الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: العلوم الإنسانية

الإباضية والمالكية في بلاد المغرب الإسلامي– جدلية الحوار والصراع– من منتصف القرن 2 هـ/8م إلى القرن 6هـ/12م

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص الغرب الاسلامي

إعداد الطالبتين:

- بشيرة قابوسة
- مسعودة صوالح محمد

إشراف

د/ علال بن عمر

لجنة المناقشة

الاستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
حميد زيدور	استاذ مساعد أ	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
علال بن عمر	استاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
واعظ نويوة	استاذ مساعد أ	عضو مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

السنة الجامعية:2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى كل من ضحّى من أجل حرية الوطن.

إلى آبائنا وأمهاتنا حفظهم الله ورعاهم.

إلى جميع الإخوة والأخوات كل باسمه.

إلى جميع الأهل والأقارب.

إلى كل باحث وطالب علم.

إلى كل الزملاء والزميلات الذين شاركونا مشوارنا الجامعي.

إلى كل شخص مميز بفكره وأخلاقه وطموحاته.

إلى كل من شجعنا على هذا العمل.

نهدي هذا البحث المتواضع.

شكر وعرفان

أول ما نفتتح به هو التوجه بالحمد والشكر لله عزّ وجلّ الذي أنعم علينا بنعمة العقل وألهمنا إلى ما فيه خير وفلاح طيلة مشوارنا الدراسي.

وانطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله" نتقدم بالشكر الجزيل لمن له الفضل بعد الله تعالى، إلى من غمرنا بعلمه وكان له الأثر البالغ في هذا البحث إلى الدكتور: علال بن عمر الذي قدّم النصح والإرشاد لنا حتى ظهرت الرسالة في هذه الصورة جعله الله ذخرا للعلم وأعانه.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في إنجاز بحثنا من بعيد أو قريب.

ولا يفوتنا أن نوجه شكرنا الخالص إلى كل الأساتذة الكرام في كلية العلوم الانسانية بجامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي.

جدول الاختصارات

الرمز	معناه
إ	إعداد
أع.به	أعتنى به
أ ك	أكمله
ت	توفي
تح	تحقيق
تق	تقديم
تر	ترجمة
تع	تعليق
د.د.ن	دون دار النشر
د.س.ن	دون سنة النشر
د.م.ن	دون مكان النشر
ج	جزء
س	سنة
ط	طبعة
ض	ضبط
ع	عدد
ص	صفحة
ص– ص	أكثر من صفحة
صح	صححه
ق	قسم
ق. ت	قسم التحقيق
م	ميلادي
مج	مجلد
مر	مراجعة
هـ	هجري

مقدمة

مقدمة

لقد شهدت بلاد المغرب توافد عدة فرق ومذاهب بعد استكمال عمليات الفتح الإسلامي مع نهاية القرن الأول هجري / السابع ميلادي، وهذا بعد انتقالها من المشرق الإسلامي مكانها الأصلي بواسطة دعاة ورسل بشّروا بها ودعوا إلى تبنّيها، أو نتيجة لاحتكاك المغاربة بأهل المشرق عن طريق الرحلات التي قام بها الطلبة المغاربة وحرصهم على أخذ العلم من مصادره الأصلية، وهذه الفرق والمذاهب اختلفت مفاهيمها في فهم الدين، مما نتج عنه جدلا واسعا تجاوز حدود الحوار السلمي والتفاهم إلى التعصب الفكري، كما أفضى في بعض الأحيان إلى صدام عنيف، ومن بين المذاهب التي برز فيها هذا الجدل المذهبين الإباضي والمالكي، حيث يعتبر المذهب الإباضي أحد الطوائف الإسلامية، وقد أطلق عليه أتباعه مذهب الاستقامة، وهو أقرب المذاهب لأهل السنة، كما يعتبر المذهب المالكي أحد المذاهب الإسلامية السنية والذي تبنى الآراء الفقهية للإمام مالك بن أنس(رحمه الله).

ومن هنا جاء موضوع دراستنا بعنوان: " الإباضية والمالكية في بلاد المغرب –جدلية الجوار والصراع– من منتصف القرن الثاني إلى ق6هـ، وسنحاول إعطاء صورة وافية عن هذه العلاقة التي كانت بين المذهب الإباضي والمذهب المالكي سواء من ناحية الحوار أو من ناحية الصراع، وتبيان أهمية هذه العلاقة في صنع الحدث التاريخي.

_ دواعي اختيار الموضوع:

يرجع اختيارنا لهذا الموضوع إلى عدة أسباب، منها ما هو موضوعي وآخر ذاتي، أما عن الأسباب الموضوعية فقد تمثلت في:

_ تسليط الضوء على أهم المذاهب التي عرفتها بلاد المغرب والتي كان لها الأثر البالغ في كتابة التاريخ السياسي والمذهبي للمغرب.

_ عدم وجود دراسات أكاديمية تناولت الموضوع بصورة مشابهة لموضوع دراستنا، حيث اهتمت جل الدراسات التاريخية بتناول تاريخ المذهبين الإباضي والمالكي في المغرب كلا

على حدى وتطورهما وأهم المراحل التي مرا بها، في حين أن المصادر لم تتعرض للربط بين تاريخ هذين المذهبين وتبيان أوجه التفاهم أو الصراع بينهما.

أما عن الأسباب الذاتية التي دفعتنا لدراسة هذا الموضوع هي:

_ الرغبة الشخصية في دراسة موضوع يتعلق بالمذاهب والفرق.

_ حب التطلع والاستزادة لمعرفة طبيعة العلاقة بين المذهبين الإباضي والمالكي، خاصة وأنّ للمذهبين أتباع بالجزائر إلى اليوم.

_ ما وقع من أحداث دامية في غرداية مؤخرا، وأنّ هذا البحث يصب في مجال الحوار وتثمين أوجه التقارب بين الإباضية والمالكية حفاظا على الوطن والعيش المشترك في الجزائر.

_ حدود الدراسة:

يرتبط الإطار الزماني للموضوع من منتصف القرن الثاني هجري/ منتصف القرن الثامن ميلادي إلى القرن السادس للهجرة/ الرابع عشرة ميلادي، وذلك بداية من إنشاء كيان سياسي للإباضية وهو الدولة الرستمية إلى غاية فترة الدولة الموحدية، أمّا الإطار المكاني فيتمثل في منطقة بلاد المغرب الإسلامي، حيث ركزنا في دراستنا على المغرب الأدنى و المغرب الأوسط، في حين لم نُول أهمية كبيرة للمغرب الأقصى بحكم عدم وجود أحداث تاريخية تخدم موضوع دراستنا في هذا المجال،(قلة الوجود الإباضي بها).

_ إشكاليات الدراسة:

ولفهم الموضوع ومعالجته معالجة موضوعية قمنا بطرح الإشكالية الرئيسية التالية:

_ كيف تطورت العلاقة بين الإباضية والمالكية في بلاد المغرب على مدى ثلاث قرون ونصف؟ وما موقع هذه العلاقة في جدلية الحوار والصراع؟

وقد تمحورت تحت هذه الإشكالية عدة إشكاليات فرعية أهمها:

_ كيف كان ظهور ونشأة المذهبين الإباضي والمالكي؟ وكيف تمّ انتقالهما إلى بلاد المغرب؟

_ ما هي أهم مظاهر الحوار والصراع بين الإباضية والمالكية في بلاد المغرب؟

ما مدى تأثير العلاقة بين الإباضية والمالكية على انتشار المذهبين في بلاد المغرب؟

_ ما هي أهم النتائج التي إنتهى إليها هذا الصراع؟

_ المناهج المعتمدة في الدراسة:

وقد اعتمدنا على عدة مناهج ساعدتنا على انجاز هذه الدراسة وهي: المنهج التاريخي كونه الأنسب لدراسة مثل هذه المواضيع، وهذا من خلال وصف الوقائع التاريخية، وقد تخلله التحليل حيث قمنا بتفسير بعض الوقائع التاريخية وتحليلها، إضافة إلى المقارنة وذلك من خلال رصد أوجه الاتفاق والاختلاف بين المذهبين الإباضي والمالكي،

_ خطة الدراسة:

وللإجابة عن هذه الإشكاليات قمنا برسم خطة قسمنا فيها موضوع الدراسة إلى مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة.

بالنسبة للفصل التمهيدي كان بعنوان: المذهب الإباضي والمذهب المالكي(الظهور-التشكل-الانتشار)، وقد تناولنا فيه دراسة عامة للمذهبين من حيث النشأة والعقائد والانتقال إلى بلاد المغرب ثم أوجه الاتفاق والاختلاف بين المذهب الإباضي وأهل السنة-المالكي-.

أما الفصل الأول فكان بعنوان: الحوار الإباضي المالكي في بلاد المغرب، وتطرقنا فيه إلى أهم تجليات ومظاهر التفاهم والتعايش بين المذهبين عبر دول المغرب المستقلة إلى غاية الدولة الموحدية.

أما الفصل الثاني كان بعنوان: الصراع الإباضي المالكي في بلاد المغرب ونتائجه، وقد عرجنا فيه عن أوجه الصراع بين المذهبين، ثم دراسة لأهم النتائج المسفرة عن هذا الصراع.

وفي الأخير قمنا بوضع خاتمة انتهينا فيها إلى أهم النتائج المستخلصة من دراستنا لهذا الموضوع.

_ عرض أهم المصادر والمراجع:

ولإثراء الموضوع والخوض في خباياه اعتمدنا على عدد من المصادر والمراجع سنقتصر على ذكر الأهم منها:

1_ المصادر:

1- 1 المصادر السنية:

أ- كتب النوازل:

_ المعيار المعرب والجامع المغرب في فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب لأبي عباس بن أحمد الونشريسي(ت914هـ/1508م)، وهو من المصادر المهمة والمهتمة بالأمور الفقهية، وقد استفدنا منه في الجزأين الثاني والسادس وذلك من خلال فتاوى متعلقة بموقف الفقهاء والمجتمع من الإباضية الوهبية.

_ النوادر والزيادات لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن أبي زيد القيرزاني (ت386هـ) وقد استخرجنا منه مواقف عامة للفقهاء المالكية من الخوراج والإباضية وذلك في المجلدين الأول والثالث.

ب- كتب التاريخ العام:

_ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي(ت ق13/7م) وهو من أهم المصادر في دراسة تاريخ المغرب، حيث تضمن الكثير من المعلومات ما جعلنا نرجع إليه في أغلب أجزاء البحث، وقد اعتمدنا عليه في الجزء الأول.

_ ديوان المبتدأ والخبر والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر لعبد الرحمن ابن خلدون(ت808هـ/1406م) وهو من أمهات المصادر في الفترة الوسيطية، وقد أفادنا في الجزء الرابع من خلال الاستعانة به في بعض الأحداث التاريخية.

ج- كتب الجغرافيا:

ـ وصف إفريقيا للحسن بن محمد الوزان الفاسي(ت بعد سنة 957هـ/1595م) واهتم بوصف كل المدن الإفريقية، وقد اعتمدنا عليه في الشرح والتعريف بالمناطق التي تطرقنا إليها في دراستنا.

ـ معجم البلدان لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت626هـ/1228م)، وهو كذلك من المصادر التي تصف المناطق والبلدان ويتكون من خمس أجزاء اعتمدنا في دراستنا على أغلبها لشرح بعض الأماكن.

د- كتب السير والتراجم:

ـ معالم الايمان في معرفة أهل القيروان أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسيدي الدبّاغ(ت 696هـ/ 1196م)، وقد اعتمدنا عليه في ترجمة السير المالكية، وله عدة أجزاء استخدمنا أغلبها.

_ ترتيب المدارك وتقريب السالك في معرفة علماء مالك للقاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي(ت544هـ) وهو من أهم الكتب المترجمة للأعلام المالكية في المغرب، ويحتوي على عدة أجزاء، اعتمدنا منها على الجزء الثاني والرابع والخامس من خلال التعريف بهؤلاء الفقهاء وأدوارهم.

1- 2 المصادر الإباضية:

_ أخبار الأئمة الرستميين لابن الصغير(ت ق3هـ/ 9م)، وهو أول المصادر عن تاريخ الدولة الرستمية، إذ يعتبر كاتبه معاصر لهذه الدولة.

_ سير الأئمة وأخبارهم لأبي زكريا يحي بن أبي بكر(ت 471هـ/ 1078م)، وهو من الكتب المهمة لدراسة تاريخ الإباضية في بلاد المغرب.

_ طبقات المشايخ بالمغرب أبو العباس أحمد الدرجيني (ت ق7هـ/ 13م)، وهو من أمهات المصادر الإباضية، حيث لا يمكن الاستغناء عنه في دراسة هذا الموضوع، وقد استفدنا منه في جزئيه.

_ كتاب السير أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشمّاخي(ت 927هـ/1521م)، وقد اعتمدنا عليه في ترجمة العلماء الإباضية.

2_ المراجع:

_ تطور المذهب المالكي في إفريقية إلى قيام دولة المرابطين لحسن بن محمد شرحبيلي، وساعدنا على إبراز مراحل تطور المذهب المالكي وعوامله وأهم مظاهر هذا التطور.

_ الإباضية بالجريد في العصور الإسلامية الاولى لصالح باجية.

كما اعتمدنا على جملة من الرسائل الجامعية والمقالات والمعاجم التي سهلت علينا الخوض في هذا الموضوع.

_الصعوبات التي واجهتنا:

وبما أنّ كل دراسة لا تخلوا من الصعوبات فقد واجتهنا في سياق هذه الدراسة عدة عراقيل منها:

_ ندرة المصادر والمراجع التي تناولت بصورة تفصيلية العلاقة بين المذهبين الإباضي والمالكي.

_ صعوبة التأكد من بعض المعلومات وذلك لوجود تصادمات حول استخراجها من المصادر.

_ صعوبة الإلمام بالمعلومات لوجودها في المصادر على شكل إشارات أثناء عرض الأحداث.

وفي الأخير نشكر الله سبحانه وتعالى الذي وفقنا في انجاز هذه الدراسة، كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الخالص إلى الدكتور المشرف: ***علال بن عمر*** على المعلومات القيمة التي قدمها لنا، كما نشكر كل من أمد لنا يد العون في إنجاز هذه الدراسة راجين من المولى التوفيق والنجاح.

فصل تمهيدي

المذهب الإباضي والمذهب المالكي(الظهور- التشكل-الانتشار)

أولا: دراسة في المذهب الإباضي

1_ الأصول التاريخية للمذهب الإباضي وعقائده

2_ المذهب الإباضي في بلاد المغرب(تشكله وانتشاره)

ثانيا: دراسة في المذهب المالكي

1_ نشأة المذهب المالكي وأصوله

2_ المذهب المالكي في بلاد المغرب(التطور والانتشار)

ثالثا: أوجه الاتفاق والاختلاف بين الإباضية وأهل السنة(المالكية)

1_ أوجه الاتفاق

2_ أوجه الاختلاف

أولاً: دراسة في المذهب الإباضي.

1_ الأصول التاريخية للمذهب الإباضي وعقائده:

إنَّ أخطر شقاق ونزاع ظهر في حياة المسلمين وقَسّمهم إلى عدّة فرق، كان خلال خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه عقِب معركة صفّيْنْ،[1]حيث أَدّى النزاع بينه وبين معاوية بن أبي سفيان إلى بروز فرقة المُحكِّمة أو الخوارج كما سَمّاها أعداؤُها، والحَرُوريّة أو الشُراة كما سمُّوا أنفسهم.[2]

انْشقّتْ هذه الجماعة على علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه وصحبه رافضين التحكيم (ونادوا لاحكم إلّا لله) وذلك بانتخاب خليفة للمسلمين عن طريق الشُّورى دون اعتبار للنسب القبلي أو الأصل العرقي، [3] حيث لمّا وقع التحكيم ورجع علي رضي اللّه عنه من صفّين رجع الخوارج مُخالفين له، فلمّا انتهوا إلى النّهر نزلوا به،[4] ثمّ نزلوا بحَرُورّاء[5]، فنزل بها منهم 12ألفا لذلك سُمُّوا بالحَرُّوريّة[6].

---

[1] صفين:هو موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس، فيه كانت الوقعة بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان سنة 37هـ غرة صفر، وقد أكثرت الشعراء من وصف صفين. شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي: **معجم البلدان**، مج3، دار صادر، بيروت، د.س.ن، ص- ص414 -415.

[2] عوض محمد خليفات: **الأصول التاريخية للفرقة الإباضية**، ط3، ع27، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، الأردن، د.س.ن، ص05.

[3] نفسه.

[4] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: **تاريخ الامم والملوك**، إع به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، السعودية، د.س.ن، ص – ص867- 868.

[5] حَرُّوراء: قرية من قرى الكوفة، بينها وبين الكوفة نصف فرسخ، بها اجتمع الخوارج على علي رضي الله عليه فسمّاهم الحَرُّورية. محمد بن عبد المنعم الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، ط2، مطابع هيدلبرغ، بيروت، 1984م، ص190.

[6] أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي: **الفرق بن الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم**، تح: محمد عثمان الخشت، مكتبة سينا، مصر، د.س.ن، ص75.

وكان المُحكِّمة أوّل من تحدّى سلطة قريش عملياً عندما انتخبوا عبد الله بن وهب الراسبي[1] إماماً لهم، ونادوا بقيّة المسلمين للانضمام إليه، وبعد معركة النهروان[2]اعتزل أفراد منهم أصحابهم وتوجّهوا صوب البصرة، حيث أخذوا يدعون لمذهبهم سرّاً خوفا من بطش الوُلاّة الأمويين، وقد تزعّم هذا الفريق أبو بلال مرادس بن أديّة التميمي،[3] وانظم إليه عدد كبير من النّاس منهم الفقيه المعروف: جابر بن زيد الأزدي،[4]-وهذا حسب رأي الإباضية- وقد كَوّنتْ هذه الجماعة البذرة التي أنْتجتْ الفرقة الإباضية أو أهل الدعوة كما كانوا يُسمّون أنفسهم.[5]

وبعد استشهاد أبو بلال بثلاثة أعوام (64هـ) حدث انقسام نهائي بين المُحكِّمة، فمال فريق منهم إلى التطرف بينما حبّذ فريق آخر الاعتدال-وهم الخوارج-، فبرز على إثر هذا الانقسام جماعة القَعَدَة المُعْتدِلة التي آثرتْ الهَدوء والسيْر على نهج أبو بلال، وفي الربع الأخير من القرن الأول هجري انقسم القَعَدَة إلى فريقين: الصفرية[6] والاباضية.[7]

---

[1] عبد الله بن وهب الراسبي: من بني راسب من أزد عمان، كان يُلّقب بذي النفثات، بايعه الخوارج إماما عليهم سنة 37هـ، قُتل مع أصحابه سنة38هـ. أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشمّاخي: **كتاب السير**، تح: أحمد بن سعود السيابي، ج1، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان،1987م، ص – ص50-51.

[2] النهروان: هي ثلاث نهروانات، الأعلى والأوسط والأسفل، وهي كورة واسعة بين بغداد و واسط من الجانب الشرقي، حدّها الأعلى مُتّصل ببغداد. شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي: مصدر سابق، مج5، 1977م، ص – ص324-325.

[3] أبو بلال مرادس: من أهل البصرة، كان عالماً مُقتصداً مرضيا، وهو أوّل من خرج على الجبابرة في البصرة عُمّال يزيد بن معاوية في أربعين رجلا، شَهِد صفّين والنهروان. بن سلام الإباضي: **بدء الإسلام وشرائع الدين**، تح: قيرز شقارتش والشيخ سالم بن يعقوب، فرانز شتايزيقيسنبادن، النشرات الاسلامية، 1986م، ص110.

[4] أبو الشعْثاء جابر بن زيد الأزدي: اليحمدي مولاهم البصري الخوفي، كان عالم أهل البصرة في زمانه، يعد مع الحسن وابن سيرين، وهو من تلاميذ ابن العباس، توفي سنة93هـ وقيل 103هـ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، تح: مأمون الصاغرجي، ج4، ط1، مؤسسة الرسالة، سوريا،1981م، ص – ص481- 482.

[5] عوض محمد خليفات: مرجع سابق، ص06.

[6] الصفرية: تنتسب إلى زياد بن الأصفر، وكانوا أميل إلى المسالمة من الأزارقة، وقد افترقت الصفرية إلى ثلاثة فرق. أبو أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي: مصدر سابق، ص – ص85- 86.

[7] عوض محمد خليفات: المرجع السابق، ص – ص08- 09.

1-1 النشأة التاريخية للإباضية: ظهر المذهب الإباضي في القرن الأول هجري(1هـ)، وهو من أسبق المذاهب الإسلامية ظهوراً، مُقارنة مع المذاهب الأخرى(الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي) التي ظهرت بعد القرن الثاني هجري(2هـ)، ولم يكن لهذه المذاهب انتشاراً إلّا بعد المِئتَيْن، حين تَوَلّتْ الملوك الذين يَنْتسبون إليهم فنَصروهم وأَيَّدُوا مذهبهم.[1]

وقد اختلفت المصادر التاريخية في التأصيل للمذهب الإباضي، حيث أجمعت كتب الفرق المقالات الإسلامية على أنَّ الإباضية هي إحدى فرق الخوارج، بحيث يُعرِّف الشهرستاني كلّ من خرج على الإمام الحقّ الذي اتّفقت الجماعة عليه يُسمّى خارجياً، وبذلك يُدرِج الإباضية من كِبار فرق الخوارج.[2]

في حين نجد أنَّ المصادر الإباضية الحديثة تَنْفي ذلك ومنهم الكاتب علي يحي معمّر بِقوله: " الإباضية ليسوا من الخوارج، وأنَّ المذهب الإباضي نشأ مذهباً إسلامياً كما نشأ غيره من المذاهب الإسلامية بأئمّته وعُلمائه،[3] ويُبرِّؤون الإباضية أنفسهم من تسميتهم بالخوارج ويقولون نحن إباضية كالشافعية والحنفية والمالكيّة، وأنّهم رُموا بهذا اللقب لأنّهم رَفضُوا القُرشية، أيّ التزام كون الإمام من قريش".[4]

كما إختلفت المصادر كذلك في شأن صاحب وزعيم الإباضية، حيث يذهب أغلب المؤرخون ومنهم الطبري إلى أنَّ زعيم الإباضية هو عبد الله بن إباض المُرّي التميمي،[5]

---

[1] قاسم بن سعيد بن قاسم بن سليمان بن محمد الشمّاخي العامري: **رسالة القول المتين في الردّ على المخالفين**، ط1 مطبعة مجلّة المنار الإسلامية، مصر، 1324هـ، ص – ص13- 14.

[2] أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني: **الملل والنحل**، تح: أمير علي مهنا وعلي حسن قاعود ج1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1993م، ص132.

[3] علي يحي معمّر: **الإباضية بين الفرق الاسلامية عند كتابات المقالات في القديم والحديث**، مكتبة الضامري، غرداية 1987م، ص – ص406- 407.

[4] مصطفى الشكعة: **إسلام بلا مذاهب**، ط8، الدار المصرية اللبنانية، 1989م، ص135.

[5] عبد الله بن إباض المرّي التميمي: يصنفه الدرجيني من علماء الطبقة الثانية، وهو إمام أهل الطريق وكان رأس العقد ورئيس من بالبصرة وغيرها من الأمصار، قعد عن اللحاق فاشتراه من غير إنكار، وإليه النسبة في العقائد. أبو العباس أحمد الدرجيني: **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح: إبراهيم طلاّي، ج2، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، د.س.ن، ص 214.

حيث يقول: "وفي سنة 64هـ\683م افترقت الخوارج وصاروا أحزابا، فأقبل نافع بن الأزرق[1] وعبد الله بن صفار السعدي وعبد الله بن إباض..."[2] ومنه يعتبر تاريخ تأسيس الفرقة الإباضية في سنة65هـ\683م بقيادة عبد الله بن إباض، كما تَنْفي المصادر غير الإباضية أنَّ يكون جابر بن زيد من دُعاة هذا المذهب، ويقول بن سعد في طبقاته: " قيل لجابر بن زيد إنَّ الإباضية تَتَوَلاّك أيّ يزعمون أنَّك منهم، فقال: أَبْرَأُ إلى الله منهم...".[3]

بينما تُرجع المصادر الإباضية نشأة مذهبهم إلى الإمام جابر بن زيد ويعتبرون أنَّه أصل المذهب ورأسه وهو إمامهم، ومنه فإنَّ تاريخ تأسيس الفرقة الإباضية يرجع إلى العقد الأخير من القرن الأول هجري.[4]

1- 2 أصول التشريع عند الإباضية وعقائدهم :

أ- أصول التشريع عند الإباضية: يرى الاباضية أنّ المصدر الأساسي للدِّين الإسلامي هو القران الكريم، والمصدر الثاني هو السُنّة الصحيحة،[5]وهي على درجات، أمّا المصدر الثالث هو الإجماع إذا استوفى الشروط المعروفة، والمصدر الرابع هو القياس على الأسس المعروفة في كتب الأصول والمصدر التالي هو الاستدلال بأنواعه المختلفة، ويهتمّون بالمصالح المُرسلة.[6]

[1] نافع بن الأزرق: يُكنّى أبا راشد، زعيم فرقة الأزارقة إحدى فرق الخوارج ونُسبت إليه، كان أمير قومه وفقيههم، من أهل البصرة وإلى علي بن أبي طالب إلى أنْ كانت قضية التحكيم مع علي ومعاوية فخرج عليه. أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي: مصدر سابق، ص87.

[2] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: مصدر سابق، ص1052.

[3] محمد بن سعد: **الطبقات الكبرى**، إع وصح وط: إدوارد سحّو، ج7، ق1، مطبعة بريل، ليدن، 1222هـ ، ص132.

[4] أبو العباس أحمد الدرجيني، مصدر سابق، ص205.

[5] ياسين حسين الويسي: **من تراث الإباضية العقائدي**، ط1، دار الغرقد، دمشق، 2010، ص28.

[6] علي يحي معمّر: مرجع سابق، ص407.

ب_ العقـائــد عند الاباضية:

في الإيمان والكُفر: قالت الإباضية بأصنافها: الإيمان كلّ ما أمر الله به من قول وعمل – وهو قول أهل السنة–, حيث حسب رأي الإباضية أن من أتى بالقول وضيّع العمل فهُوّ كافر منافق، ليس بمسلم ولا مشرك.[1]

في التوحيد: قال الإباضية بأنَّ معنى التوحيد إفراد الربّ سبحانه وتعالى عن الخلق وجميع معانيهم، وترك التَسْوِية بينه وبين العباد من جميع أفعالهم وصفاتهم، فحقيقة المعرفة به سُبحانه أنْ نعلم أنَّ الأشياء لا تُشبهه ولا يُشبهها من جميع الجِهات في اسم ولا صفة ولا ذات ولا فعل، أمّا الشِرك فمعناه التَسْوِية بين الله وبين خلقه في الذّات والصفات والأفعال.[2]

في الخلود في النار: ذهب الإباضية باتّفاق إلى أنَّ المشركين وأهل الكبائر وكلّ من عصى الله مُصِرّاً ولم يَتبْ من معصيته خالدين في النار أبداً[3]، حيث أنَّ الله تعالى وَعَد من عَمِل بطاعته الجنَّة ولا يُخْلِفُ الله وعده، وأَوْعَد لمن عصاه وارتكب الكبائر وأصرّ عن المعاصي النار ولا خلف لوعيده تبارك وتعالى.[4]

في الشفاعة: يعتقد الإباضية أنَّها حقّ ومن كَذّب بها فقد كذّب بالقرآن، وهي المقام المحمود، والشفاعة إنّما هيّ للمسلمين الذين ماتوا على الطاعة، وما لأهل الكبائر من شفاعة.

---

[1] أبو الربيع سليمان بن يخلف المُزّاتي: **التحف المخزونـة**، تـح: محمد الأندلوسي، مر وتق: المبروك الشيباني المنصوري د.ب.ن، 1269، ص123.

[2] أبو طاهر إسماعيل بن موسى الجيطالي النفّوسي: **قنـاطر الخيرات**، تح: سيّد كسروى حسن وخلاف محمود عبد السميع ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001م، ص236.

[3] صالح بن قاسم الراعي: **الوسطية والشـهود الحضاري، دراسـة فـي الفكر العقدي الإباضـي**، ط1، جمعية التراث، غرداية الجزائر، 2017م، ص342.

[4] أبوعبد الله محمد بن سعيد الأزدي القلّهاني: **الكشف والبيان**، تح وشر: سيدة إسماعيل كاشف، ج1، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1980م، ص169.

في الإيمان بالقضاء والقدر: ذهب الإباضية بأنّه وَجب على كُلّ مُكلّف أنْ يعلم أنَّ ما كان من خير وشرّ قد سبقَ به قضاء الله سُبحانه وقَدَّرهُ في أزَلِيّته قبل وجوده، فعلى المُكلّف أنْ يُؤمن بهذا ويَتيقَّنْ به ويعلم أنَّ ما أصابه لمْ يكُنْ لِيُخْطِيه، وما أخطأه لم يكنْ لِيُصيبُه.[1]

في العدل: يرى الإباضية أنَ الله تعالى عادل في حُكْمه من وَعْد ووَعِيد، من خير أو شرّ وأنَّ الإنسان مُخْتار في كسبه سواء كان خيراً أو شراً.

في الوِلاية والبراءة: ويعتقدون ولاية المُوفِين بدِين الله منَ الأوّلِين والآخِرين، ويَتبرّؤون من العُصاة.

في الأمر والنَّهي: يعتقد الإباضية مع كثير من الفِرق الإسلامية أنَّ الأمر والنَّهي واجبان على كُلّ مُكلّف حسب استعداده وكفاءاته من غير مراعاة حَسَب أو نَسَب.[2]

في المنزلة بين المنزلتين: قال الإباضية بأنَّ لا منزلة بين المنزلتين(بين الإيمان والكفر) وقالوا بأنَّ المنافقين غير المشركين وأنَّهم مُذَبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء.[3]

في المِيزان في الصِراط: ذهب الإباضية إلى أنَّ الميزان والصراط حقّ، إلاّ انَّه ليس كما قال أهل السنة أنَّ في الآخِرة ميزان تُوزَن به الأعمال كَنحْو موازين أهل الدنيا، وإنمّا الوزن مجازاة للأعمال، أمّا الصِراط فإنمّا هوّ دِينُ الإسلام، وهو الحقّ الذي دعا إليه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فمَن اتّبعَهُ نجا ومن خالفه ضَلّ وغَوى.[4]

_ دار مُخالفيهم من أهل الإسلام دار توحيد، إلّا مُعسكر السلطان فإنّه دار بغي.[5]

---

[1] أبو طاهر إسماعيل بن موسى الجيطالي النفّوسي: مصدر سابق، ص –ص233- 234- 235.

[2] قشّار بلحاج: **اللمعة المضيئة في تاريخ الإباضية**، ط2، مكتبة الضامري، عمان، 1990م، ص – ص 06-07.

[3] أبو الربيع سليمان بن يخلف المُزّاتي: مصدر سابق، ص – ص176- 177.

[4] سرحان بن سعيد الإزكوي: **كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة**، تق وتح: محمد حبيب صالح ومحمود بن مبارك السليمي ج3، ط2، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، 2013م، ص، ص 330،334.

[5] أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني: مصدر سابق، ص157.

_ يرون أنّ مُخالفيهم من هذه الأمة ليسوا مُشركين، ولا يُسقِطُون شيئاً من حقوقهم كحُرْمة دِمائهم وأموالهم وأعراضهم، ولا يُحَرِّمون تَزْوِيجهم ويُبِيحُون إعطائهم الزكاة ولهم حقوقهم الكاملة في المِيراث والقِصاص ولهم حقّ الصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين[1].

بينما تناقض كتب الفرق والمقالات الإسلامية هذا الأمر بحيث تثبت أنّ الإباضية "يرون بأنّ مخالفيهم من هذه الأمة براء من الشرك والإيمان، وأنَّهم ليسوا مؤمنين ولا مشركين ولكنّهم كفار، وأجازوا شهادتهم وحرّموا دمائهم في السر واستحّلوها في العلانية، وصحّحوا مُناكحتهم والتوارث منهم، وقالوا باستحلال بعض أموالهم دون بعض، والذي استحلّوه الخيل والسلاح، أمّا الذهب والفضة فإنّهم يردُّونها على أصحابها عند الغنيمة"،[2] – في حين لم نجد ما يُثبت هذه العقائد في المصادر أو المراجع الإباضية التي اطلعنا عليها.

2_ المذهب الإباضي في بلاد المغرب(تشكله وانتشاره):

كان المغرب الإسلامي تربة خصبة لاحتضان ونُمّو الفرق والمذاهب الإسلامية التي نشأت في المشرق، وقد تسربت إلى هذه المنطقة خلال فترات مختلفة، إمّا نتيجة صراعات جعلت زعمائها يفرّون بأفكارهم لبثّها في أوساط البربر، أو نتيجة وفود العلماء والفقهاء القادمين من المشرق في عصر الوُلّاة.[3]

[1] صالح بن أحمد البوسعيدي: "**الجانب الفكري في المذهب الإباضي**"، بحث القي في ندوة، جامعة شيفبلد، البيرة، بريطانيا ص03.

[2] أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي: مصدر سابق، ص95.

[3] محمد عليلي: : **الإشعاع الفكري في عهد الأغالبة والرستميين في القرنين(2-3هـ_8-9م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الوسيط، إشراف: معروف بلحاج، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2008-2009م، ص58.

2- 1 انتشار الإباضية في بلاد المغرب: كان المذهب الإباضي من أولى المذاهب انتقالاً إلى بلاد المغرب، حيث كان أوّل دخوله إلى إفريقية في أوائل المائة الثانية من الهجرة وتذكر المصادر الإباضية أنَّ أوّل من جاء يطلب المذهب الإباضي بقيروان إفريقية سلامة بن سعيد أو سلمة بن سعد[1]-كما تقول بعض المصادر- برفقة عكرمة مولى ابن العباس الذي كان يدعوا إلى الصفرية، وقد قدما معاً على راحلة واحدة.[2]

بينما يذهب علي يحي معمّر أنَّ سلمة بن سعيد جاء مُنفردا بقوله: " انطلق من الجزيرة العربية إلى إفريقية وحيدا منفردا ... وليس له من سلاح في كلّ ذلك إلا ذلك الإيمان الذي عَمَّر به قلبه ".[3]

تولّى سلمة أمر الدعوة في المغرب الإسلامي، وتجمع المصادر على حماسه الشديد في نشر المذهب حتى أنّه قال: " ودَدْتُ أُن يظهر هذا الأمر يوما واحدا من أوّل النهار إلى آخره فلا أأسف على الحياة بعده".[4]

بدأ دعوته في سرت واستقرّ في طرابلس لنشر المذهب الإباضي، حيث قام بجهود حثيثة لإقرار الدعوة، واستطاع أنْ يكسب أنصاراً له في إقليم طرابلس وجبل نفوسة، وقد أشرف على بعثة من طلبة المغرب إلى البصرة وهم: عبد الرحمان بن رستم[5] عاصم بن

---

[1] سلمة بن سعيد بن علي بن أسد الحضرمي اليمني: أخذ العلم عن إمام المذهب جابر بن زيد و عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، وهو أول من جاء من البصرة يدعوا للمذهب الإباضي في بلاد المغرب وقد أرسله أبو عبيدة مسلم، حيّ حتى سنة 135هـ. إبراهيم بحّاز وآخرون: **معجم أعلام الإباضية من القرن الأول هجري إلى العصر الحديث -دراسة بالمغرب الإسلامي-**، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م، ص189.

[2] أبو زكريا يحي بن أبي بكر: **سير الأئمة وأخبارهم**، تح: إسماعيل العربي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1982م، ص - ص40- 41.

[3] علي يحي معمّر: **الإباضية في موكب التاريخ -الإباضية في ليبيا-**، د.د.ن، د.ب.ن، د.س.ن، ص30.

[4] أبو العباس أحمد الدرجيني: **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح: إبراهيم طلاّي، ج1، د.د.ن، د.ب.ن، د.س.ن، ص - ص11- 12.

[5] عبد الرحمن بن رستم: ولد بالعراق في العقد الأول من القرن الأول هجري، يرجع نسبه إلى أكاسرة ملوك الفرس، نشأ بالقيروان، وهو من أكبر أعلام الإباضية بالمغرب، انتقل إلى البصرة سنة135هـ لطلب العلم، أسّس الدولة الرستمية سنة160هـ، توفي سنة171هـ. إبراهيم بحّاز وآخرون: المرجع السابق، ص - ص246- 247.

جميل السدراتي،[1] إسماعيل بن دِرار الغدامسي،[2] أبو داود القبلّي،[3]ثّم انْظمّ إليهم أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري،[4] حيث اجتمع بهم في إفريقية، ولمّا رأى من رغبتهم في دراسة المذهب رَغَّبهم في السفر إلى البصرة لتَلَقِّي المذهب على يد[5] أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة.[6]

ولم يمتد سلمة بن سعيد طويلا حتى حلّ محلّه أبو عبد الله محمد بن عبد الحميد بن مغطير،[7] تتلمذ في البصرة على يد أبو عبيدة مسلم، وفي أيّامه انتشر المذهب بين بربر نفوسة، ومنذ ذلك الوقت أصبح الجبل دار هجرة للمذهب الإباضي في المغرب.[8]

بقيَ بن مغطير في التدريس والفتوى حتى تخرّجت البعثة العلمية في البصرة،[9] بعد أنْ مكثوا هناك خمس سنوات يأخذون المذهب حتى أصبحوا من أعلامه، وتذكر المصادر أنّهم

---

[1] عاصم بن جميل السدراتي: من أئمة المغرب و مشاهير عُلمائه، قيل أنَّ أصله من سدراته بجبل الأوراس، وقيل أنّه من ورجلان، وهو أحد حملة العلم الخمسة، توفي سنة 141هـ. إبراهيم بحاز وآخرون، مرجع سابق، ص239.

[2] إسماعيل بن درار الغدامسي: من طرابلس الغرب، سافر إلى البصرة مع حملة العلم، وعند عودته إلى بلاد المغرب سنة140هـ عُيِّن قاضيا للإمامة، حيّ حتى سنة211هـ . إبراهيم بحّاز وآخرون، نفسه، ص55.

[3] أبو داود القبّلي: أصله من نفزاوة بتونس، أخذ علومه الأولى من سلمة بن سعد، وانطلق مع عبد الرحمن بن رستم إلى العراق، وعند رجوعه إلى المغرب اهتم بالتدريس وتكوين الأجيال وتعليمهم، حيّ حتى سنة 140هـ . إبراهيم بحاز وآخرون، نفسه، ص139.

[4] أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري الحِمْيري اليمني: من علماء اليمن في القرن الثاني هجري، أخذ العلم على يد أبو عبيدة مسلم بالبصرة، وهناك انظمّ إلى حملة العلم المغاربة وانتقل معهم إلى المغرب سنة 140هـ لمواصلة الدعوة عُقِدت له إمامة الظهور سنة 140هـ، توفي سنة 144هـ . إبراهيم بحاز وآخرون، نفسه، ص242.

[5] محمد عليلي : مرجع سابق، ص65.

[6] أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي: مولى لعروة بن أديّة، أصله من فارس، أخذ العلم عن جابر بن زيد، مكث طالبا في العلم أربعين سنة وأستاذا في التعلبم أربعين سنة أخرى، تولّى إمامة الإباضية بعد وفاة جابر بن زيد سنة93هـ، عَرفت الإباضية على يده أكبر إنجازاتها السياسية في المشرق والمغرب، توفي سنة 145هـ . إبراهيم بحّاز وآخرون، المرجع السابق، ص418.

[7] محمد بن عبد الحميد بن مغطير النفّوسي الجناوني: عالم فقيه، من قرية إيجناون بجبل نفوسة، يُعدّ من أوائل إباضية المغرب وأوّل من رحل إلى المشرق للتعلّم، درس على يدّ أبو عبيدة مسلم، حيّ بعد سنة 160هـ. إبراهيم بحّاز وآخرون نفسه، ص385.

[8] محمود إسماعيل عبد الرزاق: **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري**،ط2، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1985م، ص55.

[9] علي يحي معمر: الإباضية في موكب...، مرجع سابق، ص33.

رجعوا إلى المغرب سنة 140هـ \757م، ولمّا بلغوا مدينة طرابلس وكانت إذ ذاك عامرة بإخوانهم وفيهم العلماء، فتشاوروا والتمسوا الفرصة لعقد إمامة الظهور، فاجتمعوا وبايعوا أبا الخطاب سنة 140هـ \757م، ودخلوا المدينة وأخرجوا عاملها بأمان وتولّى أبو الخطاب مكانه، وحكم طرابلس ونواحيها وتوجّه إلى القيروان وما يليها واستعمل عبد الرحمان بن رستم عاملا عليها، وبعد وفاة أبو الخطاب عقد الإباضية الإمامة لأبي حاتم يعقوب ابن لبيب الملزوزي سنة145هـ \762م، تولّى أعمال طرابلس وقابس والقيروان وما يليها،[1] ومنه فإنَّ دعاة الإباضية قد اتّخذوا من المغرب الأدنى ميدانا لنشاطهم، وكان رسوخ قدم المذهب الإباضي في جبل نفوسة سببا في انتشاره بين القبائل الأخرى مثل: هوارة ولمّاية وزناتة وسدراتة وزواغة ولواتة.[2]

ويذكر الرقيق أنَّ الخوارج(الإباضية) تمكّنوا من السيطرة على إفريقية وأصبح تعداد أنصارهم ما يقارب40000 مقاتل، حتى استطاع والي إفريقية يزيد بن حاتم أن يقضي على معظم ثورات الخوارج بإفريقية ويقتل أبو حاتم الإباضي سنة 155هـ \772م بالقرب من مدينة طرابلس، وفَرّ الإباضية إلى مناطق جبال نفوسة التي كانت تسكنها جماعات الخوارج-الإباضية-، كما أعطى يزيد بن حاتم للفقهاء المالكية مكانة وأهمية كبيرة واعتمد عليهم في محاربة الخوارج-الإباضية-، فكان يستشيرهم ويَأخذ برأيهم، ممّا جعل إفريقية قاعدة للمذهب السُنّي وقاعدة للسنّة على مذهب الإمام مالك في بلاد المغرب.[3]

وبعد تصّدع حركات الإباضية في المغرب الأدنى وإفريقية قام عبد الرحمان بن رستم بتأسيس الدولة الرستمية سنة 160هـ \ 777م في المغرب الأوسط على المذهب الإباضي

---

[1] سليمان بن الشيخ عبد الله الباروني النفّوسي: **الأزهار الرياضيّة في أئمة وملوك الإباضية**، ق2، مطبعة الأزهار البارونية، د. ب. ن، د. س. ن، ص – ص09- 10.

[2] محمود إسماعيل عبد الرزاق: مرجع سابق، ص – ص54- 55.

[3] الرقيق القيرواني: **تاريخ إفريقية والمغرب**، تق و تح وتع: محمد زينهم محمد عزب، ط1، دار الفرجاني للنشر والتوزيع مصر، 1994م، ص – ص14- 15.

وقد امتدّ نفوذها لتضمّ فيما بعد إباضية المغرب جميعا،[1] وفي تلك الفترة أصبح المغرب الأوسط على المذهب الإباضي، أمّا إفريقية فقد استقّر الأمر فيها للمذهب السُنّي بصورة نهائية وسادت المالِكيّة – باستثناء مناطق الجنوب فقد كانت على المذهب الإباضي- وكان ذلك في أواخر حُكم أسرة المَهالِبة على إفريقية.[2]

2- 2 أهمّ فرق الإباضية في بلاد المغرب: في النصف الأخير من القرن الثاني للهجرة، وفي الوقت الذي بدأت المذاهب الفقهية(الحنفي_المالكي) تزداد إنتشاراً في بلاد المغرب،[3] كان المذهب الإباضي قد بدأ في الإنقسام على نفسه، بحيث انقسم الإباضية إلى عدّة فرق نذكر منها:

أ_ الوَهْبيّة: ظهرت هذه الفرقة بعد خروج النُكَّارِيّة على الإمام عبد الوهاب، وقد سُمُّوا بهذا الاسم لإتباعهم الإمام عبد الوهاب،[4] بينما ينسبهم البَرّادي إلى عبد الله بن وهب الراسبي، فلو نسبت إلى عبد الوهاب لكانت الوهابيّة.[5]

ب_ النُكَّارِيَّة: ترجع أصولها إلى النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة، في عهد الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم، وتُنْسب إلى صاحبها يزيد بن فندين،[6] وسبب افتراقه كما تذكره المصادر أنَّه: لمّا رأى ما عليه الإمام من الحزم والاستقامة في تعيين الموظفين ولم يبلغ هو ما كان عليه من التقديم، أظهر الإنكار على الإمام في توليته وقام مطالبا بمجلس

---

[1] محمود إسماعيل عبد الرزاق: مرجع سابق، ص95.

[2] حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الأسرة للأعمال الفكرية، د.ب.ن، 2004م، ص88.

[3] عمر الجيدي: **مباحث في المذهب المالكي بالمغرب**، ط1، د.د.ن، د.ب.ن، 1993م، ص15.

[4] ابن الصغير: **أخبار الأئمة الرستميين**، تح: محمد ناصر و إبراهيم بحاز، د.د،ن، د.س.ن، ص17.

[5] أبو القاسم بن ابراهيم البرادي: **الجواهر المنتقاة**، صح وقد: أحمد بن سعود السبابي، ط1، دار الحكمة، لندن، 2014م ص194.

[6] تيودوس ليفتسكي: **دراسات شمال إفريقية**، تر: أحمد بومزقو، تق:موحود ؤمادي، ج1، مؤسسة توالت الثقافية، د.ب.ن 2005م، ص72.

الشُّورى،[1] وخرج مع أصحابه يجتمعون ويتناجون فسُمُّوا النجوية، ثم اجتمعوا بكدية النُكّار وأظهروا إنكار إمامة عبد الوهاب فسُمُّوا النُكّار، وسُمُّوا الشغبية لإدخالهم الشغب في الإسلام، وسُمُّوا المُلحِدة حين أَلْحدُوا في أسماء الله، وسُمُّوا النُكّاث لنَكْثهم بيعة الإمام عبد الوهاب.[2]

د_ الخَلْفيّة: ظهرت هذه الفرقة في جبل نفوسة، خلال إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، وتُنْتسب إلى زعيمها خَلف بن السَّمْح بن أبي الخطاب، وسبب ظهورها هو أنَّ أهل الجبل رَغِبوا بتولية خَلف بن السَّمْح عليهم بعد وفاة أبيه، وولّوه من غير إذن الإمام، وكاتبوا الإمام بوفاة عاملهم وإقامتهم ولده مقامه، على أنّه إنْ أجاز ذلك أجازوه وإلاّ عزلوه، فكتب إليهم الإمام عبد الوهاب بأنْ يرجع كلّ عامل استعمله السَّمْح إلى عمله الذي ولىّ إليه إلاّ خَلف بن السَّمح حتى يأتيه أمري، فلمّا وصل كتاب الإمام إلى طرابلس كتبوا إليه كتاباً آخرا بأنْ يُجِيزوا لهم ما فعلوا من توْلية خَلف، فكَتب إليهم أنَّه لا يَسعُه ذلك، وأرسل كتاب لعَزل خَلف، فلمّا وصل خَلف الكتاب الذي فيه عزله اعْتزَّ واسْتكبر وأبَى من الاعتزال، وزعم أهل المنطقة بعد استشارة إباضية المشرق في هذا الأمر أنَّ عبد الوهاب ليس إمامهم وأنَّ خَلف هو إمامهم.[3]

ج_ النَفّاثِيّة: ظهرت هذه الفرقة في بداية القرن الثالث هجري(3هـ) بقنطرارة، وتُنسب إلى فَرج بن نصر النفّوسي المعروف بنفاث،[4] حيث خرج عن الإمام واتّخذ الطعن في الأئمة الرستميين، وذلك أنّه لمّا توفي عامل قنطرارة أبو يوسف وسيم النفّوسي، وبعد استشارة الإمام لأهل الرأي، ترجّح لديه صلاحية سعد بن وسيم النفّوسي للقيام بالولاية مكان أبيه، وكان بمدينة تيهرت يطلب العلم مع نفاث، فكتب الإمام كتابا بتولية سعد على قنطرارة، وعلم نفّاث بأمر توليته وكان قد طمع بالولاية، وفي طريقهما للرجوع إلى المدينة فتح نفّاث الكتاب وقرأه

[1] سليمان بن الشيخ عبد الله الباروني النفوسي: مرجع سابق، ص102. \ أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشمّاخي: مصدر سابق، ص131.

[2] أبو زكريا يحي بن أبي بكر: مصدر سابق، ص92، \ أبو العباس أحمد الدرجيني: مصدر سابق، ج1، ص51.

[3] أبو زكريا يحي بن أبي بكر: المصدر السابق، ص120. \ أبو العباس أحمد الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص70.

[4] تيودوس ليفتسكي: مرجع سابق، ص73.

فوجد سعد هو العامل،[1] فأظمر له العداوة ولما وصلا البلاد قرأ بها الكتاب، فسمع أهلها وأطاعوا، وأقام سعد واليا عليهم، فتمادى نفّاث إلى البلاد وسئل عن الإمام وأحواله وأظهر الطعن فيه وقال أضاع أمور المسلمين.

د_ الفرثية: ظهرت بعد سقوط الدولة الرستمية، **و**تنسب إلى أبي سليمان بن يعقوب بن أفلح وهو من ورجلان[2]، أخذ في قراءة كتب أهل الخلاف ومدارستهما، وأخذ أهل ورجلان في تعظيمه والرفع من قدره، فانتحل مسائل غير مرضية وشرع في خلاف المسلمين وتبديل ما كان عليه سلفه من قوام الدين فاشتهر عليه مسائل مستشنعة.[3]

هـ_ السكّاكية: ظهرت في القرن الرابع للهجرة(4هـ)، وتنسب إلى عبد الله بن سكاك اللواتي، وهو من سكان قنطرارة، سوّلت له نفسه أن يعمل للظهور فخالف المسلمين في مسائل عدة.[4]

---

[1] سليمان بن الشيخ عبد الله الباروني النفّوسي : مرجع سابق، ص197. \ أبو العباس أحمد الدرجيني: مصدر سابق ج1، ص78. \ أبو زكريا يحي بن أبي بكر: مصدر سابق، ص138.

[2] ورجلان: بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الجيم، وهي كورة بين إفريقية وبلاد الجريد ضاربة في البر، كثيرة النخل والخيرات يسكنها قوم من البربر. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي: **معجم البلدان**، مج5، دار صادر، بيروت د.س.ن، ص371.

[3] أبو العباس أحمد الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص ،ص78،106.

[4] علي يحي معمر، الإباضية بين الفرق ...، مرجع سابق، ص316.

ثانيا: دراسة في المذهب المالكي.

1_ نشأة المذهب المالكي وأصوله:

يُنسب المذهب المالكي إلى عالم المدينة وإمام دار الهجرة مالك بن أنس الأصبحي رحمه الله،[1] ويُقال لأصحابه أهل الحديث، وهو ثاني المذاهب الإسلامية المعتمدة في الفقه الإسلامي من حيث الترتيب الزمني.[2]

اختصّ إمامه بمُدرك آخر للأحكام غير المدارك المعتبرة عند غيره، وهو عمل أهل المدينة، وقد نشأ المذهب المالكي بالمدينة موطن الإمام مالك، ثمّ انتشر في الحجاز وغلب عليه وعلى البصرة ومصر وما والاها من بلاد إفريقية والأندلس وصقلّية والمغرب الأقصى إلى من أسلم من بلاد السودان.[3]

_ وقد بدأ الإمام مالك حياته مُحَدِثّاً، أي جامعاً للحديث، ومن الحديث انتقل إلى التشريع، وأصول التشريع عند مالك رحمه الله[4] هي:

_القرآن الكريم والحديث الشريف والإجماع والقياس وقوْل الصحابى والمصلحة المرسلة والعُرف وسَدّ الذرائع والاسْتصْحاب والاسْتحسان.[5]

---

[1] مالك بن أنس: هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر، من ذي أصبح من حِمير، يكَنّى أبو عبد الله، ولد سنة93هـ وقيل 91هـ ، وقيل94هـ وقيل97هـ، كان إماما، روى عنه يحي بن سعيد الأنصاري وأبي حنيفة والثوري وغيرهم، إليه ينسب المذهب المالكي، توفي سنة 179هـ، أبو عمر يوسف بن عبد البر الأندلسي: **الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء** إ ع به: عبد الفتاح أبو غدة، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 1997م، ص، ص36،37،88.

[2] وحدة البحث العلمي بإدارة الإفتاء: **المذاهب الفقهية الأربعة (أئمتها، أطوارها، أصولها، آثارها)**، مر: أحمد الحجّي الكردي وآخرون، ط1، دار الإفتاء، الكويت، 2015م، ص55.

[3] أحمد تيمور باشا: **نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة(الحنفي، المالكي، الشافعي، الحنبلي) وانتشارها عند جمهور المسلمين**، تق: محمد أبو زهرة، ط1، دار القادري، بيروت، 1990م، ص61.

[4] حسين مؤنس: مرجع سابق، 83.

[5] محمد عز الدين الغرياني: **المذهب المالكي النشأة والموطن وأثره في الاستقرار الاجتماعي**، دار الكتب الوطنية، بنغازي 2009م، ص – ص14- 15.

2_ المذهب المالكي إلى بلاد المغرب(التطّور والانتشار)

بدأت المذاهب الفقهية تعرف طريقها إلى بلاد المغرب أواسط القرن الثاني للهجرة، وازداد انتشارها في النصف الأخير منه،[1] إلّا أنَّ انتشار المذهب المالكي-خاصة- لم يَتِمّ بنفس السرعة التي تمّ بها انتشاره في الأندلس، وذلك نظراَ لتأْييد حُكّام إفريقية للمذهب الحنفي وكذا أسْبقية ظهور المذهب الخارجي(الصفرية والإباضية) في بلاد المغرب، حيث أسّس الخوارج دولة بني رستم التي تَمذْهب أهلها على المذهب الإباضي، وكذا دولة بني مدرار الصفرية.[2]

والمعروف تاريخيّا أنَّ المذهبين الأوْزاعي والحنفي كانا أسبق المذاهب الفقهية دخولا إلى إفريقية والأندلس، وظلّ المذهبان معمولاً بِهما في بلاد المغرب مدّة من الزمن إلى أنْ بدأ طُلّاب هذه البلدان يرحلون نحو المشرق بقصد أخْذ العلم وطلب الرواية من فقهائه وعلمائه، وبما أنَّ رحلتهم في بدايتها كانت مقصورة على الحجاز وإمامها يومئذ هو الإمام مالك كان من الطبيعي أنْ يتأثروا بهذا المذهب وبصاحبه.[3]

إنَّ دخول علم مالك رحمه الله إلى إفريقية يُرْوى بها ويُدَرّس وبه غالباً الفتوى كان ابتداؤُه على يدّ علي بن زياد التونسي(ت183هـ)[4]، حيث تذكر كتب التراجم والطبقات أنّه (أوّل من أدخل المُوَطّأ وجامع سفيان الثوري إلى المغرب وفَسَّر لهم قول مالك ولم يكونوا يعرفونه)، إلّا أنَّ المصادر لا تذكر تاريخ عودة بن زياد إلى المغرب بالمُوَطّأ بينما تُرجِّحها بعض

---

[1] عمر الجيدي: مرجع سابق، ص15.

[2] محمد بن حسن شرحبيلي: **تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي حتى نهاية العصر المرابطي**، د.د.ن، المملكة المغربية، 2000م، ص42.

[3] عمر الجيدي: المرجع السابق، ص15.

[4] أبو الحسن علي بن زياد العبسي التونسي: كان بارعا في الفقه، إذ سمع من مالك والثوري والليث وبن لهيعة، وسمع منه: البهلول وشجرة بن مسكين وسحنون وأسد بن الفرات، توفي(183هـ). أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي: **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية**، تح: بشير البكوش، مر: محمد العروسي المطوي، ج1، ط2، دار الفكر الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994م، ص234.

المصادر الحديثة أنّها كانت بعد سنة 144هـ بقليل، وهي فترة تقارب الفترة التي عاد فيها الغازي بن قيس(ت199هـ)[1] إلى الأندلس بالمُوَطّأ.[2]

كما أخذ عن الإمام مالك مجموعة من أهل القيروان يذكرهم القاضي عياض وهم: البهلول بن راشد(ت183هـ)[3] وعبد الله بن فروخ(ت175هـ)[4] وعبد الله بن أبي حسان اليحصبي(ت226هـ)[5] وعبد الله بن غانم القاضي(ت190هـ)[6] توفي بعد مالك بسنتين[7]، وكانوا جميعا من كبار العلماء وتمكّنوا من مذهب مالك وعند عودتهم إلى المغرب قاموا بنشر المذهب المالكي في أواسط المغاربة.[8]

---

[1] الغازي بن قيس: يكنى أبو محمد، أمَوِي من أهل قرطبة، رحل إلى المشرق فسمع من: مالك والأوزاعي وثور بن زيد، هو أوّل من أدخل موطأ مالك و قراءة نافع إلى الأندلس، توفي سنة199هـ. القاضي عياض بن موسى بن عياض: مصدر سابق، ج3، 1982م، ص – ص114- 115.

[2] محمد بن حسن شرحبيلي: مرجع سابق، ص، ص30،35.

[3] البهلول بن راشد: ولد سنة 128هـ، كان ثقة مجتهدا، سمع من مالك والثوري والليث بن سعد وعبد الرحمان بن زياد وغيرهم، سمع منه سحنون بن سعيد ويحي بن سلام، توفي سنة183هـ. القاضي عياض بن موسى بن عياض: المصدر السابق، ج3، 1982م، ص، ص87،88،101.

[4] عبد الله بن فرّوخ: مولده كان بالأندلس سنة 115هـ، ثمّ سكن القيروان واستوطنها، رحل إلى المشرق واجتمع بأبي حنيفة و لقي مالك بن أنس وسمع منه وعليه كان اعتماده في الحديث والفقه، توفي سنة175هـ . أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسيدي الدبّاغ: **معالم الايمان في معرفة أهل القيروان**، أك و عل ع: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنّوخي،ج1، د.د.ن، د.ب.ن، د،س،ن، ص ،ص239،240،247.

[5] أبو محمد عبد الله بن أبي حسّان اليحصبي: من أشراف العرب، ولد سنة 140هـ، أخذ عن مالك وبن عُيينة وغيرهم توفي 226هـ. محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، خ و عل: عبد المجيد خيالي، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م، ص – ص93- 94.

[6] عبد الله بن عمر بن غانم بن شرحبيل بن ثوبان الرُعيني:ولد سنة 128هـ، قاضي إفريقية وصاحب مالك بن أنس، رَوى عنه وعليه كان معتمده، وروى عن الثوري والضحاك، وروى بإفريقية عن بن أنعم، دخل الشام والعراق في طلب العلم، توفي 190هـ. أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي الدباغ: المصدر السابق، ص ،ص278،312.

[7] القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي: مصدر سابق، تح: عبد القادر الصحراوي، ج2، ط2، د.د.ن، المملكة المغربية،1983م، ص178.

[8] حسين مؤنس: مرجع سابق، ص86.

وقد زاد انتشار المذهب المالكي في المغرب عندما عاد الفقيه سحنون بن سعيد(ت240هـ)[1] إلى إفريقية سنة 191هـ بزاد علمي كبير وبسلوك مالكي قويم، فكان أوّل من أظهر علم أهل المدينة ببلاد المغرب، وقد تمكّن من نشر المذهب بفضل وسائل مختلفة منها: قوة شخصيته وجلوسه للتدريس وتميّزه بأصله العربي وإقامته بالقيروان على خلاف شيخه علي بن زياد وكذا تَوَّليه مُهمّة القضاء، ما مكّنه من ترسيخ المذهب المالكي بصفة شبه رسميّة.[2]

وهناك عدة أسباب ساهمت في انتشار المذهب المالكي في بلاد المغرب منها:

-ما يرجع إلى شخصية صاحب المذهب نفسه، وذلك بما عرف عنه من تمسّكه بالسُنّة ومحاربة البدعة وتَشبُثِّه التّام بآثار الصحابة والتابعين، وهذا ما جعل المغاربة يُقدّرون علمه وينقادوا إلى فكره، ويقتنعوا بسلامة مذهبه.[3]

-ما يرجع إلى ملاءمة مذهبه لطبيعة المغاربة، ذلك لأنَّ المذهب المالكي كما هو معروف عنه مذهب عملي يعتد بالواقع ويأخذ بأعْراف الناس وعاداتهم ويتماشى مع الفطرة في بساطتها ووضوحها دون تكليف أو تعقيد وأهل المغرب بطبيعتهم يميلون إلى البساطة والوضوح ويفرّون من النظريات المتطرفة والتأويلات البعيدة المتكلفة.[4]

-ربطت بعض المصادر انتشار المذهب المالكي بالغرب الإسلامي بعامل سياسي يتمثل في دور السلطان، إذْ أنَّ بعض السلاطين كانوا يُلزمون رعاياهم بالتشبّث بالمذهب المالكي

---

[1] أبو سعيد سحنون بن سعيد: ولد سنة 160هـ، صليبه من العرب، أصله شامي من حمص، أخذ بالفيروان عن البهلول وبن زياد وبن غانم، رحل إلى المشرق لطلب العلم سنة 188هـ، سمع من مصر عن ابن القاسم وأشهب وبن وهب، رجع إلى إفريقية سنة 191هـ وُلّيَ القضاء بها سنة 236هـ، توفي سنة240هـ. القاضي عياض بن موسى بن عياض: مصدر سابق، ج4، ط3، 1983م، ص، ص45،47،85،86.

[2] نوار نسيم: مقال بعنوان: **المذهب المالكي بالمغرب في العهد الأغلبي والفاطمي(مابين الأصول المشرقية والجهود المغربية)**، مجلة الدراسات التاريخية، ع15-16، الجزائر، 2012-2013م، ص79.

[3] عمر الجيدي: مرجع سابق، ص – ص35- 36.

[4] نفسه، ص – ص36- 37.

ومثال ذلك هشام بن عبد الرحمن ثاني أمراء بني أميّة بالأندلس أخذ الناس جميعا على مذهب مالك.[1]

-وبعيدا عن هذه الأسباب يرى ابن خلدون أنَّ سبب انتشار المذهب المالكي في الغرب الإسلامي يرجع أساسا إلى رحلة المغاربة إلى الحجاز حيث يقول في ذلك: " ولم يكن العراق في طريقهم فاقتصروا على الأخذ عن علماء المدينة، وشيخهم يومئذ الإمام مالك... فرجع إليه أهل المغرب والأندلس وقلّدوه دون غيره .."[2]

[1] نجم الدين الهنتاتي: **المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس هجري**، تبر الزمان، تونس 2004م، ص79.

[2] عبد الرحمان بن خلدون: **مقدمة بن خلدون**، ض: خليل شحادة، مر: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2001م ص568.

ثالثا: أوجه الاتفاق والاختلاف بين الإباضية وأهل السنة(المالكية).

1_ أوجه الاتّفاق:

اجتمع الإباضية مع أهل السُنّة بصفة عامة في بعض الأصول والعقائد وهيّ:

- اتّفق الإباضية وأهل السُنّة في معظم مصادر التشريع، حيث قالوا بأنَّ الأصل الأول في التشريع هو القرآن الكريم ويليه السُنّة النبويّة ثمّ الإجماع والقياس، والاستدلال ثمّ المصالح المُرسلة، هذا مع إضافة أهل السنة لبعض الأصول.[1]

- اتّفقت الأمّة الإسلامية في التوحيد، فقالت الإباضية أنَّ الله واحد لا يُشْبِهه شيئاً، وإنّما الخِلاف فيما يُلزم عنه التنزيه،[2] وقال أهل السُنّة أنَّ الله تعالى واحد في ذاته لا قَسيم له وواحد صِفاته الأزليّة لا نَظير له وواحد في أفعاله لا شريك له.[3]

_ اتّفقت الإباضية وأهل السنة في مسألة القضاء والقدر، حيث قالت الإباضية أنَّ على المُكلَّف الإيمان بهما،[4] ووافق أهل السُنّة بقولهم أنَّ أصل الإيمان المعرفة والتصديق بالقلب.[5]

_ اتّفقت الإباضية وأهل السنة في العدل: حيث قالت الإباضية أنَّ الله عادل في حُكمه، من وعد ووعيد، من خير أو شر،[6] مُوَافِقة بذلك قول أهل السُنّة بأنَّ الله تعالى عدل في أفْعاله، بمعنى أنَّه مُتَصرِف في مُلكه يَفعل ما يشاء ويَحكم ما يُريد ولا يُتَصوَر منه جور في الحُكم وظُلم في التَصوّر.[7]

---

[1] علي محمد علي الصلاّبي: **عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج**، ط1، دار البيارق، لبنان، 1998م، ص166.

[2] قشار بلحاج: مرجع سابق، ص06.

[3] أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني: مصدر سابق، ص55.

[4] أبو طاهر إسماعيل بن موسى الجيطالي النفوسي: مصدر سابق، ص236.

[5] أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي: مصدر سابق، ص302.

[6] قشار بلحاج: المرجع السابق، ص06.

[7] أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني: المصدر السابق، ص55.

2_ أوجه الاختلاف:

لقد كان الاختلاف بين المذاهب الإسلامية عامّة وافتراق الأمّة الإسلامية من قبل تسع أصول، ومنها تَشَعّبتْ بهم الآراء، وذلك أنّهم اختلفوا في: التوحيد والعدل والقدر والولاية والبراءة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والأسماء والأحكام، ومن هنا ازداد الخلاف وعظمت الفتن وكثرت الآراء والأقوال،[1] وقد اختلف الإباضية مع أهل السنة عامة في عدة نقاط منها:

الصفات الإلاهية: اختلف الإباضية مع أهل السُنّة في إثبات ونفي الصفات، حيث أخذ الإباضية على عاتقهم نفي الصفات على الذات الإلهية، وهم في نَفيِهم للصِّفات لا يأخذُون المعنى الظاهر بل يلجأون إلى التأويل، مُخالفين بذلك أهل السُنّة والجماعة التي أخذت الصِّفات على ظاهرها بالمعنى الذي أراده الله بما يوافق معتقدهم،[2]ومن جملة الصِّفات التي اختلف فيها الإباضية والمالكية نذكر:

_الرُؤْية: حيث ذهب الاباضية إلى أنَّ الله تعالى مُنزّه عن الرُؤْية والإدراك والإبصار، وبذلك نَفوا رُؤْيته مُستدلّين بقوله تعالى:﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ ،[3] بينما ذهب أهل السُنّة إلى جواز الرؤية مُستدلّين بآيات عديدة،[4] منها قوله تعالى:﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴾ [5].

_خلق القرآن: اختلف النّاس في القرآن، فذهب قوم منهم إلى أنَّه قديم أزليّ، وهم المالكية والشافعية والحنابلة، وذهب آخرون إلى أنَّه مُحْدث مخلوق، وهم الإباضية والمعتزلة

[1] قاسم بن سعيد بن قاسم بن سليمان بن محمد الشمّاخي العامري: مصدر سابق، ص _ ص09- 10.

[2] عبد الله علي طعيمي: **التأويل الكلامي عند الإباضية –دراسة وتحليل–**، رسالة مقدمة استكمالا للحصول على الماجستير في العقيدة الإسلامية، إشراف: حمدان بن محمد الحمدان، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1424-1425هـ، ص187.

[3] سورة الأنعام: الآية 103.

[4] عبد الله علي طعيمي: المرجع السابق، ص186.

[5] سورة القيامة: الآية 23/22.

والشيعة،[1] وللإشارة فإنَّ الاختلاف حول مسألة خلق القرآن قد وقع بين المذاهب نفسها، حيث خالفت إباضية المشرق قوَل الإباضية في المغرب بقولهم أنَّ القرآن غير مخلوق، وكذا قالت الحنفيّة بخلق القرآن مُخالِفة بذلك بقيّة المذاهب الفقهية السُنّية.

الشّفاعة: خَالف الإباضية أهل السُنّة والجماعة في مسألة الشّفاعة، حيث أنْكر الإباضية الشفاعة لمرتكب الكبيرة، وقالوا: (لا ينالها إلا من مات على الوفاء والتوبة النصوح)،[2] بينما أثبت أهل السُنّة الشّفاعة من النّبي صلّى الله عليه وسلّم ومن صُلَحاء أُمَّتِه للمُهتدين من المسلمين.[3]

الميزان والصراط: ذهب الإباضية إلى أنَّ الميزان والصراط حقّ، وانَّه ليس في الآخِرة ميزان تُوزَن به الأعمال كَنحْو موازين أهل الدنيا، وإنمّا الوزن مجازاة للأعمال، أمّا الصِراط فإنمّا هوّ دِينُ الإسلام،[4] بينما ذهب أهل السُنّة إلى أنَّ الصراط جسر ممدود يجوز عليه العباد بقدر أعمالهم، وهم يتفاوتون في السرعة والإبطاء.[5]

مُرتكِب الكبيرة: ذهب الإباضيَّة إلى أنَّ الله أوْعَد لمن عصاه ورَكِب الكبائر النار خالداً فيها ولا خَلف لوَعِيده[6]، بينما ذهب أهل السُنّة إلى أنَّ الخلود في النار لا يكون إلاّ للكَفَرة، وأنَّ الكبيرة لا تُخرج صاحبها من الإيمان ولا تُدخله في الكفر.[7]

---

[1] أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني: **العدل والإنصاف في معرفة أصول الفقه والاختلاف**، ج2، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1984م، ص147.

[2] محمد حسن مهدي: **الاباضية نشأتها وعقائدها**، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،2011م، ص205.

[3] أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي: مصدر سابق، ص300.

[4] سرحان بن سعيد الإزكوي: مرجع سابق، ص – ص330،334.

[5] علي عبد الله طعيمي: مرجع سابق، ص287.

[6] أبو عبد الله محمد بن سعيد الأزدي القلّهاني: مصدر سابق، ص169.

[7] أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي: المصدر السابق، ص300.

_ اختلف الإباضية مع أهل السنّة في الإمامة، حيث قال أهل السنّة أنّ من شرط الإمامة النسب من قريش، على خلاف قول الخوراج عامة.[1]

[1] أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي: مصدر سابق، ص 301.

الفصل الأول

مظاهر الحوار بين الإباضيّة والمالكيّة في بلاد المغرب.

أولا: التعايش بين الإباضيّة والمالكيّة من منتصف القرن الثاني إلى القرن الثالث هجري.

1_ تجلِّيات ومظاهر التعايش في العهد الرستمي

2_ التواجد الإباضي في العهد الأغلبي

ثانيا: الإباضية والمالكية في العهد الفاطمي.

1_الدولة الفاطمية ودورها في التقارب بين الإباضية والمالكية

2_ ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد مظهرا من مظاهر التحالف

ثالثا: التقارب الإباضي المالكي من منتصف القرن الرابع إلى القرن السادس هجري.

1_ التعايش الإباضي المالكي في الدولة الصنهاجية

2_ التقارب الإباضي المالكي في القرن السادس هجري

أولاً: التعايش بين الإباضيّة والمالكيّة من مُنتصف القرن الثاني إلى القرن الثالث هجري.

لمّا انتقلت الخِلافة في بلاد المشرق إلى أسرة بني العبّاس سنة 132هـ-750م شهِد المغرب كثيرا من الأحداث الهامة، وأبرز تلك الأحداث ظهور دول مستقِلّة، حيث أنَّ تأسيس هذه الدول كان نتيجة لبُعد المغرب عن الخلافة العباسية، فظهرت في المغرب الأقصى دولتان هما: دولة بني مدرار سنة140هـ-758م على المذهب الصفري، ودولة الأدارسة السُنّية سنة 172هـ-790م.[1]

وتأسسّت بالمغرب الأوْسط أول دولة إسلاميّة مستقلّة هي الدولة الرُستمية على يدّ الإمام عبد الرحمان بن رستم (ت171هـ) سنة 160هـ-778م، ومن الناحية المذهبية فقد كانت الدولة الرستمية على المذهب الإباضي.[2]

وفي المغرب الأدنى تأسسّت الدولة الأغلبية على يدّ إبراهيم بن الأغلب(ت196هـ)[3] سنة 184هـ-802م حيث يقول ابن عذارى: "وصله عهد الرشيد في العشر الوسطى من جمادى الآخرة من سنة 184هـ-802م "،[4] أمّا مذهبيّا فقد كان الأمراء الأغالبة مُتحِيّزين للمذهب الحنفي لتبعية هذه الدولة لحكم الدولة العباسية، لكن سواد أهل إفريقيّة كانوا تبعًا

---

[1] خالد كبير علاّل: **الحياة العلمية بإفريقية في عصر الدولة الأغلبية(184هـ -296هـ \ 800م -909م)**، أطروحة لنيل درجة دكتوراء دولة في التاريخ الوسيط، إشراف: صاحي بوعلام، جامعة بن يوسف بن خدّة، الجزائر، 2008-2009م، ص35.

[2] إبراهيم بحّاز: **عبد الرحمن بن رستم(مؤسس أوّل دولة إسلاميّة مستقلّة بالجزائر160-171هـ \777-788م)**، موفم للنشر، الجزائر، 2011م، ص35.

[3] إبراهيم بن الأغلب بن سالم التميمي: مؤسس الدولة الأغلبية سنة 184هـ، كان فقيها، عالما، شاعرا، خطيبا، كانت وِلايته إنتي عشر سنة وأربع أشهر وعشرة أيّام، توفي 196هـ. لسان الدين الخطيب: **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الشام وما يتعلق بذكر ذلك الزمان**، تح: سيّد كسروى حسن، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.س.ن، ص ص - ص297- 298.

[4] ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح و مر: ج. س. كولان و ليقي بروفنسال، ج1 ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983م، ص92.

لعامة العلماء بها على مذهب مالك[1]، وبعد مُنتصف القرن الثالث للهجرة تمت السيطرة بإفريقية للمذهب المالكي، وقد تحقّق هذا الانتصار على يدّ تلاميذ الفقيه سحنون بن سعيد.[2]

1_ تجلّيات ومظاهر التعايش في العهد الرستمي.

لقد تبنّى أئمة الدولة الرستمية منذ تأسيس دولتهم مبدأ التعايش مع مختلف الفرق والمذاهب الأخرى، ولعلّ ذلك يرجع إلى بعض عقائدهم – سالفة الذكر– والمتعلقة بآرائهم في مخالفيهم بحيث يَرَوْن أنَّهم ليسوا مُشركين، ولا يُسقِطُون شيئاً من حقوقهم كحُرْمة دِمائهم وأموالهم وأعراضهم، ولا يُحَرِّمون تَزْوِيجهم ويُبِيحُون إعطائهم الزكاة ولهم حقوقهم الكاملة في المِيراث والقِصاص ولهم حقّ الصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين[3].

-وقد لامس تسامح الأئمة الرستميين لغيرهم من الفرق والمذاهب جوانب متعددة منها الفكري والديني والسياسي و..

أ– في الجانب الفكري والديني:

استمرّت الدولة الرستمية في التطوّر والظهور في ظلّ إمامها الأوّل عبد الرحمان بن رستم الذي يقول عنه إبن الصغير: " لمّا وُلِّيَ عبد الرحمن بن رستم ما وُلّيَ من أمور الناس شَمَّر مِئْزَره، وأحسنَ سِيرته، وجلس في مسجده للأرملة والضعيف، ولا يخاف في الله لومة لائم ".[4]

وبفضل السياسة التي ساسها الإمام عبد الرحمان فقد عمَّ العدل والمساواة والإنصاف وحُسن التصرّف في أموال المسلمين وبذلك استَتَبّتْ الطمأنينة في عاصمة الإمامة تيهرت

[1] محمد بن حسن شرحبيلي: مرجع سابق، ص160.

[2] نجم الدين الهنتاتي: مرجع سابق، ص124.

[3] صالح بن أحمد البوسعيدي: مرجع سابق، ص03.

[4] ابن الصغير: مصدر سابق، ص 28. للتفصيل أكثر ينظر: إبرهيم بحّاز، **الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية**، د. د. ن، د. ب، د. س. ن، ص111.

وفي جميع نواحيها، وحسنت العلاقة مع الجيران، وأقبل الناس على اختلاف فِرقهم يَتعايشون مُتآخين مُتناظرين كل على رأيه بكلّ حريّة.[1]

ويُشير ابن الصغير إلى التعايش عند الرستميين قائلا: " اتَّسعوا في البلد، وتفسّحوا فيها وأتتْهم الوُفود والرفاق من كل الأمصار وأقاصي الأقطار، فقال: ليس أحد ينزل بهم من الغرباء إلاّ استوطن معهم وابتنى بين أظهرهم لِما يرى من رخاء البلد وحُسن سيرة إمامه وعدله في رعيته، حتى لا ترى دارا إلاّ قِيل هذه لفلان الكوفي وهذه لفلان البصري وهذه لفلان القروي، وهذا مسجد القرويين ورحبتهم وهذا مسجد البصريين وهذا مسجد الكوفيين ".[2]

وانطلاقا من ما يذكره ابن الصغير فقد يتبادر إلى الذهن أنَّ وجود الفرق والمذاهب كان مّبكّراً في الدولة الرستمية ومنذ السنوات الأولى لتأسيسها، بل وأكثر من ذلك نفهم بأنَّ وجودهم كان واسعا أو على الأقل معتبرا وخير دليل على ذلك أنَّ لهم مسجدا خاصا بهم.

أمّا عن الوجود المالكي فلا تورد المصادر زمن انتقاله إلى تيهرت بالتحديد، وما تورده فقط هو أنه انتقل إليها عن طريق التجار، حيث يقول إبراهيم بحّاز:" فكانت التجارة من أهم العوامل التي جذبت مختلف الأجناس والمذاهب إلى تيهرت، فوجد بها الصفريّة والحنفيّة والمالكيّة ..".[3]

بينما تذهب الأستاذة فاطمة مطهري: إلى أنَّ أوّل تواجد للمذهب المالكي بمدينة تيهرت كان في عهد عبد الرحمان بن رستم(ت171هـ) لأنَّ عصره تميّز بسيادة التعايش الفكري وتنوع المذاهب والمساجد، وقد فسّرت ذكر كلمة القرويين عند ابن الصغير بأنّها تعود على الذين ينتمون للمذهب المالكي[4].

---

[1] فرحات بن علي الجعبيري: **التجربة السياسية عند الاباضية**، ط1، مكتبة الظامري، عمان، 2015م، ص144.

[2] ابن الصغير: مصدر سابق، ص – ص31– 32.

[3] إبراهيم بحاز، مرجع سابق، ص332.

[4] فاطمة مطهري: مقال بعنوان:" **عوامل ازدهار الحركة الفكرية والثقافية في الدولة الرستمية و دور المرأة فيها خلال القرنين(2–3هـ 8–9م)**، دورية كان التاريخية، السنة السادسة، ع19، دار ناشري، الكويت، 2013م، ص 103.

ويرى الدكتور عمر الجيدي أنَّ بداية دخول المذهب المالكي إلى المغربين الأقصى والأوسط –بما فيه تيهرت– غير معروفة وذلك راجع إلى عدم وجود أحد من أبناء هذين المغربين رحل إلى مالك، ولأنَّ الجوّ فيهما لم يكن مُهيئا للرحلة ولأن الثقافة لم تكن مستقرّة فيهما.[1]

وعموما فإنَّ تيهرت قد فتحت أبوابها أمام الوافدين إليها دون تضييق وبفضل تسامح أئمتها استطاع العلماء السُنِّيون أنْ يَفِدوا على تيهرت لجِدال علماء الإباضية في مسائل العقيدة والشريعة، وغدت تيهرت مثيلة القيروان حاضرة العلم السُنّي.[2]

وقد أكدّت المصادر الإباضية أنَّ تيهرت كانت بها مساجد عديدة ومتنوعة بتنوّع المذاهب والفرق الإسلامية بها، حيث تعزّز المراجع ذلك بما يلي: " إنَّ الائمة الرستميين كغيرهم يتولون خطبة الجمعة بأنفسهم، فينشرون الدِّين والفقه والثقافة من خلالها، ولعلّ خطبة الإمام يوم الجمعة كانت تلقى في المسجد الجامع أمّا المساجد الأخرى إباضية وغيرها فكان الخطباء فيها متنوعون"،[3] وهذا يُحيل أنَّ لكل مذهب مسجدا وخطيبا خاصا به.

ويُضيف ابن الصغير عن الرستميين في عهد أبي اليقضان: " ولا يَمنعون أحدا من الصلاة في مساجدهم ولا يَكشفونه في حاله ولو رأوه رافعاً يديه ما خلا المسجد الجامع، إنْ رأوا فيه من رفع يديه منعوه فإن عاد ضربوه..."،[4] ولعلّ ابن الصغير يقصد أنَّ مساجد الرستميين كان يُصلي بها جميع الناس على اختلاف مذاهبهم بما فيهم المالكيين.

وفي عهد أبي حاتم يقول ابن الصغير: " وكانت مساجدهم عامرة وجامعهم يجتمعون فيه وخطبهم لا يُنكرون عليه شيئا، إلّا أنَّ الفقهاء تناجت المسائل فيما بينهم وتناظرت

[1] عمر الجيدي: مرجع سابق، ص18.
[2] محمد عليلي: مرجع سابق، ص90.
[3] إبراهيم بحاز: مرجع سابق، ص266.
[4] ابن الصغير: مصدر سابق، ص77.

واشتهت كلّ فرقة أنْ تُعلم ما خلفتها فيه عاقبتها، ومن أتى إلى حِلق الإباضية من غيرهم قرّبوه وناظروه ألطف مناظرة ".[1]

ورغم التأكيد على وجود المالكيّة في تيهرت أو الدولة الرستمية إلاّ أنَّ كتب الرحلات والتراجم لا تُضيف لنا معلومات كثيرة عليهم سواء المتعلقة بحياتهم أو أدوارهم الإجتماعية أو الأحواز التي سكنوها ...، على عكس الواصليّة الذين أفادتْ كتب الجغرافيا على المدن والقرى التي سكنوها، ويذكر البكري ذلك فيقول: " وكان مُجمَّع الواصليّة قريبا من تيهرت، وكان عددهم نحو ثلاثين ألف في بيوت كبيوت الأعراب يحملونها ..."[2]

أمّا من الجانب الفكري فيبدوا أنَّ التسامح المذهبي الذي عُرِف به الأئمة الرستميين بنى قاعدة أساسيّة لحرية الفكر وهو ما شجّع الحركة العلمية، فتعددت حلقات المناظرة وانبرى كل عالم أو فقيه يدافع عن رأيه،[3] فقصد عاصمة الدولة الرستمية تيهرت فرقاً دينيّة كثيرة وتَمتّع أنصار كلّ فرقة من هذه الفرق بالحريّة الكاملة فكراً ومُمَارَسة.[4]

ولقد تركت لنا المصادر الإباضية والمالكيّة أسماء العديد من العلماء المالكِيّن في مختلف العلوم –خاصة الدينية–الذين عاشوا في كنف الدولة الرستمية أو كانت لهم أصول منها.

وسوف نَستعرِض فيما يلي عُلماء وفُقهاء وأُدباء ومُحدّثين من المالكيّة في الدولة الرستمية، مع العلم أنَّ بعض هؤلاء العلماء لم يَرِد ذكر سيرتهم في كتب التراجم والطبقات المالكيّة.

_الفُقهاء: قد نبغ في العصر الرستمي عدد كبير من العلماء والفقهاء، حيث لم يقتصر الإنتاج الفقهي على المذهب الإباضي فحسب، بل فُتح المجال لمختلف العلماء على

---

[1] ابن الصغير: مصدر سابق، ص102.

[2] أبو عبيد البكري : **المسالك والممالك**، تح: أدريان فان ليوفن و أندري فيري، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1992م، ص735.

[3] محمد عليلي: مرجع سابق، ص81.

[4] لخضر سيفر: **التاريخ السياسي لدول المغرب الإسلامي**، ج1، الأمل للدراسات، الجزائر، 2006م، ص78.

اختلاف مذاهبهم ومشاربهم الفكريّة ما مَكّنَ من وجود تعايش مذهبي في تيهرت رمزا لِما يمكن أنْ نُسميه "حِوارا مذهبيا"، لذلك كان من الطبيعي أنْ يتواجد عدد من الفقهاء وبالتحديد الفقهاء المالكية ، ونذكر منهم:[1]

- عبد الرحمن بكر بن حماد (ت296هـ) .[2]

- أبو حفص عبد الجبار بن خالد بن عمران السِرْتي(ت281هـ)[3]: كان صالحاً، مُتعبِّداً، طويل الصلاة، كثير الدعاء، مجتهداً.[4]

وينسبه إبراهيم بحّاز إلى علماء الدولة الرستمية لأنَّ أصله من سِرت إحدى المدن التابعة للدولة.

- أبو الفضل العبّاس بن محمد الصوّاف الغدامسي.
- موسى بن الفارسي أو الباديسي الفقيه.
- أُهاب بن لبابة بن مازون النفّوسي البربري الفقيه المالكي.[5]

---

[1] محمد عليلي: مرجع سابق، ص90.

[2] أبو عبد الرحمن بن بكر بن حمّاد بن سمك بن إسماعيل الزناتي التيهرتي: سمع من سحنون وعون بن يوسف، ثمّ رحل إلى البصرة سنة217هـ ، كان ثقة عالما بالحديث ورجاله شاعرا فصيحا، رحل إلى القيروان وأقام بها إلى أنْ سافر إلى تيهرت سنة 295هـ وبها توفي سنة 296هـ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي الدبّاغ: مصدر سابق ج2، ص – ص281– 282.

[3] أبو حفص عبد الجبار بن خالد السرتي: مولده سنة 194هـ، من كبار أصحاب سحنون، وسمع من السجلماسي والحفوي وغيرهم، سمع منه أبو العرب وبن اللبّاد وغيرهما، توفي في غرّة رجب سنة281هـ. القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي: مصدر سابق، ج4، ص389.

[4] أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي: **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و زهادهم ونساكهم**، تح: بشير البكوش مر: محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، د.ب.ن، ص263.

[5] إبراهيم بحّاز: مرجع سابق، ص، ص322،324.

- ابن الصغير المالكي[1]: كان سُنّي المذهب، وقد أكّد سليمان الباروني على انَّه مالكياً[2] ويعتبره إبراهيم بحّاز من الفقهاء البارزين بتيهرت إضافة إلى كوْنِه مُؤرخا، كان يُناظر الإباضيّة في مسائل فقهية بحتة دلت على أنّه فقيهاً[3]، ويقول ابن الصغير في كتابه: " قال لي يوما ونحن في أعلى مسجد الرهادنة رجل من الإباضية اسمه سليمان ويُكنَّى أبو الربيع: من أين زعمتَ و زعم أصحابك وغيرهم من الحجازيين والعراق أنَّ الرجل إذا زَوَّج ابنته البِكر وهي صغيرة وأدْرَكتْ أنَّ لا خيار لها في نفسها، وأنْتم تقولون أنَّ الرجل إذا زوَّج أمَتَه وعتقت أنَّ لها الخيار، ولا فرق بين الأمَة والصغيرة...، فقلت له ولغيره: إنَّا إنّما أجَزْنا نِكاح الصغار لانَّ النبي صلى الله عليه وسلم تزوَّج عائشة بنت أبي بكر بنت سبع، وبنى بها وهي بنت تسع، فقال لي: دعني من هذا فاني لا أُجَامِعُك عليه، ولكن كلَّمني من القرآن أو من باب النظر، مع أنَّي لو بَيَّنْت لك الخبر ما كان لك فيه حُجّة لأنّك تعلم أنَّ الله أحَلّه لرسوله من النساء ومن عددهم أكثر ممّا أحَلّ لأمَتهُ وأحلّ له الموهبة غير ذلك، فإنْ كان لك حجة غير ذلك فأذْكرها وإلاّ لا تقُم لك الحجّة، قلت له: إن أوْجدتك صحة عقدها من القرآن أترْجع؟... قال[4]: فأذْكر لي ذلك، فقلت: قال الله تعالى:﴿ وَٱلَّـٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَـٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّـٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ ﴾ [5] فقال لي: عجبا منك أنا أسْألُك عن عقد النِّكاح وفسْخِه وأنت تُخْبرني عن عدد المُوئسات؟ وعِدّة اللاتي لم يحضن؟.[6]

---

[1] ابن الصغير: لا تورد المصادر عن إسمه شيئا سوى أنَّ شُهرته:" ابن الصغير"، أمّا أصله فالأرجح أنَّه مغربي من مواليد تيهرت ونشأ بها، لحق بعض أيام الإمام أبي اليقضان بن أفلح وإمارته، عمل بالتجارة. وداد القاضي، مقال بعنوان:" **ابن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية**"، مجلة الأصالة، السنة الخامسة، ع45، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1975م، ص – ص38– 39.

[2] نفسه، ص38.

[3] إبراهيم بحّاز: مرجع سابق، ص323.

[4] ابن الصغير: مصدر سابق، ص – ص102– 103.

[5] سورة الطلاق، الأية 4.

[6] ابن الصغير: المصدر السابق، ص103.

وتطول المناظرة في هذا الموضوع بين ابن الصغير وأبو الربيع.

_المُحدِّثون: هناك عدد لا بأس به من العلماء غير الإباضيين الذين اعتنوا بعلم الحديث في الدولة الرستمية، وتشير المراجع إلى ذلك " قد أخرجت تيهرت كثير من حُفّاظ الحديث و ثِقَات المُحدِّثين "، ومن أشهر علماء الحديث المالكيِّين:

- سعيد بن عباس السِرْتي: سكن تونس، وكان من رُوَّاة الحديث.[1]
- أبو عبد الرحمن بكر بن حماد: إلى كونه فقيها، فقد اشتهر في علم الحديث.
- أبو زيد عبد الرحمن بن بكر بن حمّاد: مُحدِّث أهل تيهرت.
- أبو سعيد بجّيج بن خداش.
- قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد التَميمي التيهرتي.

وهم الذين عاصرو الدولة الرستمية وكانوا من رَعَاياها.[2]

_الشعراء:

-بكر بن حمّاد: يُعْتبر أكبر شاعر في عهد الرستميين[3]، وله شعر يعتذر فيه للإمام يوسف بن محمد يقول فيه:

ومُؤْنِسة لي بالعراق تركتها .... وغَضّ شبابي في الغُصُون نَضِيرٌ

فقالتْ كما النَّواسي قبلها .... عزيزٌ علينا أنْ نَراكَ تَسير

فقُلْتُ جَفاني يوسف بن محمد .... فطال عليّا الليل وهو قصيرٌ

أبا حاتم ما كان ما كان بغضّة .... لكنْ أتَتْ بعض الأمور أمور[4].

وله شعر آخر في مدح أبي حاتم يقول فيه:

إنَّ المتوج يوسف بن محمد .... تَتَزيّنُ الدنيا بطوله وبَقائِهِ

أخذ البلاد بسيفه فاسْتسلمت .... وبِعدله وبفضله وسخائه.[5]

---

[1] إبراهيم بحّاز: مرجع سابق، ص – ص307– 308.

[2] نفسه، ص – ص307،310.

[3] لخضر سيفر: مرجع سابق، ص107.

[4] أبو القاسم البرّادي: مصدر سابق، ص224.

[5] نفسه، ص225.

_المؤرخون:

-ابن الصغير: وهو صاحب أقدم كتاب وصلنا عن دولة بني رستم، وهو أخبار الأئمة الرستميين.[1]

ب_ في الجانب السياسي والإقتصادي: لقد تركتْ لنا مصادر الإباضية بعض الإشارات التي تُوحي بتعايش الأئمة الرُستميين مع غيرهم في الجانب السياسي، حيث حَضِيَ المالكيّة بتسامح كبير قَلَّ نَظِيرُه، حتى أنَّ بعض شيوخهم تولّوا المناصب العامة في تيهرت في أواخر حكم بني رستم.[2]

ويُعزّز الكاتب الإباضي أوق وغلان عبد الله نوح ذلك بقوله: " إنَّ الإمام أبا اليقضان سعى إلى تحقيق المساواة بين مختلف الفئات والطوائف التي كانت تُشكّل الشعب في دولته، فسعى للحدّ من نُفوذ بعض القبائل القويّة واستَئْثارها بالمناصب العُليا، لذلك فإنَّ مجلس الشُّورى أصبح يظُمّ إلى جانب زعماء القبائل وفقهاء الإباضية العديد من الفقهاء المالكيّة والواصليّة من المعتزلة"[3]، لكنْ المصادر لم تُسعفنا بأسماء فقهاء مالكيِّن انْظمّوا إلى هذا المجلس.

ويُضيف ابن الصغير في ذلك قائلا: " ولمّا دخل أبو حاتم مدينة تيهرت جمع مشائخ البلد إباضيّتها وغير إباضيّتها فاسْتَشارهم فيمن يُوَلِيه قضاء المسلمين، فقالوا إنَّ أباك لمّا دخل كدُخولك وَلّى محمد بن عبد الله بن أبي الشيخ ولمحمد ولد يسمّى عبد الله وما هو دون أبيه في الورع والعلم وأنت عالم بورعه ودينه كما نحن عالمون به، فقال: أشَرْتم وأحْسنتم، و وَلّاهُ القضاء، ثمّ قال: من ترَوْنَ أنْ أُوْلِّي بيت المال فقالوا: عبد الرحمن بن صَواب النفّوسي، فقال: أصبتم وأحسنتم.."[4].

---

[1] وداد القاضي: مرجع سابق، ص37.

[2] محمود إسماعيل عبد الرزاق: مرجع سابق، ص294.

[3] أوق وغلان عبد الله نوح: **نظرية الشورى عند الإباضية(دراسة شرعية دستورية مقارنة بين الفكر السياسي الإباضي والسُنّي)**، تق: الحاج أحمد كروم وسعيد بوزيوري، المطبعة العربية11، غرداية، الجزائر، 2012م، ص246.

[4] ابن الصغير: مصدر سابق، ص100.

وهذه أدِلّة على مُشاركة الرستميين لغيرهم من الفرق والمذاهب في أمورهم السياسية.

أمّا في الجانب الاقتصادي فعلى الرغم من أنَّ دخول المذهب المالكي إلى تيهرت كان عن طريق التُجّار، إلّا أنَّ المصادر لم تُعْطينا صُورة عن النشاط التِجاري والاقتصادي بصفة عامّة للمالكيّة الذين سكنوا الدولة الرستميّة.

لكنْ المراجع الحديثة تؤكد أنَّ الرستميين فتحوا حاضرتهم أمام أتْباع المذاهب المختلفة، وسَمَحوا لهم بالاستقرار في تيهرت ومُزَاولة نشاطهم التِجاري بكل حريّة، فانتقل إليها أهل الأموال والتُجّار من العراق وإفريقية والأندلس، واستقرّت بتيهرت جُموع من السُنّة والشيعة والمعتزلة والصفريّة.[1]

وقد أشار إبراهيم بحّاز إلى أنَّ المُؤرخ ابن الصغير المالكي كان من التُجّار يملك دُكّاناً في الرَهادِنة يَبيع فيه ويشتري.[2]

وقد كان لهذا التعايش الرستمي عدّة آثار مختلفة الجوانب على الدولة نذكر منها ما يلي:

_ قد أدَّتْ سياسة التسامح الفكري المفرط الذي ساد في الدولة الرستمية إلى كثرة الفتن والقلاقل وتفشّي العصبيات القبليّة و صراع الطوائف المذهبية التي مزقت الدولة،[3] ويقول إبراهيم بحّاز في ذلك:" إنَّ الدولة الرستمية في فترة الإمام أبي حاتم دخلتْ مرحلة الشيخوخة فلم يقض أبو حاتم اثنتي عشر عاما من إمامته إلّا في صراع وتنافس بينه و بين عمّه يعقوب، وبين الطوائف المختلفة في تيهرت أين توجد عدة مذاهب إسلامية مثل المالكيّة والمعتزلة والصفريّة، إضافة إلى المذهب الإباضي المُنْشقّ إلى عدّة فرق وزعامات".

---

[1] صفي الدين محي الدين: مقال بعنوان"**العلاقات التجارية بين الدولة الرستمية والسودان الغربي(160هـ-296هـ\777م-909م)**"، مجلّة الدراسات التاريخيّة والاجتماعيّة، ع7، جامعة نواكشوط، موريتانيا، 2016م، ص50.

[2] إبراهيم بحّاز: مرجع سابق، ص177.

[3] أوق وغلان عبد الله نوح: مرجع سابق، ص246.

_ كما يبدوا أنَّ قوة المذاهب المختلفة في تيهرت ونشاطها المستمرّ خاصة بعد الفتنة التي شهدتها الدولة الرستمية في عهد أبي بكر دَفعتْ الإمام أبي اليقضان إلى التأليف في الردّ على المُخَالِفين كُتُبًا كثيرة[1] يصفها أبو زكريا بأنَّها بَليغة شافية وقد ذُكر أنّها قُوِّمتْ فبلغتْ قيمتها سبعة عشر ديناراً[2].

2_ الوجود الإباضي في العهد الأغلبي:

لقد تركت لنا المصادر مظاهر من الحوار بين أهل السنة المالكية والإباضية في العهد الأغلبي، ومن بينها:

أ_ التصنيف في الرد على الخوارج: يعتبر التصنيف مظهرا من مظاهر التفاهم والحوار بين مختلف الفرق، وقد ازدهرت حركة التأليف في بلاد المغرب مع منتصف القرن الثالث هجري، حيث عَمِد علماء السُنّة في الردّ على أهل البدع والأهواء إلى تأليف الكتب، ورغم أنَّ مؤلفات المالكيّة لم تكن خاصة للإباضية وإنَّما كانت عامة، لكن هذا لا يمنع أنْ تشمل مؤلفاتهم الإباضية لأنّهم يعتبرونهم من أهل الأهواء.

وقد احتفظت لنا كتب المصادر بأسماء بعض العلماء الذين ألَّفُوا كتبا في هذا الصدد منهم:

- محمد بن سحنون:[3] وهو من فتح باب التأليف، وله كتاباً في: **الرَدّ على أهل البدع.**

- بن طالب القاضي:[4] كان يجمع في مجلسه المختلفين في الفقه، ويغري بينهم ليظهر الفائدة، له كتابا في: **الردّ على من خالف مالكا.**

---

[1] إبراهيم بحاز: مرجع سابق، ص، ص126،272.

[2] أبو زكريا يحي بن أبي بكر: مصدر سابق، ص148.

[3] محمد بن سحنون: مولده سنة 202هـ/815م، تفقه بأبيه وسمع من أبي حسان وموسى بن معاوية وغيرهم، سمع منه ابن القطان وأبو جعفر بن زياد وغيرهم، له تآليف كثيرة منها: الجامع لفنون من العلم، والمسند في الحديث وغيرها، توفي سنة255هـ\868م. محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف: مصدر سابق: ص105.

[4] بن طالب القاضي: كنيته أبو العباس واسمه عبد الله بن طالب بن سفيان بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي، من بني عمّ بنو الأغلب أمراء القيروان، مولده سنة 217هـ \830م، كان جيد النظر يتكلم في الفقه حريصا على المناظرة، له=

- يحي بن عون بن يوسف أبو زكريا:[1] وله كتابا في: **الردّ على أهل البدع.**

- أبو عثمان سعيد بن الحدّاد: عاصر الدولتين الأغلبيّة والفاطميّة، وله **كتاب المقالات** ردّ فيه على جميع المذاهب.[2]

ب_علماء الإباضيّة في الدولة الاغلبيّة:

رغم مُقاومة علماء المالكيّة للفكر الخارجي في القيروان إلّا أنَّ ذلك لم يمنع من وجود علماء إباضيّة اضطلعوا في مختلف العلوم، وأقام أتباع المذهب الإباضي في إفريقيّة

يُمارسون حياتهم الخاصة، وكان بعض هؤلاء العلماء يُلْقون دروسهم في المسجد إلى أنْ وُلّيَ سحنون القضاء سنة234هـ\848م ففرّق جُموعهم،[3] وقد كان لهؤلاء العلماء نشاط داخل إقليم الدولة الأغلبية، وسنُبَيِّن ذلك من خلال عرض بعضهم ممن اشتهر في الفقه والمناظرات في الدولة الأغلبية:

- **العنبري:** أحد علماء إفريقية الأغلبية، كان من المناظرين عن الإباضية ضد فرق الخلاف، و كانت له مناظرات في حضرة الأمير الأغلبي زيادة الله الأول(201 إلى 223هـ)،[4] عاش في القرن 3هـ\9م.[5]

=تآليف في الردّ على المخالفين، توفي سنة 275هـ \290م. القاضي أبو الفضل عياض: **تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض**، تح: محمد الطالبي، المطبعة الرسمية، الجمهورية التونسية، 1968م، ص، ص231، 207.

[1] يحي بن عون بن يوسف أبو زكريا: مولده سنة111هـ، كان رجلا صالحا من أهل الفقه والعلم، سمع من سحنون وزكريا الحفوي وغيرهم. القاضي عياض بن موسى بن عياض: مصدر سابق، ج4، ص – ص401– 402.

[2] إبراهيم التوهامي: **جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السُنّة**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان 2005م، ص135.

[3] عبد الكريم غلّاب: **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م، ص99.

[4] زيادة الله الأول: هو زيادة الله ابن إبراهيم بن الأغلب ابن سالم وُلي سنة 201هـ بعد وفاة أخيه أبو العباس، انتفضت عليه إفريقية فلم يبقى في يده إلا الساحل وقابس وصابر الأهوال، فباشر الحروب حتى استقامت له الأمور، توفي يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلت من رجب سنة 223هـ. لسان الدين الخطيب: مصدر سابق، ج2، ص – ص299– 300.

[5] إبراهيم بحاز وآخرون: مرجع سابق، ص322.

- **أبو عبد الله فضل:** عالم مُفْتِ فقيه، مَسكنه غربيّ مدينة القيروان وسط سوق الأحد بحارة أبي محرز، وكان يخرج إلى المرج بالسبخة إلى إخوانه من هوارة وزناتة يتعلمون منه العلم في مساجد عامرة.[1]

- **سعيد الحَدّائي:** كان فقيها عالما مفتيا، مسكنه بالساحل في قبلة المرج، وله حوانيت عدّة بالقيروان قبالة المسجد الكبير.[2]

- **حارث أبو الغدير مهراني أو الهواري** "كما يذكر الشماخي": وهو فقيه مُفْتِ كبير معروف بدعوة المسلمين، وله منزل بالسبخة وهو قبلة سوسة غربيّ مدينة القيروان.[3]

- **سليمان بن ياسر أو جاس** "كما يذكره ابن سلام": رجل فقيه، منزله بقلوط وهو حوزة شرقيّ القيروان غربيّ سوسة.[4]

- **أبو حبيب:** عالم فقيه، منزله بقفصة الساحل شرقيّ القيروان.[5]

- **أبو عمرو حفصون النفوسي:** هو عالم فقيه فارض ناقد، مسكنه بباطن المرج في الشمال الغربي من القيروان.[6]

- **العسيري الهواري:** رجل عالم، فقيه، بصير، واسع العلم، منزله بفحص القيروان.[7]

وفي علم اللغة والنحو إشتهر:

- **إبراهيم بن قطن المهري:** عالم إباضي من علماء إفريقية الأغلبية، عاش في القرن 3هـ \9م، تَلّقى عِلمه بالقيروان واستقرّ هناك، وكان نحوياً بارزاً.[8]

---

[1] أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشمّاخي: مصدر سابق، ص221.

[2] ابن سلام الإباضي: **الإسلام من وجهة نظر إباضية**، تح: ر.ق. شقارتز وسالم بن يعقوب، ط1، دار إقرأ، بيروت لبنان، 1985م. ص – ص157– 158.

[3] أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشمّاخي: المصدر السابق، ص222.

[4] ابن سلام الإباضي: المصدر السابق، ص158.

[5] نفسه، ص – ص158– 159.

[6] أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي: المصدر السابق، ص222.

[7] ابن سلام الإباضي: المصدر السابق، ص159.

[8] إبراهيم بحاز وآخرون: مرجع سابق، ص – ص30– 31.

هذا وقد كانت القيروان دار هجرة لإباضية جبل نفوسة، حيث ضمّ الموقع المسمى بباطن المرج ثاني تجمع إباضي من حيث الكثافة السكانية، إذ قدر بن سلام عدد النفوسيين فيه حوالي 500 رجل أو أكثر أشهرهم: أبو عمرو حفصون، وإذا كانت القيروان العاصمة السنية دار هجرة للإباضيين فهذا يعكس مدى التعايش بين المذهبين.[1]

[1] ابن سلام الاباضي: مصدر سابق، ص159.

ثانيا: الإباضية والمالكية في العهد الفاطمي.

قامت الدولة الفاطميّة في بلاد المغرب سنة 297هـ\910م، وكان أوّل أئِمّتها وخُلفائها عُبيْد الله المهدي،[1]بُوِيع برقّادة[2] من نفس السنة واتّخذَها عاصمة له، ولُقِّبَ بأمير المؤْمنين وكان المذهب الشيعي هو المذهب الرسمي للدولة.[3]

وبظهور الدعوة الإسماعيلية في بلاد المغرب كان مذهب أهل السُنّة وبخاصة المذهب المالكي يُمثِّل أغلبية السكان، لذلك كان الخِلاف واسع الأثر بين علماء السُنّة والإسماعيليّة فكان السواد الأعظم من أهل السُنّة مُعارضاً لسياسة الفاطميين المذهبيّة والاجتماعيّة وسُرعان ما أخذت هذه المعارضة عِدّة أشكال منها: المُعارضة الجدليّة والرفض السلمي والثورة،[4] وكان الأمر كذلك بالنسبة للإباضية، حيث قاموا بعدّة ثورات ضدّ العُبيْدِيين.

1_ الدولة الفاطميّة ودورُها في التقارب بين الإباضيّة والمالكيّة.

إنَّه من الطبيعي أنْ يَتخِذُّ كُلّاً من الإباضيّة والمالكيّة الموْقف نفسه من الدولة الإسماعيليّة، إذْ نجدْ أنَّهما قدْ اشتركا في عَداوة العُبيْديين، ويعود ذلك إلى عدّة اعتبارت نذكر منها:

_ أنَّ الدولة الفاطميّة الشِيعيّة قد أسقطت الدولة الرستمية، ونجحوا في القضاء على قوّة الإباضية، وأصبح هؤلاء دون كيان سياسي، مِمَّا جعلهم يَتفرّقون في ورجلان ونواحيها وجبل

---

[1] عبيد الله المهدي: عبيد الله المهدي: وُلد بسلمية في بلاد الشام، وقيل ببغداد، يُنسب إلى أبو محمد بن عبد الله بن جعفر بن إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم، بُويع برقادة يوم الجمعة 21ربيع الآخر 297هـ ، توفي منتصف ربيع الأول سنة 322هـ. لسان الدين الخطيب: أعمال الأعلام، تح: أحمد مختار العبادي و محمد إبراهيم الكتاني، ج3، دار الكتاب، الدر البيضاء، 1964م، ص، ص50،52.

[2] رقادة: تقع على أربعة أميال من قيروان إفريقية، وكانت مدينة كبيرة، ويقال أن إبراهيم بن أحمد بن الأغلب هو الذي بناها. محمد عبد المنعم الحميري: مصدر سابق، ص272.

[3] محمد بن عميرة: **دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.س.ن ص171.

[4] حمادي نسرين: **الفرق الإسلامية بالمغرب الأوسط**، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، إشراف: رمضاني حسين، جامعة بن خلدون، تيارت، 2013-2014م، ص81.

نفّوسة وبلاد الجريد وجبل الأوراس وغيرها من المناطق،[1] كما قاموا بإسقاط الدولة الأغلبية السُنِّية في نفس السنة، وربّما من هُنا قدْ تَوَلدّ موقف العداء المشتركبين الإباضيّة والمالكيّة للدولة الفاطميّة.

_ أنَّ الدولة الفاطميّة كانت على مذهب التَشيُّع، وقد أفتى علماء المغرب المالكيّة بكُفر من يَعْتَنِق مذهب العُبيْدِيين ولو مُكْرَها،[2] وكذا كان موقف الإباضيّة ليس ببعيد عن موقف المالكيّة، وذلك لاختلاف المذهبيْن في بعض الفروع، وخاصة منها ما يتعلق بمسألة الخِلافة، إذ حصر الشيعة الخلافة في آل البيت واعتبروها وِراثيّة، في حين نجد أنَّ الإباضية لا يقولون بالوِراثة ويرفضون حصرها في قريش عامة، وإنَّما يروْنَها انتخاباً حُراً وحقّاً مُشاعاً بين المسلمين، كما أنَّ الإباضية لم يقبلوا بما أدخله الشيعة من تحريف في بعض الأمور الدينية، كمنعهم صلاة التراويح.[3]

_ ما قامت به الدولة الفاطميّة من سياسة التسلُّط والجور وإعدام أو تعذيب كلّ من يُخالف مذهبهم، وقد عانى علماء المالكيّة من هذه السياسة إذْ قُتِل بعضهم بسبب مواقفهم الصلبة منهم: ابن البردون(ت299هـ) وابن الهذيل الفقيه(ت299هـ) وأبو الجعفر المعافري(ت301هـ) وغيرهم، كما منع العُبيْديون الفَتاوى بمذهب مالك وقَصرُوها على مذهب آل البيت، وبَقِيَ مَنْ يَتفقَّهُ بمذهب مالك فقد يَتَفقَّهُ خِفية،[4]وكذلك الأمر بالنسبة للإباضية فبَعد أنْ تمكّن الشيعة من تَصْفية نظام الإمامة الرستمية –كما أشرْنا سابقاً– عانى الإباضية كغيرهم من سياسة القمع

[1] مسعود المزهودي: **جبل نفوسة في العصر الوسيط(21-442هـ/642-1053م)**، مكتبة الظامري، عمان، 2010م، ص ص – ص343- 344.

[2] إبراهيم التوهامي: مرجع سابق، ص313.

[3] مسعود المزهودي: المرجع السابق، ص242.

[4] إبراهيم التوهامي: المرجع السابق، ص312.

التي سَلكها معهم عبيد الله والقائم[1] والمنصور[2]، مع الإشارة أنّ هذه السياسة قد تغيرت مع نهاية عهد المنصور.[3]

ومنه يُمكِن اعتبار هذه النقاط هيّ نقاط التداخل أو التقارب بين الإباضيّة والمالكيّة في العهد الفاطمي، إذْ أنَّ التقارب بينهما سوف يَتَطوَّر في فترات لاحِقة إلى أنْ يصل لوُقوف المالكيّة جنباً إلى جنب مع الإباضية –النُكّار– ضدّ العُبيديين وقد اعتبروهم العدّو المشترك، وذلك في ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد.

2_ ثورة أبو يزيد مخلد بن كيداد مظهرا من مظاهر التحالف.

لقد مثّلت ثورة أبو يزيد مخلد بن كيداد مظهرا من مظاهر التقارب– الوقتي والطرفي– بين الإباضيّة –النُكّار–والمالكيّة في بلاد المغرب، إذْ ما مَيّزَ هذه الثورة الخارجية عن غيرها من الثورات هو مشاركة العلماء المالكيّة فيها،[4]وقد كان تأْيِيد العلماء المالكيّة لأبي يزيد في ثورته نتيجة ما رآه فيه الناس من قِيامِه بالحقّ والسُنَّة – كما تدعوا بعض المصادر– وكذا كَوْنُه ثار ضدّ الشيعة وهم أعداء المالكيّة.

أ– **التعريف بالثورة:** نُسِبَتْ الثورة إلى صاحبها، وهو أبو يزيد مخلد بن كيداد بن سعد الله بن مغيث بن كرمان بن مخلد بن عثمان بن وريمت بن تيقراسن بن سميدان بن يفرن[5]، وكان

---

[1] القائم بأمر الله: هو أبو القاسم محمد بن عبيدة الله المهدي، ثاني خلفاء الدولة الفاطمية بالمغرب، وُلي سنة 322هـ بعد وفاة أبيه المهدي، لُقب بالقائم بأمر الله، أغزى المغرب وملكه ما عدا فاس، قامت في عهده ثورة أبو يزيد الخارجي، توفي سنة 334هـ. عبد الرحمن بن خلدون: تاريخ بن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبرفي تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر: سهيل زكار، ظ: خليل شحادة، ج4، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000م، ص – ص 51–52–53–54

[2] المنصور: هو إسماعيل بن أبو القاسم محمد بن عبيدة الله المهدي، وُلِيّ بعد وفاة أبيه القائم بأمر الله سنة 334هـ، لُقب بالمنصور، استطاع القضاء على ثورة أبي يزيد الخارجي وقتله سنة336هـ، توفي سنة 341هـ. عبد الرحمان بن خلدون: مصدر نفسه، ص ، ص54،57.

[3] مسعود المزهودي: مرجع سابق، ص244.

[4]طارق بن زاوي: مقال بعنوان:" **موقف علماء المالكية من الدولة الفاطمية الإسماعيليّة الشيعيّة**، دورية كان التاريخية، ع 29، السنة الثامنة، دار ناشري، الكويت، 2015م، ص22.

[5]ابن عذارى المراكشي: مصدر سابق، ص217.

أبوه كيداد من أهل قسطيلية[1]من مدائن بلد توزر[2]، وكان يختلف إلى بلاد السودان بالتجارة، وبها وُلِد وَلَده أبو يزيد، ونشأ بتوزر وتعلّم القرآن وخالط النُكّارية من الخوارج الصفريّة فمال إلى مذهبهم و أخَذ به ثمّ سافر إلى تيهرت وأقام بها يُعلّم الصبيان[3]، بينما يذهب ابن حمّاد: إلى أنَّ أبا يزيد لَمّا كبر وشَبَّ قرأ مذهب الإباضية وتَفَقَّه فيه ومَهِر في الجدل عليه.[4]

ولعلّ من أُوْلى أعماله التي جَذبتْ الناس إليه هي أنَّه عندما انتقل إلى تقيوس[5] وأقام يُعلِّم فيها ابْتدأ يَحتسب على الناس في أفْعالهم سنة 316هـ، وصار له جماعة يُعضِّمُونه[6] أمّا عن أسباب الثورة فيُشير إليها ابن عذارى بقوله: " كان أبو القاسم الشيعي لمّا مات أبوه عبد الله أظْهر مذهبه وأمر بِسَبِّ الغار والعباد وغير ذلك من تكذيب كتاب الله تعالى فمنْ تَكلّم عُذِّبَ أو قُتِلَ، واشْتّد الأمر على المسلمين،"–وقد أثار ذلك حفيظة العلماء والفقهاء المالكيّة والإباضية معا لكونهم يقدسون أبا بكر ويعتبرونه خير الخلق بعد نبيّيهم–.

ونتيجة ذلك هبط أبو يزيد إلى الأوراس يدعو إلى الحقّ بِزَعْمه ولمْ يَعلم الناس مذهبه فَزَجُّوا فيه الخير والقيام بالحقّ والسُنَّة، ويبدو أنَّ هدف أبي يزيد من إخفاء مذهبه في بداية الأمر هو اكتساب أنصاراً له من مختلف المذاهب بما فيها المالكيّة وذلك لمحاربة الشيعة[7]،

---

[1]قسطيلية: هي قطر كبير فيه مدن كثيرة منها توزر و نفطة ولحمة، وقاعدتها مدينة توزر. أبو عبيد البكري: مصدر سابق ص708.

[2]توزر: هيّ قاعدة كور قسطيلية من البلاد الجريدية، وهي مدينة عتيقة بناها الرومان في صحراء نوميديا على جدول ماء صغير يأتي من بعض الجبال من جهة الجنوب. الحسن بن محمد الوزّان الفاسي: **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجّي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان، 1983م، ص142.

[3]عبد الرحمن بن خلدون: مصدر سابق، ج4، ص52.

[4] أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد: **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تح و د: التوهامي نقرة و عبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، د.س.ن، ص 54.

[5] تقيوس: بالفتح ثمّ السكون، وهي مدينة من مدن إفريقية قريبة من توزر. شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي: **معجم البلدان**، مج2، دار صادر، بيروت، د.س.ن، ص28.

[6] تقي الدين أحمد بن علي المقريزي: إتّعاظ **الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء**، ج1، م5، مطابع الأهرام التجارية د.س.ن، ص75.

[7]ابن عذارى المراكشي: مصدر سابق، ص218.

وكان ابتداء أمرِه بعد أنْ اجتمعت له بعض بطون زناتة وأخذتْ له البيعة على قتال الشيعة وأعلن أنَّه خرج غضبا لله سنة 331هـ، وفي إعلانه الخروج غضبا لله قد اكتسب مزيداً من التأْيِيدِ لثورته، باعتبار أنَّ خُروجه لمْ يَكنْ لِنُصْرَةِ فِرقة أو مذهب مُعيّن بل كان غضبا لله وهو ما جعل المالكية ينظمون إلى ثورته ويناصرونه.

وخرج إلى باغاية[1] وحاصرها سنة 332هـ،[2] وفي سنة 333هـ حاصر قسطيلية وفتح تبسّة[3] ومُجّانة[4] وهدم سُورها وأمّنَ أهلها، ودخل مدينة مَرماجنّة[5] ولقّيَهُ[6] رجل من أهلها وأهدى له حماراً فركبه وأصبح يُعرف بصاحب الحمار، وكان أعرج يلبس جبّة صوف وكان قبيح الصورة –حسب ما تذكره المصادر المخالفة له–.[7]

ثمّ نَفَذ بعسكره إلى سَبيبة[8] ففتحها، وسار الأربس[9] ففتحها وأحرقها ونهبها، وكان استيلاء أبو أبو يزيد على الأربس سببا في فزع أهل المهديّة لأنَّ الأربس هي باب إفريقية، ثم دخل

---

[1] باغاية: مدينة عظيمة جليلة، فيها أثار الأول ولها أنهار عامرة وعيون ومزارع، وهي تحت جبل أوراس، وهذا الجبل يَشُّق بلاد المغرب وإفريقية. مؤلف مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار(وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب)**، نش وتع: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد، د.س.ن، ص163.

[2] سنوسي يوسف إبراهيم: **زناتة والخلافة المذهبية**، ط1، مكتبة سعيد رأفت، د.ب.ن، 1986م، ص209.

[3] تبّسة: بالفتح ثمّ الكسر وتشديد السين، بلد مشهور من أرض إفريقية، بينه وبين قفصة ست مراحل، وهو بلد قديم به آثار الملوك. شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي: مصدر سابق، ج2، ص13.

[4] مجّانة: مدينة عتيقة على أربعة فراسخ من جبل بني عباس جهة الجنوب بالمغرب الأوسط، وكان بنائها على يد الرومان. الرومان. مارمول كربخال: **إفريقيا**، تر: محمد حجّي وآخرون، ج2، دار المعرفة، الرباط، 1988–1989م، ص382.

[5] مرماجنّة: بالفتح ثمّ السكون، وهي قرية بإفريقية لقبيلة هوّارة البربرية، بينها وبين الأربس مرحلة. شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي: المصدر السابق، مج5، ص109.

[6] أبو الحسن علي عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني "ابن الأثير" :**الكامل في التاريخ**، مر و تح: محمد يوسف الدقاق م7، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987م، ص192.

[7] تقي الدين احمد بن علي المقريزي: مصدر سابق، 75.

[8] سبيبة: بفتح السين وكسر الباء، وهي ناحية من أعمال إفريقية ثمّ من أعمال القيروان، ينسب إليها أبو عبيد الله محمد بن إبراهيم السبيبي الخطيب. شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي: المصدر السابق، ج3، ص186.

[9] الأربس: يذكرها البكري بلفظ: "لربس"، بينها وبين القيروان مسيرة ثلاثة أيام، وهي مدينة مُسَوّرة لها ربض كبير، صار إليها إليها إبراهيم بن الأغلب سنة 296هـ عند خروجه من القيروان. أبو عبيد البكري: مصدر سابق، ص706.

جيش أبو يزيد إلى باجة[1] بعد تراجع الجيش الذي أرسله القائم، ثم دخل جند أبي يزيد بقيادة أيوب الزويلي إلى سوسة و دخل أبو يزيد رقادة فعاث فيها، وبعث أيوب الزويلي في عسكر إلى القيروان فملكها في صفر العام ونهبها وخرج إليه شيوخ القيروان وهو برقادة وطلبوا الأمان[2] فماطلهم ثم أمَّنَهم و رفع النهب عنهم ورفع إليه الشيوخ الشكوى بقولهم: خُرِّبتْ المدينة، فقال لهم أبو يزيد: وما تكون؟ خُرِّبتْ مكّة والبيت المُقدّس؟[3]، وصَحِبه رجل يقال له أبو عمّار بن عبد الله الحميدي الحجري وكان مُقدّما في الإباضية، وكان يقول أبو يزيد لأهل القيروان إذ دخلها: لِمَ لا تُجاهدوا بني عبيد ها أنا رجل أعرج وصاحبي أبو عمّار أعمى فقد عذره الله سبحانه ورفع عنه حرج القتال والجهاد فلم نُعِزْ أنفسنا.[4]

ثمّ عمِل أبو يزيد على إخضاع المدن التي حول القيروان قبل خروجه لحصار المهدبّة، فأرسل قُوّاته إلى سوسة وفتحها وقتل أهلها وحرقها، وبذلك أصبح الطريق إلى المهديّة عاصمة الفاطميين خاليا من كلّ مقاومة أمام جيش أبي يزيد، فأمر القائم في آخر ربيع الثاني من نفس السنة ببناء سور زويلة[5] وحفر خنادق حول أرباض المهديّة و زويلة وكتب القائم إلى زيري بن منّاد زعيم صنهاجة يَسْتنصرهم ويَحُثُّهم على اللحاق بالمهديّة ويُحرّضهم على قتال أبي يزيد[6].

ولمّا سمع أبو يزيد بتَأهب صنهاجة رحل نحو المهديّة ونزل على بعد خمسة عشرا ميلا منها وبَثَّ سراياه ناحية المهدية، فانتهبت من وجدت وقتلت من أصابت فاجتمع الناس إلى المهديّة واتفقت كتامة وأصحاب القائم على أنْ يخرجوا إلى أبو يزيد ليضربوا عليه في

---

[1] باجة: مدينة عتيقة أسسها الرومان على منحدر جبل في الطريقة المؤدية إلى قسطنطينة وعلى مساحة ثمانية فراسخ من البحر وثلاثة وأربعين فرسخا غرب تونس. مارمول كربخال: **إفريقيا**، تر: محمد حجّي وآخرون، ج3، دار المعرفة، الرباط 1988-1989م، ص96.

[2] سنوسي يوسف ابراهيم: مرجع سابق، ص210.

[3] تقي الدين احمد بن علي المقريزي: مصدر سابق، ص77.

[4] أبو عبد الله محمد بن حماد: مصدر سابق، ص – ص54- 55.

[5] زويلة: هي بجوفيّ مدينة أجدابية، وهي مدينة غير مسورة في وسط الصحراء، وهي أول حد بلاد السودان، ولمّا فتح عمرو برقة بعث عقبة بن نافع حتى بلغ زويلة وصار ما بين برقة وزويلة للمسلمين. أبو عبيد البكري: مصدر سابق ص657.

[6] سنوسي يوسف إبراهيم: المرجع السابق، ص215.

معسكره لمّا سمعوا أنَّ عسكره قد تفرّق في الإغارة فخرجوا يوم الخميس من جمادى الثاني، وبلغ ذلك أبو يزيد[1] فأرسل إليهم ابنه الفضل مع مدد من القيروان ليُعِيقوا تَقدُّمهم، والتقى الجيشان على بعد ستة أميال من المهديّة وانهزم أهل القيروان قبل وصول أبو يزيد إلى المهديّة ببقية الجيش، وما إنْ وصل أبو يزيد ورآه الكتاميون حتى فَرُّوا من أرض المعركة من غير قتال،[2] ثمّ أشرف أبويزيد على المهدية وقاتل حتى وصل إلى باب المهدية عند المصلى الذي للعيد وتفرق أصحابه يقتلون وينهبون، ووصل زيري بن مناد فعَظُم القتال حتى كاد أبو يزيد يَنْهزم، فتَخلّص إلى منزله[3] وعاد إلى معسكره في ترنوط[4] وحفر الخنادق واجتمع إليه خلق كثير من البربر ونفّوسة والزّاب وأقاصي المغرب،[5] ويَنْفرد ابن عذارى بقوله بقوله " أنَّ أبي يزيد دعا الناس إلى مجاهدة الشيعة و قراءة مذهب مالك"، ولعّل هذا هو السبب الذي جعل الفقهاء المالكية يُساندونه في ثورته، فخرج الفقهاء الصُلحاء في الأسواق بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه وأزواجه،[6]

ب- المشاركة المالكية في الثورة: قد رأى فقهاء القيروان وصُلحاؤهم أنَّ الخروج مع أبو يزيد مُتعيّن لكفر بني عبيد،[7] ومن أشهرهم: أبو إسحاق السَبّائي الذي أشار بيده إلى أصحاب أبي أبي يزيد: "هؤلاء من أهل القبلة وهؤلاء ليسوا من أهل القبلة "-يُريد بني عبيد- فعلينا أنْ

[1] أبو الحسن علي عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني "ابن الاثير": مصدر سابق، ص192.

[2] سنوسي يوسف إبراهيم: مرجع سابق، ص – ص215- 216.

[3] أبو تقي أحمد بن علي المقريزي: مصدر سابق، ص78.

[4] ترنوط: بالفتح ثمّ السكون وضمّ النون و واو ساكنة و طاء مهملة، وهيّ قرية بين مصر والإسكندرية، كان بها وقعة بين عمرو بن العاص والروم أيام الفتوح، خربتها كتامة مع القاسم بن عبيد الله. شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي: مصدر سابق، ج2، ص27.

[5] عبد الرحمان ابن خلدون: مصدر سابق، ج4، ص54.

[6] ابن عذارى المراكشي: مصدر سابق، ص217.

[7] طارق بن زاوي: مرجع سابق، ص22.

نخرج مع هذا الذي من أهل القبلة لقِتالهم، فإنْ ظفرنا بهم لم ندخل تحت طاعة أبي يزيد والله يُسلِّط عليه إماما عادلا يخرجه عنا.[1]

ومنهم الفقيه أبو الفضل المِمَّسي[2] خرج لقتال بني عبيد لما كان يعتقد من كُفْرهم، حيث رأى أنَّ الخروج على بني عبيد وقطع دولتهم فرضاً، لأنَّ الخوارج من أهل القبلة لا يَزُول عنهم الإسلام ويَرِثون ويُورَثون. وبنو عبيد ليسوا كذلك لأنّهم مَجُوس زال عنهم إسم المسلمين، فلا يَتوارثون معهم ولا يَنتسبون إليهم.[3]

ومنهم الفقيه ربيع القطان[4] الذي جعل على نفسه أنْ لا يشبع من طعام حتى يقطع الله دولة بني عبيد،[5] وعُوتِبَ في خُروجه مع أبي يزيد إلى حرب بني عبيد فقال: "وكيف لا أفْعل أفْعل وقد سَمعْتُ الكفر بأذني؟"، فمِن ذلك أنّي حضرت إشهاداً وكان فيه جمع كثير، أهل سُنّة ومَشارقة و... ولمّا اجتمعوا للخروج عليهم قال ربيع القطان: "أنا أوّل من يشرع في هذا الأمر ويخرج فيه ويَنْدب المسلمين ويحضّهم عليه"[6] وفي قوله هذا دعوة للناس للخروج مع أبي يزيد على الشيعة.

---

[1] القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي: **ترتيب المارك وتقريب المسالك** لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: محمد بن شريف، ج 5، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، د.س.ن، ص 304.

[2] أبو الفضل المَمْسي: اسمه أبو العبّاس بن عيسى بن محمد بن عيسى بن عباس، كان فقيها فاضلا عابدا، أثنى عليه أهل مصر، سمع من موسى القطّان والبجلي وغيرهم، خرج مع أبو يزيد لقتال بني عبيد فاستشهد في رجب من سنة 333هـ. القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي: نفسه، ص – ص303– 304.

[3] أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي "الدباغ": **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، أك و تع: أبو القاسم القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي، تح: محمد ماضود، ج3، مكتبة العتيقة، تونس، د.س.ن، ص29.

[4] ربيع القطّان: من كبار فقهاء إفريقية، لقيَ بمصر أبو الحسن الدينوري و بمكة الجوهري وأبا سعيد بن الأعرابي، سمع بالقيروان عن أبي اللباد وأبو العرب وغيرهم، كانت له حلقة بجامع القيروان، كان ممن خرجوا لقتال بني عبيد، توفي في رجب333هـ الدباغ: نفسه، ج3، ص، ص30،35.

[5] طارق بن زاوي: مصدر سابق، ص22.

[6] أبو زيد عبد الرحمن ابن محمد الأنصاري الأسيدي "الدباغ": المصدر السابق، ج3، ص31.

وأبو العرب بن تميم[1] الذي حَسم الأمر عندما تَناظر الناس حول شرعيّة الخروج، فقال لهم أسكتوا، فسَكَت الناس، فقال: حَدّثني عيسى بن مسكين عن محمد بن عبد الله يرفعه إلى النّبي صلى الله عليه وسلم أنَّه قال:" يكون في آخر الزّمان قوم يُسَمَّوْن الرَّافضة، فإنْ أدْركتموهم فاقتلوهم فإنَّهم كفّار" فلمّا تمّ الحديث كَبَّر الناس وارتفعت أصواتهم ثمّ خرجوا، وحتىّ أصحاب الأعذار أرادوا المُشاركة في القتال ولو بشكل رمزي، فأبو ميْسرة الضرير مشى شاهرا السلاح في القيروان".[2]

وحكى أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي أنَّ فيمن خرج معه من الفقهاء كذلك : أبو عبد الملك مروان بن نصرون الزّاهد وأبو حفص عمر بن محمد العسّال وعبد الله بن محمد الشقيقي وغيرهم.[3]

وتسارع الفقهاء والعباد للخروج، فلمّا كان بالغدّ خرج ربيع بن القطان وجماعة الفقهاء و وجوه التجار إلى المُصلَّى بالسلاح الشاك و العُدَّة العجيبة التي لم يُرى مثلها، وضاق بهم الفضاء وتواعد الناس أنْ ينظروا في الزاد و آلة السفر إلى يوم السبت ، ورَكب بعض الشيوخ من الموضع إلى الجامع بالسلاح، وشَقّوا السِماط بالقيروان وزادوا في استنهاض الناس، فلمّا كان يوم الجمعة اجتمعوا في الجامع وركبوا السلاح الكامل وعملوا البنود والطبول، وأتوا بالبنود فرَكّزوها قبالة المسجد المعروف بالحدّادين وكانت سبعة بنود[4]: بند أحمر للممسي مكتوب فيه: "لا إله ألّا الله، محمد رسول الله، لاحُكم إلّا لله ﴿ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴾[5]

---

[1] أبو العرب بن تميم: الإمام الفقيه الحافظ المحدّث المؤرخ، ولد سنة 250هـ، كان جده تمّام من أمراء إفريقية، سمع من يحي وعيسى ومحمد ابني مسكين وغيرهم، من تأليفه: طبقات علماء افريقية، وكتاب الصلاة، وكتاب عباد إفرقية وغيرها توفي سنة 333هـ ودفن بباب سلم بالقيروان. محمد بن محمد بن القاسم ابن مخلوف: مصدر سابق، ج1، ص125.

[2] طارق بن زاوي، مرجع سابق، ص22.

[3] القاضي عياض بن موسى بن عياض، مصدر سابق، ج5، ص304.

[4] أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الاسيدي "الدباغ": مصدر سابق، ج3، ص32.

[5] سورة يونس: الآية 109.

مكتوب في إحدهما: " بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلّا الله، محمد رسول الله" وفي أحدهما: " نصر من الله وفتح قريب".

وبند أصفر لأبي العرب مكتوب فيه: " بسم الله الرحمن الرحيم،﴿ فَقَـٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ ﴾"[1].

وبند أخضر لابن نصرون الزاهد فيه: " لا إله إلّا الله ،﴿ قَـٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ ﴾[2]

وبند أبيض للسبّائي فيه: " بسم الله الرحمن الرحيم، محمد رسول الله، أبو بكر الصِدِّيق، عمر الفاروق"[3].

وبند أبيض للعشّاء وهو أكبرها مكتوب فيه: " لا إله إلّا الله، ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾[4]

فلمّا اجتمع الناس وحضرت الجمعة طلع الإمام على المنبر وهو أحمد بن أبو الوليد، وكان أبو الفضل الممسي هو الذي أشار به، وخطب خطبة أبْلغ فيها وحرّض الناس على الجهاد وأعلمهم بما لهم من ثواب.[5]

وبعد ذلك حصر أبو يزيد المهدية حصارا شديدا ومنع الناس من الدخول إليها أو الخروج منها، ثم زحف إليها لسبع بقين من جمادى الآخرة من السنة، فجرى قتال عظيم وقتل جماعة من وجوه عسكر القائم[6]، ووصل إلى باب المهدية إلّا أنَّه لم يستطع اقتحامها فكتب إلى عامل القيروان ليمدّه بجنود من أهلها، وما إنْ وصله المدد حتى زحف إلى المهديّة في رجب 333هـ ودارت المعركة.[7]

وحسب المصادر المالكية أن أبا يزيد لمّا رأى أنَّه قد استولى على الأمر أو كاد يستولي، وأنَّ الشيعي قد كاد يَبيد أو باد قال لجنوده: إذا التقيتم مع القوم فانْكشفوا عن أهل

---

[1] سورة التوبة: الآية 14.

[2] سورة التوبة: الآية 14.

[3] القاضي عياض بن موسى بن عياض: مصدر سابق، ج5، ص306.

[4] سورة التوبة: الآية 40.

[5] أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي "الدباغ": مصدر سابق، ج3، ص34.

[6] أبو الحسن علي عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني "ابن الأثير": مصدر سابق، ص – ص192– 193.

[7] سنوسي يوسف ابن إبراهيم: مرجع سابق، ص217.

القيروان حتى يتمكّن أعداؤكم قتلهم، فيكونوا هم الذين قتلوهم لا نحن، فنستريح منهم، فقُتِل من صُلحاء القيروان و فقهائها منْ أراد الله بسعادته وشهادته، وسقط أبو يزيد من أيْدي الناس وقالوا: " قُتل أولياء الله شهداء" ففَارقوه واشْتدّ بُغضهم عليه.[1]

وكانت هذه الوقعة بالوادي المالح قرب المهديّة واستشهد من فقهاء القيروان و علمائها 85 رجلا، وانقلب الناس كُلّهم على أبي يزيد وانكسرت شوكته، وظهر إسماعيل الشيعي فطلبه وفرَّ أبو يزيد أمامه إلى أنْ ظَفر به إسماعيل وقتله في آخر مَحرّم سنة 336.[2]

وانطلاقا من ما ذكرنا نلاحظ أنَّ الفقهاء المالكية سجلّوا حُضورهم وبقوّة في هذه الثورة وجاهدوا في صفّ واحد مع الإباضية رغم عدائهم للمذهب الخارجي، وبعد نهاية الثورة عاد التوتر من جديد بين الإباضيّة والمالكيّة وذلك بسبب الشقاق الذي وقع بينهم في الثورة.

وبعد فشل ثورة أبي يزيد نلاحظ تسجيل علاقات حسنة بين الإباضية والفاطميين، حيث كان ابو تميم المعز لدين الله الفاطمي يجمع علماء الفرق يتناظرون حوله في العلوم[3]، وكان العلماء الاباضيون يحضون بمكانة خاصة عند المعز لدين الله لما بلغوا من العلم، ومن بينهم ابي القاسم يزيد بن مخلد[4] اذا قال فيه ابو تميم: " لم تلد العرب مثله "

[1] ابن عذارى المراكشي: مصدر سابق، ص218.

[2] القاضي بن موسى بن عياض: مصدر سابق، ج5، ص306.

[3] أبو العباس احمد الدرجيني: مصدر سابق، ص136.

[4] أبو القاسم يزيد بن مخلد: من بني تيجرت في الحامة ببلاد الجريد، أخذ العلوم عن سحنون بن أيوب و أبي الربيع سليمان سليمان بن زرقون، عظمت منزلته بين الناس والأمراء، خاصة لدى المعز الفاطمي، وكانت له مجالس مناظرات في بلاطه. إبراهيم بحاز وآخرون، مرجع سابق، ص467.

والفقيه ابي خزر يغلى[1] الذي عندما ذكره قال: " يغلى عالم ورع " وأبي نوح سعيد بن زنغيل[2] الذي قال فيه: "سعيد ففتى مجادل"، ويذكر الدرجيني ان: " أبا نوح دخل ذات مرة على ابي تميم فطلبه انْ يريه سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفقار فأمكنه منه واراه إياه "[3] وهذا يبين مكانة فقهاء الاباضية عند المعز الفاطمي.

وكان أبو نوح من أبرز المناظرين الإباضيين في البلاط الفاطمي، حيث تذكر المصادر الإباضية أنّ أبا تميم كان يُرسل إلى أبي نوح يناظر بين يديه المخالفين، فحسنت حالته وازدادت مكانته لما جمع من علم وفصاحة ومعرفة بفنون الرد على المخالفين[4].

فمن المسائل التي وقعت فيها المناظرة أن أبا تميم قال يوما: يا سعيد إسأل اليوم عما بدا لك، فقال أبو نوح فبدأت فقلت:

ما الدليل على ان لهذه الصنعة صانعا؟ فلبث جلساؤه حينا ساكتين ثم اخذو بالجواب فقالوا أقاويل كثيرة فما وافقوا فيها بجواب قاطع، فقال لهم أبو تميم: أجيبوا بن زنغيل من حيث يفهم، وذلك لانهم لم يرض باجوبتهم، وقال ابو نوح: ورأيت في وجه أبي تميم إرادة الجواب وما أراد ان يجيب ولم اساله من كثرة ادبه وحسن سيرته، فقلت: أن رأى مولانا أن يتفضل على رعيته بالجواب فليفعل، فرأيت في وجهه تبسما وانطلاقا فقال: يا سعيد يقال لهذا

[1] أبو خزر يغلى بن زلتاف: من أبناء الحامة بقسطيلية، ومن كبار علماء إباضية المغرب، برع في علم الكلام، اخذ علومه من سحنون بن أيوب و أبي الربيع سليمان بن زرقون، قاد ثورة ضد الفاطميين لمقتل زميله ابو القاسم ، فبويع إمام دفاع، رحل ما المعز الفاطمي إلى مصر سنة 362هـ، كانت له مجالس مناظرات مع العلماء، توفي سنة 380هـ. إبراهيم بحاز وآخرون: مرجع سابق، ص _ ص 377- 378.

[2] أبو نوح سعيد بن زنغيل: أحد أقطاب علماء الإباضية بالمغرب، نشا وسكن بالجريد التونسي، ثم استوطن ورجلان، اخذ العلم عن الإمامين: أبو القاسم يزيد بم مخلد و أبي خزر يغلى، شارك في معركة باغاي358هـ ضد الفاطميين، برع في علوم الفصاحة والبيان والرد على المخالفين. إبراهيم بحاز وآخرون: نفسه، ص176.

[3] أبو العباس أحمد الدرجيني: مصدر سابق، ص – ص123- 124.

[4] نفسه، ص136.

السائل اشرح سؤالك لكي تستحق جوابا، وفي شرح سؤاله جواب لقوله، وقول صنعة دليل على صانع، قال ابو نوح: فأخبرت بهذا الجواب شيخنا فتعجب به وقال: هذا جواب قاطع.[1]

وفي وجه آخر للتفاهم بين الإباضية والمالكية فقد ذكرت المصادر أنَّ أبا نوح سعيد بن زنغيل الذي كان من دُعاة الثورة ضد الفاطميين يَشفع فيه بلكين بن زيري مؤسس الدولة الصنهاجيّة، وقد ظفر أبو نوح من المعز لدين الله الفاطمي بالأمان لكافة الوهبيّة بالمغرب الإسلامي.[2]

[1] أبو زكريا يحي بن أبي بكر: مصدر سابق، ص226.

[2] صالح باجية: **الإباضيّة بالجريد في العصور الإسلاميّة الأولى**، دراسة للحصول على كفاءة للبحث العلمي، إشراف: علي الشابّي، ط1، دار بوسلامة، تونس، د.س.ن، ص – ص143– 144.

ثالثا: التقارب الإباضي المالكي من منتصف القرن الرابع إلى القرن السادس هجري.

لقد استمر التعايش بين الإباضية والمالكية في المغرب منذ منتصف القرن الثاني إلى غاية القرن السادس هجري، حيث تجلّى هذا التعايش في عدة مظاهر تجسدت في الدولة الصنهاجية ثم الدولة المرابطية ثم الموحدية.

1_ التعايش الاباضي المالكي في الدولة الزيرية.

آل حُكم بلاد المغرب بعد رحيل الخليفة الفاطمي إلى مصر إلى أسرة بني زيري التي تُنْتَسب إلى تلكانة وهيّ إحدى بطون صنهاجة البُرنسية[1]، حيث قبل أن يرتحل المعز لدين الله[2] نظر فيمن يُوَلِّيه أمر إفريقية والمغرب مِمَن له مَقدرة في الرِيّاسة وصدق في التشيُّع فوقع اختياره[3] على بُلكين بن زيري بن مناد، وقد أصبح بلكين يُسمّى أبو الفتوح يوسف ويُلقّب بسيف الدولة بعد تَوليته على المغرب سنة362هـ\972م.[4]

أ_ الوجود الإباضي في ظِلّ الدولة الزيرية: قبل الحديث عن تعايش الإباضيّة والمالكيّة في الدولة الزيرية لابد من الإشارة إلى أنَّ الدولة الزيرية كانت تابعة للدولة الفاطميّة بمصر مُتبنِّية مَذهبها وهوّ المذهب الشيعي.

إلّا أنَّ العلماء والفقهاء في العهد الصنهاجي كانوا يَتشبَّثُون بالمذهب المالكي وكانوا يُجَاهرون بعدائهم للرّافِضة ويعرضون بالسلطان صنيعة العُبَيْديين، وكانوا يُؤلِبون العامّة الذين كانوا قدْ ذاقوا ذرعا باضطهاد العُبيْديين من قبل، وحاول الصنهاجيون الضغط على المالكيّة فلم يزد ذلك العلماء إلا إصراراً، ولم يزد العوام إلّا تقديسا لهم.

---

[1] محمد بن عميرة: مرجع سابق، ص344.

[2] المعز لدين اللله الفاطمي: هو معّد بن إسماعيل بن أبي القاسم بن عبيد الله، كنيته: أبو تميم، لقبه: المعز لدن الله الفاطمي، وُلِيَ سنة 340هـ ولّاه أبوه إسماعيل، وهو أول من ملك مصر من بني عبيد، في سنة 361هـ خرج من المنصورية متوجها إلى المشرق، وإستخلف على إفريقية أبو الفتوح الصنهاجي. ابن عذارى المراكشي: مصدر سابق ص،ص 228، 221.

[3] مسعود المزهودي: مرجع سابق، ص270.

[4] محمد بن عميرة: المرجع السابق، ص344.

وفهم بنو زيري أنَّ لا استقرار لمُلكهم بإفريقية إلّا إذا خلعوا المذهب الشيعي واعتنقوا في صراحة المذهب المالكي، وبدأت خطوات الأمراء مُحتشمة نحو التحوّل للمذهب السُنّي،[1]وقد استغلّ المالكيّة ما بدا من يوسف بن زيري ممّا يُشبه الملاينة وإنْ لم تكن جدية، ثمّ انتهزوا مَيْل المنصور[2] إليهم وعطفه على الرعيّة والرِّفق بها،[3] حيث أبْدى ميلاً صريحا إلى الاستقلال الرُّوحي والسياسي عن الخلافة الفاطميّة وعبَّر عن ذلك بقوله: " إنَّ أبي وجدّي أخذا الناس بالسيف قهرا وأنا لا آخذهم إلّا بالإحسان، وما أنا في الملك مِمَن يُوَلَّى بكتاب و يُعزَل بكتاب لأنّي ورثته عن آبائي وأجدادي".[4]

وفي سنة381هـ\991م وصل المنصور إلى المنصورية ودخل قصره فخرج إليه أهل القيروان يَتلّقُونه فأدْناهم وأثْنى عليهم و وَعدهم خيراً، ثمّ رُفِع له في عبد من عبيده أنَّه قَذف بعض أصحابه فأمر بقتله وصَلْب جُثَّته،[5] ولعلَّ هذه إشارات لميل المنصور إلى المذهب المالكي والتفكير في قطع الدولة الفاطميّة.

ومن جهة أخرى وحسب الأستاذ عبد العزيز المجدوب فإنَّ بعض المؤرخين يُشكِّكُون في إخلاص بني زيري لِما يقوم به من تمثيل للدعوة الفاطمية، ومنهم من يرى أنَّه سُنِّيًا مُتَستِرا لا يَقدر أنْ يجهر بمخالفته للدعوة الفاطميّة من أوّل وَهْلة.[6]

أمّا عن علاقة الإباضيّة بالدولة الزيريّة فيُلّخِصها صالح باجية في فترتين هما:

_ فترة مهادنة وإغضاء وتسامح. _ فترة تعقيبهم والقضاء عليهم.

---

[1]صالح باجية: مرجع سابق، ص146.

[2] المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد: ولي الحكم بعد وفاة أبيه سنة372هـ و بعد أنْ سلّم له فيه إخوته حمّاد وسواه كانت بيعته بالإمارة في مسجد القيروان، توفي 395هـ. لسان الدين الخطيب: مصدر سابق، ج3، ص – ص67– 68.

[3]عبد العزيز المجدوب: **الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيريّة**، تق: علي الشابي، ط2، الدار التونسية، تونس 1985م، ص222.

[4]السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999م، ص566.

[5]صالح باجية: المرجع السابق، ص146.

[6]عبد العزيز المجدوب: المرجع السابق، ص221.

حيث تمتّد فترة المُهادنة والتسامح من آخر ملوك الدولة الفاطميّة إلى أوائل القرن الخامس هجري، واستمرت العلاقات حسنة بين الطرفين قبل ذلك، حيث كان أمراء بني زيري يفتحون أبواب قصورهم لعلماء الإباضية لحضور المجالس العلمية، ومناظرة خصومهم أتباع المذاهب والفرق الأخرى،[1] ويقول الدرجيني " أنَّ مقدّم بني درجين وحنين بن وريغول كان من من يَفِدُ على المنصور بن بلكين بن زيري الصنهاجي، فوفد عليه ذات مرّة فأكرم مثواه وقَرَّبه وحيَّاهُ وأحسن، فرجع على أحسن حال ظافرا ببلوغ الأمال"،[2] وكان أبو نوح بقنطرار هوّ وتلاميذته في الاشتغال بالمدرسة و التَفَنُّن في العلوم،[3] كما كان ذا حضوة لدى المنصور الصنهاجي، حيث كان يسافر إلى القيروان فيُكرِّم مثواه ويُفضِّله على العديد من مُجالسيه[4]، ويُمَكِّنه من الردّ على أصحاب الفرق، وكان أبو المنصور يُجِيزُه ويُغدق عليه بالأموال.

ومع ذلك فإن أبا نوح كان يَرتاب من هذه الزيارات، وذلك أنَّ المنصور أرسل إليه للقدوم فاستشار مقدم بني درجين في المسير إليه إنْ خاف عليه منه أم لا؟ فقال له حنين: " إنْ أردتَ أنْ تمضي فإنّي لا أخاف عليك، وإنْ أردتَ أنْ تقعد فإنّا نمنعك ونخاف عليك، فدعا له بالخير ومضى أبو نوح مُتوجِّها إلى القيروان فلمّا وصلها استاذنوا له على السلطان فأذِن له فدخل وسلم عليه وأكرمه المنصور وتلطّف به وقَرّبه، وكان من كلامه له: إنَّ رُمحي لوهبي، وإنَّ فَرسي لوهبي."[5]

---

[1] صالح باجية: مرجع سابق، ص144.

[2] أبو العباس أحمد الدرجيني: مصدر سابق، ج1، ص145.

[3] صالح باجية: المرجع السابق، ص145.

[4] مسعود المزهودي: مرجع سابق، ص281.

[5] أبو زكريا يحي بن أبي بكر: مصدر سابق، ص238.

وفي عهد المعزّ بن باديس[1]كانت العلاقات طيبة بينهما، حيث أنَّ أمّ ماكسن بن الخير[2] كانت تربطها علاقات حسنة بأم سوسو زوجة المعزّ بن باديس، وفي المقابل أهدى أمير صنهاجة سيفاً لمشائخ نفّوسة.[3]

كما يذكر الدرجيني رواية أخرى تُثْبت حُسْن العلاقات بين الإباضية والمعزّ بن باديس حيث ذكر أنَّ: " أبا محمد ماكسن بن الخير أُصِيب في بصره وهو ابن سبعة أعوام وقيل سبعة أشهر فجاءت أمُّه إلى أمّ يوسف زوج المعزُ بن باديس فأعْلَمَتْها بما أصاب إبنها فقالت لها: رُدِّيهِ في المكتب فإنَّه سيَسْتفيد لما رَأَتْ من حِدَّة فِكْرِهِ وحُضور ذِهنه وذَكائه.. فَفَعلتْ، فَحَفِظ القرآن تَلْقيناً..."[4]

كما كان الإباضيّة على عهد الدولة الزيريّة يعيشون في إفريقية دون تضْيِيق من الدولة، وكانوا يُزَاولون نشاطهم بكل حريّة، فيذكر الوسياني في ذلك: " أنَّ أبا الرّبيع–أحد شيوخ الإباضيّة– قال طَلَعْتُ ذات سنة إلى إفريقيّة في جماعة العُزاب في زمان الشيخ أبي نوح سعيد بن يخلف المُزّاتي[5] وغيره من المشايخ، وكان العُزاب حِينئذ إذا قدموا بإفريقية يَدُورُون في أحياء مُزاتة وغيرها، والجماعة عازمون مجتهدون، وكان الشيخ أبو نوح وغيره يولون

[1]المعز بن باديس: رابع أمراء الدولة الصنهاجيّة، بُويع يوم الإثنين لثلاث خلون من ذي الحجة من سنة 406هـ وعمره أنذاك ثمان أعوام، والمعز هو أوّل من صرف دعوة العبيديين إلى غيرهم من بني العباس، وأزال أسمائهم من السِكّة سنة 441هـ ، توفي سنة454هـ. لسان الدين الخطيب: مصدر سابق، ج3، ص، ص 73،76.

[2] ماكسن بن الخير بن محمد الجرامي اليفرني: وُلد في العقد الأول من القرن 5هـ بالقيروان وتعلم بها على يدّ مجموعة من الشيوخ منهم: أبي محمد بن ويسلان وغيره، فقد بصره وهو ابن سبع سنين، أسس حلقة للعلم فتخرج بها مجموعة من العلماء، إبراهيم بحاز وآخرون: مرجع سابق، ص352.

[3] مسعود المزهودي: مرجع سابق، ص281.

[4] أبو العباس أحمد الدرجيني: مصدر سابق، ج2، ص430.

[5] أبو نوح سعيد بن يخلف المزاتي: عَلم من أعلام مُزّاتة وعظيم من عظمائها في القرن الرابع هجري، جعله الوسياني من العزابة الكبار الذين إجتمعوا بتجديت أريغ فأجروا بينهم 300 مسألة من الرخص، كان كثير الأسفار يتنقل بين مراكز أهل الدعوة، وذكر أنه وصل السودان الغربي. إبراهيم بحاز وآخرون، المرجع السابق، ص187.

جمع المعروف والحقوق وضمِّه من مزاتة وغيرهم بأنفسهم، حتى يجمعون ما قدّر الله فيصرفونه دراهم...."[1]

ويقول أبو الربيع كذلك: " سِرنا ذات مرّة إلى إفريقيّة بجماعة العُزّاب، وفينا سعيد بن إبراهيم فخرجنا على حيّ يُعْمَلُ فيه المنكر بالمعازف والمناهي، فقام بن سعيد إلى معزف إمراة منهم فكسّره وحرقه، فإذا هي بنت عامل صنهاجة، فلما رأى العبيد والصبيان هذا قاموا في العُزّاب يصيحون عليهم يطردونهم، فبلغ ذلك أخا العامل فركب إليهم فقال: ماهذا؟ فأخبروه القصة، فردّ الغلمان والعبيد والصبيان على العُزّاب".[2]

وفي جانب آخر عن التعايش بين الإباضيّة والمالكيّة يذكر الوسياني رواية مفادها أنَّ مُؤذناً في قيروان إفريقيّة شتم الوهبية، فشكى عالم من أهل الدعوة إلى قائد المعز بن باديس إبراهيم بن وانموي[3] وهو كذلك من أهل الدعوة، فأمر إبراهيم عبدا له فقتله، وانتظروه ليؤذن فلم يفعل، فمضوا إليه فوجدوه منحورا، فجرُّوه وهم يقولون: قتلوه، حتى وصلوا المعز بن باديس فقالوا له: قتلوه، فقال لهم المعز: من أمره يشتم النّاس؟.[4]

ونستنتج من هذه الرواية نقطيتين هما: أنَّ المعز بن باديس رغم كونه مالكي المذهب إلّا أنّه لم يكن يرضى بشتم أصحاب المذهب الإباضي ودليل ذلك ما قاله عن المؤذن هذا من جهة، ومن جهة أخرى هي أنَّ المعزّ بن باديس كان يستعمل رجالا من أهل الدعوة الإباضية كَعُمّالاً أو قائدين ومنهم القائد إبراهيم بن وانموي كما ذكر الوسياني، وفي ذلك دليل آخر على التعايش بين المذهبين في العهد الصنهاجي.

---

[1] أبو الرّبيع سليمان بن عبد السلام بن حسان الوسياني: **سير الوسياني**، تح: عمر بن لقمان حمو بوعوصبانة، ج2 د.د.ن، د.ب.ن، 2009، ص872.

[2] نفسه، ص – ص873- 874.

[3] إبراهيم بن وانمي: من الأعلام الإباضية في القرن الرابع هجري، وهو قائد من قواد جيش المعز بن باديس الصنهاجي بجربة، كان جبارا من الجبابرة، توفي غرقا في أسطول. إبراهيم بحاز وآخرون، مرجع سابق، ص34.

[4] أبو الرّبيع سليمان بن عبد السلام بن حسان الوسياني: المصدر السابق، ص 572.

وعلى الرغم من العلاقات الحسنة بين الإباضيّة وأمراء الدولة الصنهاجيّة، إلّا أنَّ هذه العلاقات لا تبدوا كذلك مع العلماء والفقهاء المالكيّة وعامّة الشعب في المغرب، حيث كان لبعض لفقهاء إفريقية بعض الفتاوى التي تندد بملاحقة الإباضية.[1]

ومن جهة أخرى يبدوا أنَّ الدولة الصنهاجيّة ما إنْ قطعت تَبعِيّتها للدولة الفاطميّة وتَبنّتْ المذهب المالكي مذهبا رسميّا لها–وذلك في عهد المعزّ بن باديس– قد غيّرتْ من طبيعة علاقاتها مع الإباضية، من علاقات مُهادنة وتسامح إلى علاقات تعقُّب وحصار وربّما ذلك لأنَّ فقهاء المالكية –وقد كانوا على جانب من القوّة– قاموا بتأْلِيب الأمراء ضدّ الإباضيّة والمُبتدعة عامّة وأفْتوا بضرورة ملاحقتهم وإبعادهم.

ب_المناظرات في البلاط الصنهاجي: كان لأبي نوح سعيد بن زنغيل الإباضي في المناظرات بين يدَيّ المنصور الصنهاجي أخباراً مشهورة وأياماً في جميل الذكر مذكورة، كما يقول الدرجيني: "ومنها أنَّ المجلس قد ضمّه ذات مرّة مع رجل يُدْعى: ابن حمّو، وكان موصوفا بالمناظرة مُتعرّضا لها، فجرى بينهما كلام في هذا الفنّ، وتعرّض ابن حمّو لمناظرة أبي نوح، فبدا أبو نوح بالسؤال فقال له: ما علامة الصنعة؟ فقال: الحدوث والحركة والسكون والزوال والانتقال، قال أبو نوح: كل مُحدث مخلوق، فقال وقد كابر على نفسه: كل مخلوق مُحدث،[2] وليس كل مُحدث مخلوق، فقلت له: فالمُحدث إذاً على ضربيْن، مُحدث مخلوق ومُحدث غير مخلوق، فيلزمك أنْ يكون القديم على ضربيْن، خالق وغير خالق، قال فعند ذلك بل القديم كلّه خالق، وقال أبو نوح: وكذا فالمُحدث كلّه مخلوق، قال بل كل قديم خالق وليس كل مُحدث مخلوق، فقال أبو نوح: فالكفر إذاً مخلوق لأنَّه مُحدث، قال وهوّ جواب مضطرب الكُفر مخلوق لي، فقال أبو نوح: إذاً كان الكُفر مخلوق لك فينبغي على هذا العيار أنْ يكون مَربُوباً لك ومأْلُوهاً لك وأنت على هذا القياس إله فِعْلُك و رَبُّه، فقال مضطربا: الكفر مخلوق لي، وليس يجب إذا كان مخلوقاً لي أنَّ يكون مرْبُوباً لي، فقال أبو نوح: فيلزمك

[1] أبو العباس أحمد الدرجيني: مصدر سابق، ج1، ص147.

[2] نفسه.

على هذا أنْ يكون مخلوقا لله غير مربُوباَ له وأنَّ الله خالق لما خلق من الأشياء وليس بِرَبِّها ولا إلَهُها، قال أبو نوح: فلم أسمع منه بعد عن كبيرة ولا صغيرة بل بُهِت وانقطعت حُجَّتُه.

فقال المنصور لأبي نوح: فما الذي يقول لك هذا؟ فقال أبو نوح: أصْلَحك الله فإنَّ هذا يزعم أنَّ لله خلقا وأنَّ له خلقا غير ما خلقه الله تعالى، فيكون كل واحد منهما منفرداً بِخلقه، فقال له المنصور: لقد جعلت لله شريكا يا هذا، إذْ قلت تخلق والله يخلق فهذا الشرك بعينه، وأنْكر ذلك القول عليه غاية الإنكار وقبحه".[1]

_ وللإشارة فإن جموع الإباضية بقيت تعيش في المدن السنية المالكية (القيروان وإفريقية) حتى بعد منتصف القرن الخامس للهجرة، فقد أوردت المصادر الإباضية أن في عصر الدرجيني كانت أقوام كثيرة من قبيلة مُزّاتة تعيش في إفريقية حيث قال: "كانت مزاتة إفريقية في قوة عظيمة من مال وحال ورجال"، كما كان الإباضية يعقدون حلقة العزابة في إفريقية دون تضييق، حيث يورد الوسياني مقولة عن الشيخ أبو سعيد يخلفتن أنَّه كان يحضر حلقات زوارا لأهل الدعوة من أهل إفريقية...[2]

2_ التقارب الإباضي المالكي في القرن السادس هجري.

أ- **التقارب في العهد المرابطي:** لم نجد في المصادر ما يشير إلى نوع العلاقة بين الإباضية والمالكية في عهد المرابطين، سواء كان هناك حوار أو صراع بينهما، لكن يبدوا أنّ التفاهم والتعايش قد ساد بين الطرفين في تلك الفترة وذلك حسب رواية أوردها الدرجيني حيث قال: " عن أبي الربيع عن أبيه قال قبلنا يوما أنا والشيخ يخلف من جنته بغابة نفطة فلقينا محمد بن عمران والد أبي علي المرابطي فسلّم، وسأل عن الحال، ثمّ قال: يا يخلف ما منزلتي عندكم جملة العزابة؟، قال: منزلة مشمش وفشفش يعني جلوازين حسينين"[3]، حيث

[1] أبو العباس أحمد الدرجيني: مصدر سابق، ج2، ص – ص147- 148.

[2] أبو الرّبيع سليمان بن عبد السلام بن حسان الوسياني: مصدر سابق، ص707.

[3] أبو العباس أحمد الدرجيني: المصدر السابق، ج2، ص514.

يفهم من هذه الرواية أنّ المرابطين كانوا أميل إلى التفاهم من الإباضية بل وكانوا يهتمون بمكانتهم لدى العزابة.

ب_ المناظرات الإباضية المالكية: تعتبر المناظرات الكلامية وجها من أوجه الحوار والتعايش بين مختلف الفرق والمذاهب، ولقد حفظت لنا المصادر الإباضية مناظرة جمعت الفقيه الإباضي أبو عمرو خليفة بن عثمان المرغني السوفي[1] مع علماء المالكيّة كانت في القرن السادس للهجرة بالحامة من بلاد الجريد التونسي،وذلك أن علماء المالكية أرادوا أن يفضحوه، فسألوه عن جواز نكاح نساء المخالفين عند الوهبية، فأجاب: بأنه قد جاز عندهم تزوج اليهوديات والنصرانيات فكيف بالمسلمات، فقالوا أنزلتنا منزلة اليهود والنصارى، وقاموا عليهم بالشتم والضرب والصفع، وطردوه من البلد هو ومن معه من الوهبية.

كما قاموا بغسل مسجد الوهبية تطهيراً له.[2] ونَلاحظ أن المناظرة رغم كونها رمزا من رموز التعايش إلّا أنّها في هذا الموضع لم تكُنْ كذلك مع الوهبيّة، إذْ انتهتْ بجلاء المذهب الإباضي من الحامّة بعد استعمال فقهاء المالكيّة لأسلوب الضرب والشتم مع أتباع المذهب.

ويتحدث الدرجيني عن نوع من تحيز وميل الفقهاء الإباضية إلى فقه الإمام مالك رحمه الله دون غيره من الفقه، حيث يقول في رواية كان من أعيانها: " جلسنا يوما عند أبو محمد حتى تذاكروا الفقهاء، وذكروا أبو حنيفة، فقلت: أليس قال مالك رحمه الله أنّ أبا حنيفة شيطان قذفه اليمّ، أبا حنيفة أظل لهذه الأمة من شيطان رجيم، وذلك لوجهين: أحدهما أنه كان يقول بالإرجاء والآخر لنقضه السنن بالرأي، فلما قلت لهم ذلك وقعت عليهم وجمة وعَلتهم كآبة ودهشوا .. فقام إليّ رجل منهم وفي لسانه ثقل فقال: ما حملك على ما قلت؟ فقلت له أنّي لم أقل شيئا من عندي إنما هو قول قاله الإمام مالك، فقال لي: حسبك بالعلماء

[1] أبو عمرو عثمان بن خليفة المرغني السوفي: أحد أعلام الإباضية البارزين في القرن 6هـ12م، أصله من بلاد سوف، أحي المذهب بتآليفه العامة، كانت له حلقات للعلم تخرّج فيها علماء أفاضل، من شيوخه: أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي، من تآليفه: كتاب السؤالات و رسالة في الفرق. إبراهيم بحّاز وآخرون: مرجع سابق، ص – ص287– 288.

[2] أبو العباس أحمد الدرجيني: مصدر سابق، ج2، ص – ص483– 484.

بينهم كالضرائر"،[1] ويبدو من هذا أنّ كبار فقهاء الإباضية كانوا يرجعون في بعض المسائل إلى قول الإمام مالك.

ب_ إعانة الدولة الموحدية لأهل جزيرة جربة ضد النصارى(مظهرا من مظاهر التحالف بين الإباضية والمالكية): قامت الدولة المُوَّحدية سنة 515هـ بعد أن دعا المصامدة إلى بيعة الإمام محمد بن تومرت[2] على التوحيد وقتال المجسمين(المرابطين)، فبويع يوم الجمعة الرابع عشر من شهر رمضان سنة 515هـ، وأول من بايعه أصحابه العشر المعروفين، ثم بايعه جمع من هنتاتة وجميع قبيلة هرغة، ولقبوه بالمهدي، وكان المهدي على مذهب الأشعريين[3]، وكان قبل بيعته قد فطّن أهل المغرب في ذلك، وحملهم على القوم بالتأويل والأخذ بمذهب الأشعرية في كافة العقائد،[4]وقد ساهم تبني العقيدة الأشعريّة في ترسيخ المذهب المالكي بإفريقية وبالغرب الإسلامي، إذ أصبح بلاد المغرب في العهد الموحدي على عقيدة الأشعري وفقه مالك.[5]

وقد ظهر تحالف الموحدون مع أهل جزيرة جربة الإباضيين رغم اختلافهم في المذهب عندما كانت جربة تحت حكم النورمان في الفترة الممتدة من 529هـ\ 1135م إلى 555هـ

---

[1]أبو العباس أحمد الدرجيني: مصدر سابق، ج1، ص472.

[2]محمد بن تومرت: هوّ الإمام محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر بن عطاء بن رباح بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، إختلف المؤرخون في مولده، فقيل وُلد سنة 491هـ، وقيل سنة486هـ، وقيل سنة471هـ، أخذ عن مجموعة من الأئمة منهم: الإمام المازري بالمهدية، والإمام أبو بكر الطرطوشي بالإسكندرية، والإمام الغزالي ببغداد وغيرهم، توجه إلى المغرب سنة514هـ، قام بتأسيس دولة الموحدين سنة 515هـ. أبو عبد الله محمد بن إبراهيم "الزركشي": **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تح وتع: محمد ماضود، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 1966، ص – ص04-05-06.

[3] نفسه، ص – ص06- 07.

[4]عبد الرحمن بن خلدون: **تاريخ بن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مر: سهيل زكار، ظ: خليل شحادة، ج6، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000م، ص302.

[5]نجم الدين الهنتاتي: مرجع سابق، ص186.

1160م، حيث قدم الموحدين من المغرب بزعامة عبد المؤمن بن علي الكومي الزناتي[1] فطرد النورمان من جميع السواحل التونسية وساعد جربة على طرد النصارى الدخلاء، وأدخل جربة تحت حكمه فعادت الحياة إلى مجراها الطبيعي، وبقيت جربة تابعة لدولة الموحدين بواسطة ولاة يعملون تحت إشراف الوالي بتونس.[2]

[1] عبد المومن بن علي: هوّ عبد المؤمن بن علي بن مخلوف بن يعلى ابن مروان بن نصر بن علي بن عامر إلى قيس عيلان، وهو من زناتة من كوميّة الساكنين بأحواز هنين، بُويع بيعة خاصة لكتم وفاة المهدي، وكانت بيعته العامة يوم الجمعة الوفي عشرين لشهر ربيع الأول سنة 524هـ. لسان الدين الخطيب: مصدر سابق، ج3، ص271.

[2] سليمان بن امحمد الباروني: مرجع سابق، ص35.

الفصل الثاني

مظاهر الصراع بين الإباضية والمالكية في بلاد المغرب ونتائجه.

أولا: الصراع الإباضي المالكي في بلاد المغرب.

1_ مظاهر الصراع في عهد الأغالبة والرستميين.

2_ مظاهر الصراع في عهد بني زيري.

3_ مظاهر الصراع في عهد بني حماد.

ثانيا: نتائج الصراع بين الإباضية والمالكية في بلاد المغرب.

1_ النتائج الإقتصادية.

2_ النتائج الثقافية والعمرانية.

3_ النتائج الإجتماعية والمذهبية.

أولا: الصراع الإباضي المالكي في بلاد المغرب.

قبل الحديث عن الصراع بين الإباضيّة والمالكيّة يجب الإشارة إلى أنَّ علماء السُنّة المغاربة قد عَمِدوا إلى مُقاومة الفكر الخارجي عموما – الإباضي– بأشكال و وسائل مختلفة، ويمكن القول أنَّ تلك المقاومة هيّ التي أدَّتْ إلى الصراع بين المذهبين الإباضي والمالكي، وهناك عدّة أسباب دَعَتْ المالكيّة إلى هذه المقاومة و يُلخِّصُها الأستاذ إبراهيم التوهامي فيما يلي:

ـ ما فعله أبو يزيد مخلد بن كيداد النكاري من تخريب للقيروان فكل مدينة مرَّ بها خَرّبها وسَبى ذُرِّيتها وغَنِم أموالها، وفعل في إفريقيّة المعاصي والفجور ما لم تفعله الفراعنة والأكاسرة والقياصرة والجبابرة،[1] –وقد نجد أنَّ هناك تناقض في موقف المالكية من هذا الأمر، حيث نجد أنَّهم من ناحية اعتبروه ثائرا وقد أفسد وخرب وقتل وسبى و وجدوا فيه سببا لمقاومة الإباضية فيما بعد، ومن ناحية أخرى نجد أنَّهم قد تحالفوا معه في ثورته رغم معرفتهم بما قام به من فساد وتخريب–.

ـ وهناك سبب آخر يتعلّق باختلاف الإباضيّة في الجانب العقدي عن منهج أهل السُنّة، حيث كان منهج الإباضيّة في هذا الجانب يُشبه إلى حدّ كبير منهج المعتزلة، وقد كان علماء السُنّة المغاربة يُقاومون كلّ منهج مُنحرف عن منهج الإسلام الصحيح في نظرهم.[2]

1ـ مظاهر الصراع في عهد الأغالبة والرستميين:

اتَّسمَتْ العلاقات الرستمية – الأغلبية بالطابع العدائي، وكان سبب ذلك تشابك الحدود بينهما، خاصة وأنَّ الرُقعة الجغرافية للدولة الرستمية تحيط بالدولة الأغلبيّة من الشرق والغرب والجنوب، ولم يكن هناك مانع من تَنقُّل القبائل من مكان إلى آخر، فهناك العديد من

[1] إبراهيم التوهامي: مرجع سابق، ص363.

[2] نفسه.

المدن الأغلبيّة تعيش فيها جاليات إباضيّة تابعة روحيّاً للإمامة الرستمية، مثل طرابلس ومدن بلاد الجريد وجبل الأوراس، وكثيرا ما كان يَحدثُ صِدام بين رَعايا الدّولتين، وقد اتّخذَ الصراع السُنّي الإباضي في هذه الفترة عدّة أشكال، منها ما تمثّل في مقاومة العلماء المالكيّة للفكر الإباضي، ومنها ما تمثّل في المعارك التي خاضها الأغالبة ضد الإباضيّة في جبل نفوسة.[1]

أ_ موقف علماء السُنّة من الإباضيّة ومُقاومتهم: على خِلاف الرستميين الذين اتخذوا من التسامح المذهبي وسيلة للتعايش مع مُخالفيهم من المالكيية فقد اتّخذ علماء السُنّة في إفريقية عدّة وسائل لمقاومة الفكر الإباضي، حيث لمْ يَسْتثنِ فقهاء المالكيّة الإباضيّة من موقفهم العام المُتمثّل في مُناهضة كلّ الفرق المخالفة للمذهب السُنّي[2].

وقد اعتبر فقهاء المالكية ومنهم الفقيه سحنون بن سعيد(ت240هـ) الإباضية من الخوارج وأهل البدع، حيث أوْردت كتب النوازل فتاوى له تُبَيِّن مواقفه، ومن جملة هذه المواقف للفقيه سحنون بإفريقية في المُخالِفين والتي كان لها الأثر البالغ في تبديد أفق الحوار والتعايش نذكر:

كان موقف سحنون في الصلاة خلف أهل البدع وفي حكم من صَلّى خلفهم في قوله: " إنْ أعاد فحسن، وإنْ لم يُعِدْ فلا شئ عليه، وكان يُضَعِّف الإعادة ويرى إلاّ يُعيد في وقت ولا غيره"،[3] وفي موضع آخر سُئِل سحنون عن الصلاة على قتلى الخوارج فقال: " تترك الصلاة على الخوارج أدباً لهم، فإذا خِيفَ أنْ يُضيعوا غُسِلوا وصُلَى عليهم".[4]

---

[1] مسعود المزهودي: مرجع سابق، ص129.

[2] حفيظ كعوان: **اثر فقهاء المالكية الإجتماعي والثقافي بإفريقية "من ق 2 إلى ق 5هـ،**" مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف: إسماعيل سامعي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009م، ص123.

[3] أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي: **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقيّة والأندلس والمغرب**، إشراف: محمد حجّي، ج2، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، المملكة المغربية، 1981م، ص338.

[4] أبو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي زيد القيرواني: **النوادر والزيادات على ما في المدونة الكبرى من غيرها من الأمهات**، تح: عبد الفتاح محمد آكلو، م1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999م، ص613.

وفي قِتال الإباضية والحكم في أموالهم قال سحنون: " إنّما قُتِلوا وقُوتِلوا لبدعتهم، وسَمّاهم النبي صلى الله عليه وسلم مارقين ولم يُسمّهم كُفاراً، وسَنَّ عن علي بن أبي طالب رضي الله عليه قِتالهم لما كان عنده عن النبي صلي الله عليه وسلم من العلم فيهم فلم يُكَفّرهم ولا سباهم ولا أخذ أموالهم، فمواريثهم قائمة ولهم أحكام أهل الإسلام في ذلك، وإنّما قُتلوا بالسُنّة وبما أحدثوا من البدعة، فكان ذلك كحَدٍّ يُقام فيهم وليس قتلهم من وجب تكفيرهم."[1]

وفي سؤال آخر لسحنون عن جواز تكفير الإباضية قال: " إنّه يُخَاف على من كَفَّرهم بمقالهم أنْ يَسْلك مَسْلكهم من التكفير بالذنوب أو بما هذا معناه، أيّ أنَّهم عنده ليسوا بكُفّار مع حكاية الخلاف فيهم."[2]

أمّا عن وسائل مقاومة العلماء المالكيّن للفكر الخارجي- الإباضي- فقد تلخّصتْ في ما يلي:

ـ تفريق حِلق المُبتدعة وتثْويب بعضهم: كانت وسيلة إخراج المبتدعة من المسجد وتفريق حِلقهم من الوسائل التي سلكها علماء المغرب في مقاومة الفكر الخارجي عموما والإباضي على وجه الخصوص.[3]

ويذكر القاضي عياض: " أنَّ سحنون بن سعيد هوّ أوّل من فَرّق أهل البدع من الجامع، وشَرّد أهل الأهواء منه، وكانوا فيه حِلقا من الصفريّة والإباضيّة والمعتزلة، وكانوا فيه حِلقا يتناظرون به ويُظهرون زَيغهم، وعَزَلهم أنْ يكونوا أئمة للنّاس أو معلمين لصبيانهم أو

---

[1] أبو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي زيد القيرواني: **النوادر والزيادات على ما في المدونة الكبرى من غيرها من الأمهات**، تح: محمد حجّي، م3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999م، ص87.

[2] أبو القاسم بن أحمد البلوي التونسي "البرزلي": **فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتيين والأحكام**، تح: محمد الحبيب الهيلة، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م، ص388.

[3] إبراهيم التوهامي: مرجع سابق، ص367.

مؤذنين، وأمرهم أنْ لا يجتمعوا وأدَّبَ جماعة منهم بعد هذا خالفوا أمره وتَوَّبَ جماعة منهم، فكان يُقيم من أظهر التوبة منهم على البِّر أو غيره، فيُعلن توبته عن بدعته."[1]

ـ توعية أهل المغرب بخطر الفكر الإباضي: كما عَمِد أهل السُنّة في مقاومة الإباضية إلى توعية أهل المغرب بخطر الخوارج وكشف عوارتهم وتحذيرهم من مَغبّة الوقوع في حِبائلهم.[2] وفي ذلك يقول ابن حبيب الذي سُئل عن قوم من الإباضيّة تمسّكوا بمذهب الوهبيّة سكنوا بين أظهر المسلمين يُظهرون بدعتهم، واستولى الآن على البلد من أخمد ذكرهم وغلب عليهم، فأرادوا الآن هدم مسجد كانوا يُصلُّون فيه وفَسْخ أنْكحتهم المتقدمة، لأنَّ الرجل الوهبي كان يتزوج المرأة المالكيّة لتقوى شوكته بمُصاهرة أهل السُنّة، وأراد هذا المُتَولِّي سجنهم وضربهم حتى يرجعوا إلى مذهب مالك فهل له ذلك؟[3] فأجاب بن حبيب: " فمن تاب منهم يُترك إلّا أنْ تكون منهم جماعة في موضع يلحقون إليه فلا يُترك هذا وإنْ تاب ويُسْجن حتى تَتَفرّق جماعتهم خِيفة أنْ يلحق بهم"، وقال: " وأرى أنْ يُشَهَّر فساد ما يعتقدونه لئلا يلبسون على احد، ولئلا يسكن في قلب احد من ضلالتهم شيئا، وهم أشدّ في كيد الدين من اليهود والنصارى لأنَّ هذين المذهبين قد عرف الناس أنَّهم كفار ولا يُلبس على الناس أمرهم ولا يخشى على المسلمين أنْ يضن وأن عندهم حق، أمّا هدم المسجد الذي بنوا فحق وجميع ما يتألفون فيه كذلك، وأيضا فإنّما يقصد به الضرار".[4]

---

[1] القاضي عياض: مصدر سابق، ج4، ص60.

[2] إبراهيم التوهامي: مرجع سابق، ص366.

[3] أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي: مصدر سابق، ج2، ص – ص245– 246.

[4] نفسه، ص447.

وهذا الفقيه المالكي أبو عثمان سعيد بن الحداد[1] الذي جلس بين يديه رجلا خارجيّا يدعى " نصر بن زوارغ " وأعلن توبته وتخلّيه عن مذهبه بعد أنْ كان شديد التحامل عليه، ومن المحتمل أنْ يكون هذا الخارجي على مذهب الاباضية.[2]

ب_ الصراع المسلح بين الأغالبة والرستميين: يمكن اعتبار الصراع بين الأغالبة والرستميين وجها من أوجه الصراع بين الإباضيّة والمالكيّة، وذلك لأن الدولة الأغلبيّة كانت دولة سُنيّة، إضافة إلى أن عامة الشعب في الدولة الأغلبية كانوا على المذهب المالكي في الفترة التي اشتد فيها الصراع بين المذهبين–بحيث أكدت المراجع على انتصار المالكية في بلاد المغرب بعد منتصف القرن الثالث هجري–،[3] هذا ونعتقد مشاركة الفقهاء المالكيّة في معارك الأغالبة ضدّ الإباضيّة أو الإفتاء للأمراء الأغالبة بضرورة القتال، رغم عدم عثورنا على أدّلة من الصادر تؤكد ذلك، وقد تمثل هذا الصراع في قيام الاغالبة بمعارك ضدّ الإباضية وهي:

_ معركة مانو(أسبابها_ مجرياتها_ نتائجها): تذهب المصادر الإباضيّة إلى أنَّ أسباب المعركة ترجع إلى ما بلغته أخبار نفوسة من تأْيِيد لسلطان الرستميين حتى قال الإمام عبد الوهاب بن رستم: " إنما قام هذا الدين بسيوف نفوسة وأموال مزاتة"،[4] فلما بلغت أخبار نفوسة إلى من كان بالمشرق من أئمة المسوّدة يَدُسّ إليهم بالكتب من كان بالقيروان ومدينة

---

[1] أبو عثمان ابن الحداد: اسمه سعيد بن محمد بن صبيح بن الحداد، والحداد جده لامه، مولده 219هـ، سمع من سحنون ومن غيره من شيوخ إفريقية، سمع منه ابنه وأبو العرب وغيرهم، كان عالما بالفقه والكلام والذبّ والردّ على الفرق، له ردّا على الشافعي، توفي 330هـ . القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي: مصدر سابق، ج5، ص، ص78،79،90.

[2] الخشني: **طبقات علماء إفريقية**، تح و تق: محمد زينهم محمد عزب، ج2، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1993م ص354.

[3] نجم الدين الهنتاتي: مرجع سابق، ص124.

[4] أبو زكريا يحي بن أبي بكر : مصدر سابق، ص154.

طرابلس ويُخبرهم أن قيام دولة الفرس تُضِر بهم، وكان ذلك في عهد المتوكل من بني العباس ببغداد، أرسل إلى المغرب عسكرا وجعل عليه إبراهيم بن أحمد بن الأغلب.[1]

وفي سنة 283هـ تحرك إبراهيم بن أحمد[2] يريد محاربة الطولونيين في مصر وأمر بالحشد، فلما اجتمع له ما يريد خرج من تونس لعشر خلون من محرم، فأقام برقادة إلى سبع بقين من سفر، ثم خرج بجميع من معه، فاعترضه أهل نفوسة في جمع عظيم وذلك في نصف ربيع الأول،[3] وإتفق رأيهم على أن لا يتركوه وما يريد الجواز إلى مصر، فوجّه إليهم: " أنْ أتركوا لي ساحل البحر مقدار نشر عمامة لأجوز فيه أنا ومن معي، فأبوا ذلك، فلما رأى إبراهيم أنَّ ليس له إلّا الرجوع إلى المشرق أو مُناصبتهم، تهيّأ لِلقَائِهم وعزم على مُحاربتهم، فقال لأصحابه: "خُذوا عِدَّتكم وشَمِّرُوا أنفسكم وجَوِّزُوا على الساحل ولا تَتعرّضوا لهؤلاء القوم، فإن هم تركونا وطريقنا وإلّا ناصبناهم.[4]

فلما بلغ الخبر إلى نفوسة اختلفوا فيما بينهم بشأن السماح لهم بالمرور أو عدم السماح، فقال الشيخ سعد ابن أبي يونس[5]: "خِفْتُ أن تذبح البقرة فيتبعها عجلها " ويقصد بالبقرة نفوسة والعجل قنطرارة، وكانت الغلبة للرأي العام بأن يُلاقوه،[6] وكان اعتراض نفوسة

---

[1] أبو زكريا يحي بن أبي بكر: مصدر سابق، ص – ص154– 155.

[2] إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب: بايعه مشايخ أهل إفرقية وأهلها وجميع بني الأغلب بعد وفاة أخوه أبو الغرانيق سنة 261هـ، بنى مدينة رقادة والقصر المعروف بالفتح، وفي أيامه فتحت سرقوسة، وفي أيامه كانت فتنة ابن طولون، وكان إبراهيم بن أحمد قد بدأ أمره بحسن السيرة ثم ساءت أخلاقه فأصرف في القتل توفي سنة 289هـ ودفن بصقلية. لسان الدين الخطيب: مصدر سابق، ج3، ص، ص27،28،29،35.

[3] سليمان بن الشيخ عبد الله الباروني: مرجع سابق، ص280.

[4] أبو زكريا يحي بن أبي بكر: المصدر السابق، ص – ص155– 156.

[5] سعد ابن أبي يونس: شيخ عالم من أعلام جبل نفوسة، نشأ بويغو وتلقى مبادئ العلم بها أو بقنطرارة، حيث كان والده واليا عليها للإمام عبد الوهاب (171–208هـ\787–823م)، أرسله والده إلى تيهرت ليتتلمذ على يد الإمامين عبد الوهاب وابنه أفلح، وبلغ مبلغا عظيما من العلم، عُين واليا على قنطرارة بعد وفاة أبيه، عاش حتى معركة مانو سنة 283هـ وقيل أنه لم يشارك في المعركة لحرصه على عدم سفك دماء المسلمين. إبراهيم بحاز وآخرون: مرجع سابق، ص – ص170– 171.

[6] سليمان بن الشيخ عبد الله الباروني: المرجع السابق، ص281.

للجيش الأغلبي بين قابس وطرابلس بموضع يقال له مانو في عشرين ألف جندي، وكان الجيش الأغلبي يقوده أبو بحر بن أدهم وتمكنوا من إلحاق الهزيمة بالنفوسيين وقتلوا أكثرهم، وكان عدد القتلى 12ألفا من الإباضية من بينهم 400 من العلماء[1] وفيهم من المشاهير العظام والعلماء الكرام: أبو ميمون وعمروس بن فتح[2] وماطوس وشيبة وميال ومعبد التنزغتي و...،[3] كما خَرجن بعض نساء نفوسة مع من خرجوا، وفيهن أخت عمروس بن فتح وكانت عالمة فقيهة، فخافت عليهن من الفتنة، فأمرت أن تَستخلف كل واحدة منهنّ عن نفسها من يزوجها لمن أرادها بسوء،[4] وبذلك قضت الوقعة على مشايخ الإباضية في جبل نفوسة فلم يبق من علمائهم إلّا أبو القاسم البغطوري وعبد الله بن الخير[5]، اللّذان بقيا يَفتيان لأهل الجبل، ولم يكتف إبراهيم بن أحمد بما ألحقه بالنفوسيين في مانو من القتل والتنكيل، بل اتّجه نحو قنطرارة، حيث عرف من أعوانه أنّها المعقل الثاني في المنطقة من معاقل الإباضيّة، وفاجأ أهلها في الصباح المبكر، واختار من علمائهم وفقهائهم 80 عالما فشَدّهم وثاقا،[6] وارتحل إلى جهة نفزاوة وكان بها من العلماء المشهورين العلامة أبو بكر يوسف النفوسي، فوَجَّه إليه رسلا فلما وافتْهُ سألهم أنْ يُمهلوه حتى يُصلي ركعتين، فلمّا صَلاّها أخذ في الدعاء

---

[1] محمد عيسى الحريري: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي (حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160-296هـ)**، ط3، دار القلم، الكويت، 1987م، ص180.

[2] عمروس بن فتح: من أبناء جبل نفوسة، ولد في طريق الحج، ونشأ بفطرس بالجبل، عاصر الإمام أبا اليقضان محمد بن أفلح، تلقى علمه على يد مشائخ الجبل تولى القضاء بجبل نفوسة أواخر أيام الدولة الرستمية، له عدة تصانيف أهمها: كتاب الدينونة الصافية والمسمى بالعمروسي، وله رسالة في الرد على الناكثة وأحمد بن الحسين، استشهد بوقعة مانو 283هـ896م. إبراهيم بحاز وآخرون: مرجع سابق، ص – ص321- 322.

[3] سليمان بن الشيخ عبد الله الباروني: مرجع سابق، ص282.

[4] أبو زكريا يحي بن أي بكر: مصدر سابق، ص157.

[5] عبد الله بن الخير: من تين ورزيرف بجبل نفوسة، كان من شيوخ وقراء الجيل، ووكان حاكما، وله حلقة علم ومجلس ذكر، ويذكر أنه سبق أبا عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي في تأسيس الجانب الاجتماعي والديني لنظام العزابة، حي بعد سنة 283هـ، عمر ما يقارب120سنة. إبراهيم بحاز وآخرون، المرجع السابق، ص265،266.

[6] سعد زغلول عبد الحميد: **تاريخ المغرب العربي(تاريخ الأغالبة والرستميين وبني مدرار والأدارسة حتى قيام الدولة الفاطمية)**، ج2، منشآت المعارف، الإسكندرية، 1978م، ص392.

سائلا ربه أن يُصرفهم عنه فبَعث الله ريحا عاصفا شَتّتهم وحالتْ بينه وبينهم، وعطف بن الأغلب إلى القيروان ومعه الأسرى، أما نفوسه فرجعوا إلى الجبل وتَحصّنُوا فيه واتّفقوا على عزل افلح، فعزلوه ووَلّوا ابن عمه.[1]

ـ واقعة أخرى لنفوسة مع بني الأغلب: في شهر رجب سنة284هـ\897م وبعد مرور سنة على معركة مانو ساق إبراهيم بن الأغلب جيشا آخر على نفوسة بقيادة ابنه أبي العباس، فأوقع بهم مقتلة عظيمة وأسر نحو 300 رجل من أعيانهم، فلما وصل بهم دعاهم إبراهيم، فدنا إليه شيخ منهم فسأله وهو يعبث به: أتعرف علي بن أبي طالب؟، فقال له الشيخ: لعنك الله يا إبراهييم على ظلمك وقتلك الناس بغير حق، فذبحه إبراهيم وشق عن قلبه[2]، ونكل بالرجال واستباح النساء وعاد مُحمّلا بالأسرى، وقد ذُبِحُوا واستخرجت قلوبهم من صدورهم وعُلقت في حبال على باب تونس، فانهارت نفوسة وانهارت معها دولة الرستميين.[3]

2ـ مظاهر الصراع في عهد بني زيري:

امْتدّتْ سياسة المهادنة و التسامح التي تَبنّتَها الدولة الزيرية مع الإباضيّة إلى بداية القرن الخامس هجري، حيث تغيّرت علاقة الزيريين بالإباضيّة بصفة عامة، خاصة بالإباضيّة في الجريد و جبل نفوسة وجربة، لتدخل في مرحلة جديدة وهي مرحلة تَعقُّبهم و حِصارهم و محاولة القضاء عليهم،[4] ولقد تَتَبّع المعزّ بن باديس الإباضيّة في كلّ مكان، وأنْزل بهم ما يستطيع من الأذى وضَيَّق عليهم مجال الحياة، حتى هاجر كثير منهم، وسار على منواله في تَتبُع الإباضية والتضْيِيق عليهم وقَتْل علمائهم كثير ممنْ جاء بعده، وقد

---

[1] سليمان بن الشيخ عبد الله الباروني: مرجع سابق، ص – ص282– 283.

[2] عبد العزيز الثعالبي: **تاريخ شمال إفريقيا ممن الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية**، ج و تح: أحمد بن ميلاد و محمد إدريس، تق و مر: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987م، ص250.

[3] محمود إسماعيل: **الأغالبة (184–296هـ سياستهم الخارجية)**، ط3، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د.ب.ن، 2000م، ص107.

[4] صالح باجية: مرجع سابق، ص143.

تَجاوزتْ هذه المضايقة رجال الدولة إلى أفراد الشعب، ثمّ تجاوزت أفراد الشعب إلى ناس يُنتسبون إلى العلم، بل كان موقف بعضهم أشدّ سُوءا من مواقف العامة، بسبب أحاديثهم في المجالس وفتواهم للناس.[1]

أ_ علاقة الدولة الزيريّة بالإباضيّة في الجريد: شَهِد الإباضيّة في منطقة الجريد أشكالا من المُضايقات من طرف الدولة الصنهاجيّة، وكان من تَجلِّيات هذه المضايقات حصار قلعة درجين الذي فَرضتُه الدولة على إباضيّة بني درجين، إلّا أن المصادر عامة لا تورد لنا الكثير عن تفاصيل هذا الحصار من جهة، ومن جهة أخرى فقد وَرَد إختلاف في المراجع الحديثة عن السنة التي وقع فيها الحصار على القلعة، و يقول الدرجيني في هذا الصدد ما يلي: " نزل عسكر لصنهاجة على قلعة بني درجين أرسله المعزّ بن باديس، فحاصرها حصارا شديدا وذلك سنة (440هـ/1048م)، فلمّا اشْتدّ عليهم الحصار ولا مُنجِد لهم خرجوا عليهم خروج رجل واحد يُقاتلون حتى قُتِلوا عن آخرهم و أُسْتُبِيح ما في القلعة وهُدِمتْ واحْترقتْ، فخَرجت امرأة بني وزجون ومعها بناتها و جعلت تنادي: يا آل مزاتة، فلبّى نِداءها رجل من العسكر فحاطها وبناتها حتى تخلّصن ولمْ يَمسسْهنّ بسوء".[2]

وقد قُتِل في هذا الحصار شيوخ خيارٌ أبرارٌ كما يذكر الوسياني، ومن جملتهم: الشيخ أبا يعقوب ومحمد بن سدرين[3] وعبد الله بن أم أبان[4]، وقد قيل لعامل المعز بن باديس الذي

---

[1] يوسف بن بكير الحاج سعيد: **تاريخ الإباضية في المغرب الإسلامي من القرن الثاني إلى القرن السابع هجري**، منشورات المطبعة العربية، غرداية، 2016م، ص103.

[2] أبو العباس أحمد الدرجيني: مصدر سابق، ج 2، ص407.

[3] محمد بن سدرين: من المشائخ الثلاثة الكنوميين، نسبة إلى كنومة من بلاد تقيوس بالجريد، كانت حلقة بأريغ تمثل مرحلة التعليم المتوسط إذ يقوم بتعليم القرآن والإعراب والنحو، إستشهد في غارة شنها ابن قطلو عامل المعز بن باديس وقتل في القلعة مع بني درجين. إبراهيم بحاز وآخرون: مرجع سابق، ص381.

[4] عبد الله بن أم أبان: من شيوخ نفوسة بليبيا، ويبدوا أنه صاحب حركة قام بها ضد المعز بن باديس الصنهاجي، لأن عامل المعز طارده وجدّ في طلبه، فلجأ إلى قلعة بني درجين، فقتله العامل ابن قطلو ومن معه في قلعة بني درجين. نفسه، ص263.

على العسكر: إنِّ فيه رجلين إنْ أصيبا لم ننظر أخرجهما، وهما أبو يعقوب وعبد الله بن أمّ أبان نفوسيان، فأمر بإخراجهما، فدلوا عبد الله فلم يلحق الأرض إلّا قَلعوا ثيابه ولم يبق إلّا في إزار، فقال هذه كشفة ارفعوني، فرفعوه، فقتلا فيمن قُتل يومئذ وهم 1500 رجل، فضرب الشيخ أبو يعقوب فصُرع عند مُصلّى كان حذاء البلد، وقعدت إليه ابنته تبكي حتى لفظ عصبه.[1]

بينما يذهب الكُتَّاب المُعاصرون ومن بينهم الكاتب يوسف بن بكير الحاج سعيد إلى أنّ الحملة التي قام بها المعز بن باديس إلى قلعة درجين كانت سنة 430هـ وتمكّن بعد حصار شديد أن يدخلها ويقتل الكثير من الإباضيّة، أما النّاجُون فقد فروا إلى منطقة سوف و ورجلان أو إلى جبل نفوسة، كما تعرض بعض شيوخ الإباضيّة لأعمال البطش، وألقي بالبعض الآخر في السجن، مثل: أبي نوح في توزر.[2]

وبخلاف ذلك فإنّ الكاتب البشير بوقاعدة يذهب إلى أنّ حصار قلعة درجين سنة 440هـ لم يكن في العهد الزيري وإنما في العهد الحمادي، كما أورد اختلاف المؤرخين في الأمير الحمادي الذي نُسِب إليه الحصار، حيث نسبه البعض إلى الناصر بن علناس لكن يستبعد الكاتب بشير بوقاعدة أن يكون كذلك كونه بعيد زمنيا عن فترة الحصار لانّه تولى الحكم سنة 454هـ/1062م، وأورد أن الحصار قد حدث في فترة حكم الأمير الحمادي الثاني القائد بن حماد 419-446هـ/1028-1054م.[3]

وإضافة إلى أشكال المضايقات فقد كانت الدولة تفرض على سكان منطقة الجريد التونسي وما يتبعها من الواحات أن يزرعوا أراضيهم ويقوموا بخدمة مزارعهم وحقولهم

[1] أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان الوسياني: مصدر سابق، ص – ص557- 558.

[2] يوسف بن بكير الحاج سعيد: مرجع سابق، ص102.

[3] البشير بوقاعدة: **خراب المدن بالمغرب الأوسط والأدنى بين 296 -547هـ/ 909**-1152م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المشرق والمغرب الإسلامي، إشراف: مبارك بوطارن، الجامعة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2012-2013، ص245.

مناصفة فتأخذ نصف الإنتاج من جميع غلل الزراعة، كالحبوب و التمر..، ثم تُلزم الناس أن يَدفعوا الضريبة من أنصبتهم ومقدار العشر، ثمّ يَخرج المتقون منهم من أنصبتهم فريضة الزكاة فلا يبقى لهم إلا مقدار الثلث من نتائج مجهوداتهم.[1]

وكان أبو الربيع سليمان بن يخلف[2] يُجيزُ للنّاس ولنفسه أن يُخفوا على الدولة ما استطاعوا من أموالهم حتى لا تَأْخذ الدولة نصفه كأنَّها صاحبة الأرض، والعشر ضريبة على الفلاح وعلى المزارع أن يحفظ أمواله بأيّ طريقة لا تُعرضه للعقوبة والمَهانة، فقد فقدت الثقة بين الحكومة والمواطنين في ذلك العهد.[3]

ونتيجة لتلك الممارسات والمضايقات فإن مشايخ أهل الدعوة كانوا يرتابون من الصنهاجيين، حيث تذكر المصادر الإباضيّة رواية مفادها أن الشيخ عبد السلام[4] اشترى خِرفانا من السوق في إفريقية، فجاءه صاحبها ليأخذ الثمن، فقال: آر بلُغة صنهاجة ومعناه هات، فاسْتَراب كلامه وخشي أنْ يكون من صنهاجة، فدفع له الثمن و تَصدّق بالخرفان والحملان.[5]

---

[1] صالح باجية: مرجع سابق، ص148.

[2] أبو الربيع سليمان بن يخلف: تعددت نسبته: الوسلاتي، المزاتي، النفطي، القابسي، لكثرة أسفاره بين مواطن الإباضية في ربوع المغرب وكثرة ترحاله طالبا للعلم ونشرا له، أخذ العلم عنه خلق كثير، له عدة تصانيف منها: التحف المخزونة في إجماع الأصول الشرعية كتاب في طلب العلم وأصول المتعلم وغيرها، توفي 471هـ\1079م، إبراهيم بحاز وآخرون: مرجع سابق، ص – ص215– 216.

[3] صالح باجية: المرجع السابق، ص148.

[4] عبد السلام بن منصور بن أبي وزجون المزاتي: من أعلام الطبقة التاسعة(400–450هـ/1009–10058م)، وهو من الأعلام الإباضية الذين ساهموا في إرساء نظام العزابة رفقة الشيخ ابي عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي ، أصله من نفوسة بليبيا، ارتحل طرابلس ثم عاد إلى الجبل، ثم قصد المشرق للحج، واستقر بدرجين بقسطيلية، ورحل منها بعد حصارها سنة 440هـ/ 1039م. إبراهيم بحاز وآخرون: المرجع السابق، ص254.

[5] أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان الوسياني: مصدر سابق، ص – ص794– 795.

وفي قابس[1] كان لأحد قائدي المعز بن باديس معاملات غير حسنة مع الإباضية، حيث تذكر المصادر أن هذا القائد وقع له مَحبّة في غَصْب البساتين، فكلّ ما وَلِيَه منها غصبه، فأدرك بستانا لبعض المشايخ من أهل الدعوة، فدعاه فقال له: لو كان لغيرك لعملت عادتي، ولكنك لست كغيرك، فبعه لي بأقصى ثمن تشتهيه، فامتنع ولاطفه الشيخ، وأبى إلا أخذ الجنان ويعطيه ألف دينار، فأبى الشيخ، وألَحَّ عليه، فقال: لا يجوز أخذ مالي بغصب، فقال له البستان أخذته بغير شيء، [2] واذهب إلى المسجد الفلاني مسجد للوهبية بقابس، فأدع الله علي في هذه الليلة ليلة الجمعة، فقال له العزابي نعم لا أخْطَأ الله رأيك، فقام العزابي وقصد المسجد، واعتكف فيه ليلته ويومه من الغد،[3] فلما أصبح ذهب وركب زورقا مُتَنزِّها في البحر فسمع هاتفا يقول:

أتزهد في الدعاء وتزدريه .... تأمل فيك ما صنع الدعاء

سهام الليل قاتلة ولكن .... لها أمد وللأمد انقضاء.

فقال لأصحابه ارجعوا بنا، فرجعوا إلى ساحل البحر، فإذا برسل من المعز بن باديس أمرهم بقتله، فقتلوه وحملوا رأسه، ورموا بجسده في البحر، ورجع الشيخ إلى جنانه.[4]

ب_ علاقة الدولة الزيرية بالإباضية في جبل نفوسة: اتسمت المرحلة الثانية من العلاقات بين النفوسيين وبنو زيري بالعداء، وقد تأثر الجبل كثيرا بالصراع الذي احتدم بين الفاطميين

---

[1] قابس: مدينة بين طرابلس وصفاقص ثم المهدية على ساحل البحر، فيها نخل وبساتين، بينها وبين طرابلس ثمانية منازل ، وهي ذات مياه جارية من أعمال إفريقية في الإقليم الرابع، وعرضها خمس وثلاثون درجة، وكان فتحها مع القيروان سنة 27هـ. توزر. شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي: **معجم البلدان**، مج4، دار صادر، بيروت، د.س.ن ص289.

[2] إبراهيم بن صالح بابا حمو أعزام: **غصن البان في تاريخ ورجلان**، د و تح: إبراهيم بكير بحاز و سليمان بن محمد بومعقل، ط1، مطبعة العالمية، غرداية، 2013م، ص116.

[3] أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان الوسياني: مصدر سابق، ص601.

[4] إبراهيم بن صالح بابا حمو أعزام: مرجع سابق، ص116.

و بني زيري من جهة، وبين بني زيري وزناتة طرابلس من جهة أخرى، ورغم أنَّ النفوسيين لم يكونوا طرفا في النزاع إلّا أنَّ آثاره امتدت إلى الجبل فوجدوا أنفسهم مُضطرين للدفاع عن أنفسهم ضد أي عدوان ومن أي طرف، ولعل الشرارة الأولى التي أدّتْ إلى تدهور العلاقات هو التنافس على إدارة إقليم طرابلس، كما عانى النفوسيون الكثير من هجومات بني زيري و زناتة والعرب خلال ولاية أبي الفضل سهل على الجبل.

ويبدو أن سكان الجبل كانوا تحت طاعة بني زيري، وذلك من خلال ما تذكره المصادر على أن الشيوخ تَوَلُّوا الرِئاسة في الجبل و كانوا يجمعون الضرائب ويُقدّمُونها إلى بني زيري، وهذا يعني ولو نسبيّا أن سكان الجبل دخلوا في الطاعة.[1]

بحيث يذكر البغطوري في كتابه أنَّ أهل نفوسة جمعوا شيئا ليُرسلوه إلى عامل المُسوّدة من صنهاجة مُدَاراة له، فلم يجدوا من يَحمله، فحمله أبو يعقوب التغرميني[2]، وكان في عينيه شيء من المرض، فأتى الشيخ إلى العامل فوجد جُلساؤه حوله، فقال واحد من الجلساء: فما وجدوا من يرسلون إلّا هذا الوجه، تحقيرا للشيخ أبي يعقوب،[3] فرفع الشيخ إليه عينيه لحظة فلحظة ثم ردها، فلمّا كان من الغد إلّا ضرب الرجل من أمر الله فانْتَفخت بطنه، فكان يَقعد عند رجليه فلا يَرى من يقعد عند رأسه، حتى انشَقّت فِطار الفرث من بطنه إلى أنْ وصل إلى السقف.[4]

وقد جَهّز الزيريين حملة عسكرية لمحاصرة الجبل، وذلك عندما أرسل أمراء إفريقية إلى نفوسة يأمرونهم بالدخول في الطاعة و الاعتراف بهم، وكانت رئاسة الجبل آنذاك لأبي زكريا

---

[1] مسعود المزهزدي، مرجع سابق، ص – ص281– 282.

[2] أبو يعقوب التغرميني: عالم ورع عامل شديد في الله، من بلدة تيغرمين بجبل نفوسة، كان حاكما للأمير أبي الربيع سليمان الباروني في بني زمور، كان عادلا قويا في الحق. إبراهيم بحاز وآخرون: مرجع سابق، ص471.

[3] مقرين بن محمد البغطوري: **سيرة مشائخ نفوسة**، تح: توفيق عياد الشقروني، مؤسسة توالت الثقافية، د.ب.ن، 2009م ص147.

[4] نفسه.

بن أبي عبد الله التدميري[1]، فرفض أبو زكريا ذلك، وكانت مدّة الحصار 12سنة ، ومن النتائج التي تَمخّضتْ عن هذه الحملة أنَّ سكان الجبل أصبحوا يدفعون الضرائب، وظلّ النفوسيون يَجمعون المال ليُداروا به الجبل ويُكلِّفون أحدهم بحمله إلى الحاجب المُعين في هذه الجهة.[2]

واتخذت العلاقات الزيرية النفوسية منعرجا خطيرا في عهد المعزّ بن باديس، حيث بعد أن تخلّص من المذهب الشيعي وجّه اهتمامه إلى الإباضيّة، وأصبح سكان نفوسة يَتلّقُون التهديدات من القيروان ربما لخروجهم عن الطاعة أو لرفضهم تسديد الضرائب، ولذلك شَنُّوا عليهم حملات عسكرية، فقد حاصر أمير من بني زيري –لا تذكر المصادر اسمه– الجبل وخندق عن نفسه وتحصن، ولما لم يبق له إلا عمل يوم واحد قام أحد الإباضية ممن كانوا ضمن جيش المعز بن باديس وأخبر إخوانه بالجبل بالثغرة الموجودة بالخندق، فقام رجال نفوسة بالهجوم ليلا فقتلوا جند المعز قتلا ذريعا وجمعوا أموالهم وأحرقوها وعقروا الدواب حتى ماتت وأضرموا فيها النيران حتى أن لهيبها رآه سكان قابس.[3]

كما أغارت صنهاجة على قرية "تغرمين" في زمن أبي عبد الله بن أبي محمد عبيدة بن زارود التغرميني[4]، هذه الغارة التي فقد فيها اثنين من أبنائه، وتعد هذه الحملة حلقة أخرى من الحرب التي دامت قرابة اثنتي عشر سنة بين النفوسيين والزيريين.[5]

---

[1] أبو زكريا ابن أبي عبد الله التدميري: من علماء الطبقة السابعة، ومن أبرز حكام جبل نفوسة بعد سقوط الرستميين، ولّاه المسلون أمورهم بعد وفاة أبيه أبي عبد الله التندميري، حكم الجانب الأكبر من ليبيا لمدة تتروح بين الستين والسبعين عاما، لجأ إليه أبو خزر يغلى بن زلتاف بعد انهزامه في معركة باغاي سنة 358هـ\968 م على يد الفاطميين. إبراهيم بحاز وآخرون: مرجع سابق، ص156.

[2] مسعود المزهودي: مرجع سابق، ص _ ص284– 285.

[3] نفسه، ص285.

[4] أبو عبد الله ابن أبي محمد عبيدة ابن زارود التغرميني: عالم عامل ورع، ينسب إلى تغرمين بجيب نفوسة، تولى منصب الحكم والقضاء ولم يوفق فتركه، اتخذ مجلسا للعلم يفتي فيه ويعلم الناس أمور دينهم، توفي أوائل القرن 4هـ\10م. إبراهيم بحاز وآخرون: المرجع السابق، ص286.

[5] مسعود المزهزدي: المرجع السابق، ص286.

وفي إغارة أخرى لصنهاجة على الجبل في منطقة إندمومن يذكرها البغطوري لكن بدون تفصيل، بحيث يشير إلى أنَّ هناك عجوز في المنطقة قَتلتْ صنهاجة ولدين لها، فقطعوهما بالسيوف إربا إربا، فاختلطت عظامهما، فقالت لهم حين دفنهما، أنا أعرف أعضاء ولديّا، ففرقت بين أعضائهما، ورَدّتْ كل عضو لموضع صاحبه.[1]

ج_ علاقة الدولة الزيرية بإباضية جربة: يبدو أنَّ جزيرة جربة في القرن الخامس هجري (ق5هـ) كانت تحت طاعة الزيريين، إلى غاية سنة431هـ\23ديسمبر 1039م، حيث انطلقت جيوش من الجنوب التونسي(طرابلس وجبل نفوسة) وعلى رأسها قائد نكاري– لم يرد ذكر اسمه في المصادر التي اطلعنا عليها–[2] الذي قام على المعز بن باديس لفتح جربة، ووصلها و افتتحها وقتل من أراد من أهلها وسبى ذراريهم وأسر ابن كلدين مقدمهم،[3] ونتيجة لذلك احتلّ المعزّ بن باديس الصنهاجي جربة في نفس السنة، ولم يقتصر المعز على هتك الأعراض وأخذ الأموال وإزهاق الأرواح، وإنما تعدّى ذلك إلى الدين والتحكم في أعمال الناس وعقائدهم، فأراد أن يُرغمهم على إتّباع مذهب السلطة، فجمع علماء جربة الذين يَرجع إليهم الناس في أمر دينهم وأمر بقتلهم جميعا، وأراد المعز أن يَحمل الناس جميعا على إتبّاع المذهب المالكي، واستقرت جربة تحت طاعته.[4]

ويذكر الوسياني في موقعة أخرى لإباضية الجزيرة مع الصنهاجيين فيقول: خرجوا وترانة من زويلة أو بنو وتران كما يذكرهم الدرجيني من زويلة بأمر من المعز بن باديس إلى سكان الجزيرة، فأتوهم صباحا عند صلاة الفجر، فهربوا إلى سيف البحر، وجعلوا الذرية في

---

[1] مقرين بن محمد البغطوري: مصدر سابق، ص150.

[2] الهادي روجي إدريس: **الدولة الصنهاجية (تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن10إلى القرن12م)**، تر: حمادي الساحلي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م، ص205.

[3] أبو محمد عبد الله بن محمد بن احمد التجاني: **رحلة التجاني**، تق: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981م، ص125.

[4] يوسف بن امحمد الباروني: **جزيرة جربة في موكب التاريخ**، تح وإع: سعيد بن يوسف الباروني، د.د.ن، د.ب.ن، د.س.ن، ص29.

الزوارق، فلم ينفلتوا من صلاة الفجر إلّا والعسكر عليهم، فقاتلهم الشيوخ ومن معهم فصادقوهم القتال، وفيهم الشيخ أبو بكر بن يحي يختلف بين مُعترك القوم وأولاده في الزوارق صغارا ويقول: "لا جعلكم الله لي مشائيم" يعني القتل في سبيل الله وأولاده صغارا وأمهم ميتة وهم عجايا، فاسْتَحرّ القتال بين المشايخ وانهزموا وقُتل هناك أبو بكر النميلي[1] وأبو محمد كموس الزواغي[2] و أبو عمرو النميلي[3] الذي ذبحوه[4] و خرج من مذبحه شيء كاللبن يسيل، فقتلوا عدة مشايخ جربة، كأبي صالح بكر اليهراسني[5] وأبي موسى عيسى الزواغي[6]، ونجا من نجا ونجا فيهم أبو بكر بن يحي،[7] فلما جنّ عليهم الليل رجعوا يتفقدون القتلى ويدفنونهم، ويدفنونهم، فسمعوا هاتفا يهتف باللسان البربري: "أيا من قتل أبا بكر النميلي تَفرّق عِزُّك مثل الرخم إذا وقع ريشة ريشة"، فلم يدروا من هو، ولم يلبث المعز بن باديس إلّا قليلا أنْ خرج

[1] أبو بكر النميلي: عالم، من عزابة آجلو الذين استقدمهم أبو عبد الله محمد بن بكر_واضع نظام العزابة إلى أريغ، وقد تتلمذ أبو بكر مع أخيد سعيد في الحلقات الأولى، وبالتالي يكون ممن ساهم في إرساء قواعد نظام العزابة، له أراء عقدية وفتاوى ومناظرات مع عزابة زمانه، وهو من بين المؤلفين السبعة لديوان الشيوخ بغار أمجماج، قتل سنة 431هـ1039م. إبراهيم بحاز وآخرون: مرجع سابق، ص – ص89– 90.

[2] محمد بن كموس الزواغي: من علماء جربة بتونس، تتلمذ لدى أبي مسور يسجا بن يوجين بجربة، تولى التدريس إلى جانب أبي يحي زكريا بن فصيل بمدرسة الجامع الكبير العامر كما تولى شؤون الجزيرة، استشهد ضمن مجموعة من المشايخ أثناء هجوم المعز على الجزيرة سنة 431هـ1039م. إبراهيم بحاز وآخرون: نفسه، ص349.

[3] أبو عمرو النميلي: عالم ومحقق ولد بجربة سنة 311هـ923م، كان أحد أقطاب الجزيرة وهو من الأشياخ الذين ألفوا ديوانهم بغار أمجماج، كما درس بالجامع الكبير، مات شهيدا في حصار جيش المعز سنة 431هـ1039م. إبراهيم بحاز وآخرون، نفسه، ص317.

[4] أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان الوسياني: مصدر سابق، ص – ص548– 549.

[5] أبو صالح بكر اليهراسني: كان مولده في بني إزرن، التحق بمدرسة العلامة أبا الربيع سليمان بن ماطوس فاغترف منها، كما درس عن سليمان بن زرقون في أواخر أيامه، درّس بجربة فتخرج على يده مجموعة من الطلبة منهم: أبو عبد الله محمد بن بكر النفوسي الذي أسس نظام العزابة و أبو محمد ويسلان بن بكر اليهراسني، قتل سنة 431هـ1039م بجربة. إبراهيم بحاز وآخرون: المرجع السابق، ص – ص88– 89.

[6] أبو موسى عيسى الزواغي: من مشائخ جربة بتونس، نشأ بزواغة واشتهر بالعلم والورع والإخلاص، وهو فقيه له فتاوى أورد منها أبو زكريا مسائل في العقيدة والفقه، استشهد ضمن جماعة المشائخ في هجوم المعز بن باديس على جربة سنة 431هـ1039م. إبراهيم بحاز وآخرون: نفسه، ص327.

[7] أبو العباس أحمد الدرجيني، مصدر سابق، ج2 ، ص365.

عليه مؤنس بن يحى الطنبري ففرّق شمله ومزّق وصله وخُرِّبت زويلة والقيروان[1] و قتل رجاله وخرب سلطانه ونفاهم من القيروان إلى المهدية.[2]

وكانت نتائج تلك المذابح التي تولّاها المعز بن باديس في الجزيرة نتائج خطيرة، فقد أثارت هذه المذبحة ردّة فعل شديدة لدى أهل الجزيرة، وكوّن شباب جربة أسطولا بحريا للدفاع عن أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، وثاروا على عامل الدولة الصنهاجية ورموه وراء البحر واستقلّوا بحكم جزيرتهم، وضيّقوا الخناق على الدولة الصنهاجية وحبسوا التجارة على المهدية، ومضى على هذا الحال قرابة سبعين سنة من 441هـ إلى 510هـ، وفي هذه المدة تكوّنت طبقة أخرى من العلماء الحريصين على مبادئ الإسلام.[3]

ويذكر بن عذارى المراكشي أنَّ السلطان تميم أبا حسن الفهري قد وجه سنة 499هـ إلى جربة في عدد جمّ وأسطول كثير فوجد أهلها قد أخذوا الأُبّهة له واستعدوا، فلم يتم له من أمرها شيئا.[4]

ولما وُلِّيَ أبو الحسن(علي بن يحي بن تميم بن المعز)[5] وذلك في آخر سنة 509هـ 509هـ واستتب له أمره واستوثق ملكه، أمر بإعداد الأساطيل لغزو جزيرة جربة، وحَرّكه في ذلك ما ترادف عليه من قطع أهلها في البحر وإخافتهم المسافرين فيه، فتمّ له ذلك،[6] وكان قائد الأسطول الصنهاجي إبراهيم بن عبد الله فحاصر جربة سنة 510هـ، وأخذ يهدد سكانها بالحرب والاحتلال، وعندما طال الحصار أقر أهلها بالطاعة للسلطان و انقادوا لأوامره،

[1] ابو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان الوسياني: مصدر سابق، ص549.

[2] أبو العباس احمد الدرجيني: مصدر سابق، ص365.

[3] يوسف بن امحمد الباروني: مرجع سابق، ص30.

[4] ابن عذارى المراكشي: مصدر سابق، ص403.

[5] علي بن يحي بن تميم بن المعز: ولي بعد وفاة أبيه يحي بن تميم سنة 509هـ، أنشدته الشعراء منهم أبو محمد بن حمديس، توفي سنة 515هـ ونقل إلى المنستير. لسان الدين الخطيب، مصدر سابق، ج3، ص – ص81– 82.

[6] ابو محمد عبد الله بن محمد بن احمد التجاني: مصدر سابق، ص125.

ونزلوا تحت حكمه، فكتبوا بنود بين شيوخ الجزيرة والدولة الصنهاجية،[1] وضمن أشياخهم ومقدموهم قطع جميع الفساد الواصل إلى ساحل إفريقية من قطاعهم وأشرارهم، وأن لا يتعدوا بمتاجرهم المهدية، وأعلم السلطان بذلك فكَفّ عنهم ورجع الأسطول وصَلُح البحر وارتفع الفساد وأمن المسافرون.[2]

د- علاقة الدولة الزيرية بإباضية المغرب الأوسط:

ـ علاقتهم بإباضية مدينة تيهرت: من المعروف أنّ زوال الحكم الرستمي من تيهرت كان سنة 297هم909م حيث تبدّد شمل الإباضية لما تعرضوا له من اضطهاد مذهبي على يد الفاطميين، ونتيجة لذلك تشتت قوى الإباضية بين مناطق الجنوب، كما بقي منها بقايا من قبائل مغراوة وبنو يفرن الزناتية في أحواز تيهرت المتمذهبين بالمذهب الإباضي، وقد ساهمت هذه القبائل في حركة المعارضة ضدّ الحكم الفاطمي، حيث أنّ أبا يزيد مخلد بن كيداد صاحب الثورة ينتسب إلى قبيلة بني يفرن الزناتية بتيهرت،[3] ويبدو أنّ علاقة هذه القبائل لم تكن جيدة مع خلفاء الفاطميين بالمغرب وهم الزيرين، وربما ذلك لخروجهم عن الطاعة أحيانا أو بسبب الاختلاف المذهبي، وقد تعرضت تيهرت لحملة بقيادة بلكين بن زيري سنة 362هـ/973م، وعن مجريات هذه الحملة تقول المصادر أنّ بلكين بن زيري كان متوجها في هذه السنة إلى باغاية بعد علمه أنهم خرجوا على الطاعة وقتلوا عاملها، وقبل وصوله بلغه أنّ أهالي مدينة تيهرت قد خالفوا عاملها،[4] فآثر بلكين الزحف إلى تيهرت، وسار إليها في رمضان من سنة 362هـ/973م، وما إن وصل جيش بلكين المدينة حتى دخلها عنوة وأثخن في أهلها بالسيف قتلا وسبيا ونهبا، كما لجأ إلى إحراق المدينة وتخريبها، وقد انتفض أهل تيهرت بعد تخريب مدينتهم وربما يعبر هذا التمرد على رفض القبائل

[1] يوسف بن امحمد الباروني: مرجع سابق، ص30.

[2] أبو محمد عبد الله بن محمد بن احمد التجاني: مصدر سابق، ص126.

[3] محمود إسماعيل عبد الرزاق: مرجع سابق، ص235.

[4] عبد الرحمن ابن خلدون: مصدر سابق، ج6، ص206.

الزناتية الخضوع للسلطة الجديدة المتمثلة في الحكم الزيري، وقد تعرضت تيهرت لهذا التخريب نتيجة الصراع المستمر بين قبيلتي صنهاجة وزناتة.[1]

ـ علاقتهم بإباضية منطقة الزاب: في سنة 429هـ**1037**م فقد سارت عساكر المعز بن باديس من إفريقية إلى بلد الزاب، ففتحوا مدينة تسمى بورس،[2] وارتكبوا عدة مجازر ضد الإباضيين متسببين في تهجير قسري للقرويين.[3]

وإضافة إلى الحملات التي شنها الزيريين على الإباضية فقد كان للفقهاء المالكية الدور في التحريض عليهم، حيث سُئِل الشيخ الفقيه أبو القاسم السُيّوري(ت460هـ): "عن قوم من الاباضيّة تمسّكوا بمذهب الوهبيّة سكنوا بين أظهر المسلمين يُظهِرون بِدعتهم.. فهل يجوز هدم مسجد كانوا يُصَلّون فيه وفسخ أنكحتهم المتقدّمة وسجْنهم وضربهم حتى يتوبوا؟ فأجاب السيّوري: أمّا المسجد فلا يُهدم ولكن يُخْلى منهم ويُعَمَّر بأهل السُنّة ويُمْنع العزابة من الدخول إليهم والتصّرف عندهم، ومَنعهم من ذلك حقّ، والنِّكاح الذي أحدثوا من نِسائنا يُفسخ، وضربهم وسجنهم أنْ لم يتويوا حقّ، و يُرَدّونَ إلى مذاهب السُنّة، ولا يُتركون يُخَالِطون الناس."[4]

وكذلك سُئِل أبو الحسن اللخمي(ت478هـ): "عن قوم من الوهبيّة سكنوا بين أظهر أهل السُنّة زماناً، وأظهروا الآن مذهبهم وبنوا مسجدا يجتمعون فيه في بلد فيه منبر لأهل السُنّة، ويأتي العزاب من كل جهة كالخمسين والستّين ويُقيمون عندهم وتجعل لهم الضيافات ويَنْفردون في الأعياد بموضع قريب من أهل السُنّة، فهل لمن بسط الله يديه في الأرض

---

[1] البشير بوقاعدة: مرجع سابق، ص – ص 158-159-160.

[2] أبو الحسن علي عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني "ابن الأثير": مصدر سابق، ص128،

[3] علاوة عمارة: مقال بعنوان:" **بين جبل الأوراس والواحات: ظهور وانتشار واختفاء الجماعات الإباضية بالزاب (ق8-9م\ 2-3هـ)**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع9، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2017، ص 265.

[4] أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي: **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل الأندلس وإفريقية والمغرب**، إشراف: محمد حجّي، ج10، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1981م، ص ص – ص149- 150.

الإنكار عليهم، وضربِهم وسجنهم حتّى يتوبوا من ذلك؟ فأجاب بأنَّه واجب تَشْتِيتهم وإنْ لم يتوبوا وَجَب سجنهم ويُبالغ في ذلك وهذا خوفا من أنْ تشْتَدّ شوكتهم ويُفسِدوا على الناس دينهم."[1]وانطلاقا من هذه الفتاوى يظهر أنَّ الإباضية كانوا غير مرغوب فيهم من طرف الفقهاء والعامّة.

3_ مظاهر الصراع في عهد بني حماد:

قامت الدولة الحمادية سنة 398هـ\1004م بعد أنْ تولّى حماد بن بلكين[2] ولاية الجزائر في عهد أخيه المنصور، وبعد وفاته أقر له ابنه باديس بالملك وعهد إليه حرب زناتة البربرية والوقوف في وجه القبائل الثائرة ضد بني زيري، وفي مقابل ذلك سمح له بحكم كل مدينة يفتحها، فحقق حماد انتصارات ضد الثوار واختط مدينة القلعة وجعلها عاصمة لملكه، فرسخ سلطان بني حماد وبدأت دولتهم بالاستقلال.[3]

وقد قام أمراء الدولة الحمادية بعدة حملات ضد الإباضية نذكر منها:

ـ وفي حملة أخرى قام بها حماد بن بلكين(398-419هـ\1004-1028م) على إباضية "بني غمرت" فخربها وأجلى سكانها منها،[4] إلّا أننا لم نتحصل على تفاصيل هذه الحملة وأسبابها.

---

[1] أبو الحسن اللخمي: **فتاوى الشيخ أبي الحسن اللخمي القيرواني**، تح وتق: حميد محمد لحمر، دار المعرفة، فاس، د.س.ن، ص131.

[2] حماد بن بلكين: كان ملكا كبيرا شجاعا، قرأ الفقه بالقيروان ونظر في كتب الجدل وأخباره المشهروة، أقر مذهب الإمام مالك وقطع الدعوة للعبيديين، توفي 419هـ وولى بعده ولده القائد بن حماد. لسان الدين الخطيب: مصدر سابق، ج3، ص – ص85- 86.

[3] محمد كمال شبانة: **الدويلات الإسلامية في المغرب**، ط1، دار العالم العربي، القاهرة، 2008م، ص122.

[4] يوسف بن بكير الحاج أوغشت: مرجع سابق، ص102.

_ وفي عهد الناصر بن علناس الحمادي(454-481هـ\1062-1088م)[1] أرسل ابنه المنصور على رأس جيش عام 468هـ إلى ورجلان وخربها قصد الاستيلاء على طريق الذهب،[2] ويقول ابن خلدون عن هذه الحملة دون التطرق إلى تفاصيلها: بعث المنصور سراياه وجيوشه إلى بلد واركلا وولى عليها وقفل بالغنائم والسبي.[3]

ويذكر الدرجيني حصارا لقائد من بني حماد يدعى أبي زعبل الجزري على "وغلانة"، إلّا أنه لا يذكر لنا تاريخ هذا الحصار، ولكن يظهر أنّه كان في النصف الأول من القرن السادس هجري، حيث اجتمع المشايخ على القائد أبا زعبل، ومن بينهم الشيخ أبو محمد[4]، فدعوا عليه فسلّط الله على جنوده مطرا وابلا هطالا ومنعهم وأركسهم، فقال أبو زعبل: أيكون لهذه الخوارج دولة بعد هذا، وأن فيها لدلائل استقامة أحوالهم وأيامهم؟ فقال له وزرائه: إنما أرسل الله إليهم هذا المطر ليهدم الحيطان ويكسر شوكتهم، حتى ندخل عليهم بغير قتال، فدام المطر أياما فجعله الله على أبا زعبل عذابا واصبا، وجعله لأهل وغلانة خصبا ورفقا وتثبيتا، وأذلَّ الله أعدائه وحيل بينهم وبين ما يشتهون، فلما يئسوا منها ارتحلوا صاغرين داحضين.[5]

وفي حملة أخرى من طرف الدولة الحمادية على مدينة سدراتة قد اختلف المؤرخون في تحديد سنة هذه الحملة، حيث يذهب الكاتب يوسف بن بكير الحاج سعيد إلى أنها كانت سنة

---

[1] الناصر بن علناس: كان جريئا على سفك الدماء ، شديد الغيرة على النساء، بنى مدينة بجاية وسماها الناصرية وبنى بها قصر اللؤلؤة، واتسعت مملكته إلى أن بايعه أهل القيروان سنة 460هـ، توفي 481هـ ببجاية. لسان الدين الخطيب: مصدر سابق، ج3، ص – ص96 -97.

2 يوسف بن بكير الحاج سعيد: مرجع سابق، ص103.

[3] عبد الرحمن ابن خلدون: مصدر سابق، ج6، ص231.

[4] أبو محمد عبد الله اللواتي العاصمي: ولد 432هـ/1040م، عالما جليلا من المشايخ الأبرار ببلاد أريغ، يذكر أنه ولد في برقة ولما بلغ 18 سنة هاجر إلى آجلو أريغ وتتلمذ على مشايخها، برع في مختلف الفنون، حيث كان فقيها وضليعا في التفسير وأديبا وشاعراو..توفي 528هـ/ 1133م. إبراهيم بحاز وآخرون: مرجع سابق، ص-ص 272- 273.

5 أبو العباس أحمد الدرجيني: مصدر سابق، ج2 ، ص – ص473- 474.

467هـ/1075م في عهد الناصر بن علناس[1]، في حين ذهب البعض إلى أنّها كانت سنة 470هـ/1077م، ويتحدث البشير بوقاعدة في تفصيل لهذه الحملة بأنّ: خروج المنصور في حملته كان في أيام أبيه الناصر، حيث أن هذه الحملة تدخل ضمن سلسلة حملات الناصر التي شنها على المدن الجنوبية لاخضاع المتمردين وتأديب الثائرين ضد السلطة الحمادية، فبعدما أقدم على هدم قرية وغلان ثم استباحت جيوشه مدينة ورجلان قام المنصور بتخريب مدينة سدراتة، وقد أصاب هذا التخريب جزء من عمرانها مما اضطر بعض ساكينيها إلى الهجرة، خاصة إلى ورجلان.[2]

أ- **مظاهر الصراع في القرن السادس هجري:** في منطقة تقيوس وبعد أنْ أصبح المالكيّة يُمثلون الأغلبيّة مع بداية القرن السادس هجري (ق6هـ)، حدثت فتنة بين الإباضية والمالكية، حيث يُفصل الدرجيني في هذه الفتنة بقوله:

" كان تلامذة أبي الربيع سليمان بن يخلف من أهل سوف وأريغ و ورجلان وميزاب[3] وقسطيلية حلقوا على أبي محمد في تين زراتين، وكانت الفتنة حينئذ بين بني تاكسينت وهبيتهم ومالكيتهم، والوهبية منهم قبيلة يقال لها بنو يريتن، والمالكية من عداهم من قبائل بني تاكسينت، فكانت بينهم الفتنة. والعزابة منها في أمان لا يخافون مكروها ولا يسمعونه، فقدر بأن حضر بنو يريتن فرَقَى على السور رجل جاهل ممن شملته الحلقة يقال له: توزين من أهل قنطرار،[4] فقال لأهل العسكر: أنصتوا وأسكتوا، ففعلوا، فقال لهم: فلان وفلان وفلان حتى عدّ جماعة من أئمتهم عليهم اللعنة وسوء الدار، فلمّا سمعوا ذلك منه تركوا القتال

[1] يوسف بن بكير الحاج سعيد: مرجع سابق، ص102.

[2] البشير بوقاعدة: مرجع سابق، ص-ص 158- 159- 160.

[3] ميزاب: منطقة مأهولة في قفار نوميديا على بعد نحو ثلاثمائة ميل شرق تيكورارين وعلى نفس المسافة من البحر المتوسط، تشتمل على ستة قصور وعدة قرى، وهي رأس خط تجاري. الحسن بن محمد الوزان الفاسي: مصدر سابق، ص ص 134- 135.

[4] أبو العباس أحمد الدرجيني: ج 2، مصدر سابق، ص482.

واستدعوا شيخا لهم يقال له مظهر بن نفاط، فأخبروه الخبر، فقال: أسمعتم ذلك حقا؟ قالوا: نعم، فقال: أحرقوا واسبوا واقتلوا، فلما سمع العزابة ذلك خرجوا ليلا وتفرقوا ".[1]

أما في العهد المرابطي والموحدي فإننا لم نعثر في ثنايا الكتب التي اطلعنا عليها على ما يؤكد على وجود صراع بين الإباضية والمالكية خلال هذه الفترة.

إلّا أنه في القرن السابع هجري(ق7هـ) قد كان هناك صراع بين أهالي المذهبين، وهو ما دلّت عليه المصادر، حيث يقول الدرجيني عن وصول الدعوة الموحدية إلى ورجلان : " حدثنا بعض أهل ورجلان أنّ أول داعي وصل إلى ورجلان من دعاة المهدية العيتروسي، وصلها في خيل' فلما قدم إليهم دعاهم إلى إجابة الدعوة، فتشاوروا ... فأجمع رأي أكثرهم على قتله وأصحابه حتى لا يظهر لهم ذكر، فقال علماؤهم ما ضرنا أن نصل إلى الفقيه أبي يعقوب[2] نعلمه بما وقع في نفوسنا ونأخذ ما عندنا، فجاءوه بجمعهم، فقالوا له: إن هذه خيل تدعوا لسلطان قد ظهر وقد أجمعنا أن نقتلهم قبل أن يعرفوا بلدنا، فقال لهم: هؤلاء لا يخربون بلدكم بل تتالون في أيامهم عزا وإقبالا فأجيبوا دعوتهم، وأما الذي يُخرّب بلدكم فيخرج من سجلماسة ويموت في البحر، وإن خرج من البحر يموت في سجلماسة، وهو الملثم، ولما كانت سنة 526هـ أو 527هـ دخلها يحي بن إسحاق الميورقي الملثم فهدم ما دار عليه سورها إلى المسجد.[3]

---

[1] أبو العباس أحمد الدرجيني: مصدر سابق، ص482.

[2] أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم السدراتي: ولد سنة 500هـ/1105م بسدراتة من قرى ورجلان، علم من أشهر علماء الإباضية بالمغرب، أخذ مبادئ العلم من علماء ورجلان، رحل إلى بلاد السودان والحجاز، له عدة مؤلفات منها: العدل والإنصاف، الدليل والبرهان ، توفي سنة570هـ/ 1175م. إبراهيم بحاز وآخرون: مرجع سابق، ص –ص 481– 482.

[3] أبو العباس أحمد الدرجيني: المصدر السابق، ص- ص 493- 494.

ثانيا: نتائج الصراع بين الإباضية والمالكية في بلاد المغرب.

لقد أسفر الصراع بين الإباضية والمالكية في بلاد المغرب طيلة ثلاث قرون على عدّة نتائج مختلفة الجوانب، كان منها الاقتصادية والثقافيّة والعمرانيّة والاجتماعية والمذهبية، وإنَّ الدارس لنتائج هذا الصراع قد يرى بأنّ هذه النتائج في مجملها كانت إيجابية على أتباع المذهب المالكي، بينما غالبيتها كانت سلبيّة على أتباع المذهب الإباضي، وقد تمكنا من استنتاج بعض النتائج نذكر منها:

1_ النتائج الاقتصادية:

_ لقد حرص الأغالبة السنيون على الكيد للدولة الرستمية وإثارة المتاعب في وجه أئمة تيهرت، وقد دخلوا عدة مرات في صراع مباشر مع الإباضيين، وكان من نتائج هذا الصراع مقاطعة الدولة الرستمية تجاريا.[1]

_ وفي عهد الدولة الصنهاجية فقد كان أمراء الدولة يفرضون ضرائب على الأهالي في بعض المناطق التي كانت تابعة إقليميا للدولة الزيرية، في حين كانت مستقلة مذهبيا–أي أنها كانت على المذهب الإباضي– وذلك بعد محاولة خروجهم على الطاعة، وتبين ذلك في بلاد جبل نفوسة.[2]

وما يمكن ملاحظته هو أنّ سياسة الضرائب التي عمد الأمراء الزيريون على فرضها كانت نتيجة للصراع بين المذهبين الإباضي والمالكي.

_ توقيف التجارة على الدولة الصنهاجية بالمهدية لمدة تقارب سبعين سنة من طرف إباضية جزيرة جربة، وذلك بعد الحملة التي وجهها المعز بن باديس على الجزيرة سنة 431هـ\1039م، ويبدوا أن حبس التجارة على المهدية قد تسبب في انهيار الأوضاع

[1] محمود إسماعيل: مرجع سابق، ص– ص 98– 99.

[2] مسعود المزهودي: مرجع سابق، ص285.

الاقتصادية للدولة، مما جعل الأمير الصنهاجي يقوم بغزو الجزيرة مرة أخرى سنة 510هـ و يذهب إلى عقد صُلح مع أهل الجزيرة مقابل رفع الفساد وتأمين التجارة في المهدية.[1]

_ وفي عهد الدولة الحمادية وبعد قيامهم بحملة على ورجلان كانت نتائج هذه الحملة تخريب القرى وقطع نخيلها وتغوير مياهها.[2]

2_ النتائج الثقافية والعمرانية:

لقد كان من نتائج صراع المذهبين الإباضي والمالكي في الجانب الثقافي والعلمي أن فقدَ المذهب الإباضي عدد كبير من عُلمائه الأجلّاء وفقهائه الكبار وذلك بعد تعرُّضِه لعدة حملات كانت من الدول السنية المالكية، ونلخص ذلك فيما يلي:

_ معركة مانو 283هـ وما كبدته من خسائر بشرية للإباضيين، حيث تمثّلت هذه الخسائر في مقتل 400 عالم إباضي، وأسْرَ نحو 300 عالم في موقعة لإباضية نفوسه مع بني الأغلب سنة 284هـ.[3]

_ حصار المعز بن باديس لجزيرة جربة سنة 431هـ، حيث قتل في هذا الحصار عدد كبير من الشيوخ الإباضية، منهم: أبو عمرو النميلي وأبو بكر النميلي ومحمد كموس الزواغي.[4]

_ حصار قلعة درجين سنة 440هـ الذي خلّف مقتل 1500 رجل، كان منهم علماء خيار ورجال أبرار كما تذكرهم المصادر، من بينهم عمروس بن فتح وغيرهم. [5]

---

[1] يوسف بن امحمد الباروني: مرجع سابق، ص30.

[2] البشير بوقاعدة: مرجع سابق، ص247.

[3] محمد عيسى الحريري: مرجع سابق، ص122.

[4] أبو العباس أحمد الدرجيني: مصدر سابق، ج2، ص365.

[5] أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان الوسياني: مصدر سابق، ص – ص 557– 558.

أمّا في الجانب العمراني فإنّ أبرز نتائج الصراع بين الإباضية والمالكية تمثّلت في تخريب عدد من المدن والحواضر الإباضية، وتجلى ذلك في:

_ تخريب قرية بني غمرت بعد قيام حماد بن بلكين بحملة عليها وإجلاء أهلها منها.

_ تهديم قلعة درجين وحرقها من طرف المعز بن باديس الصنهاجي سنة 440هـ.[1]

_ تخريب مدينة ورجلان سنة 468هـ في عهد الناصر بن علناس، بعد إرسال ابنه المنصور على رأس جيش إليها.[2]

_ ومن نتائج الصراع الإيجابية على المذهب الإباضي هي تأسيس وتعمير بعض القرى والمدن التي أصبحت موطنا للإباضية ومنها:

- تعمير قرية أسوف أو سوف بعد التهجير الذي تعرض له الإباضيون عقب حصار درجين.
- إنشاء مدينة بندورة في وادي ميزاب سنة 437هـ\1004م وقيل أن جماعة بني مطهر التي هاجرت من سدراتة هي التي أسّستها.
- إنشاء مدينة غرداية سنة 447هـ\1053م سكنها مجموعة من الأشياخ الإباضية، ثم إنظم إليهم عدد كبير من الإباضيين الذين جاؤوا من ورجلان وليبا وجربة وأريغ، ويبدوا أن من قدموا إلى هذه المدينة من جربة وليبيا قد قدموا إليها نتيجة صراعهم مع الصنهاجيين، أما تسمية غرداية الحقيقية فهي تغردايت ومعناها -حديقة صغيرة-.[3]

---

[1] أبو العباس أحمد الدرجيني: مصدر سابق، ج2، ص407.

[2] يوسف بن بكير الحاج سعيد: مرجع سابق، ص - ص102- 103.

[3] بكير بن سعيد اوغشت: **وادي ميزاب في ظل الحضارة الاسلامية (دينيا - تاريخيا - اجتماعيا)**، المطبعة العربية، غرداية، 1991م، ص67.

3_ النتائج الإجتماعية والمذهبية:

تعتبر النتائج الاجتماعية والمذهبية من أهم النتائج المسفرة عن الصراع بين المذهب المالكي والإباضي، إذْ انتهى الصراع بين المذهبين بانحسار الإباضيون نحو مناطق الجنوب، في حين مكّن ذلك للمالكية من السيطرة المذهبية على بلاد المغرب، وقد تم ذلك عن طريق عدة عوامل وعلى مدى قرون جعلت من المذهب المالكي ينتصر على المذاهب عامة، وسوف نفصل في نتائج الصراع بين المذهبين فيما يلي:

أ_ انحسار المجتمعات الإباضية: منذ نهاية القرن الثالث هجري تغيرت الخارطة السياسية والمذهبية لبلاد المغرب، حيث من الجانب السياسي سقطت دولة الرستميون وكذا الدولة الأغلبية في سنة 296هـ، وإذا كان السقوط النهائي لدولة الإباضيين على يد الشيعة الفاطميين، فإنّ ضعفها وانهيارها ترجع أسبابه إلى عاملين لهما علاقة بالسنة وهما:

_ كثرة الفتن والقلائل وصراع الطوائف المذهبية المختلفة –من مالكية ومعتزلة– التي كانت تعيش داخل الدولة الرستمية في أواخر أيامها، وهو ما ساهم في تقهقر الدولة.[1]

_ انهيار الدولة الرستمية بعد الهزيمة التي تلقتها على يد الأغالبة السنييون في معركة مانو.[2]

وكان في سقوط الدولة الرستمية إنحسار للمذهب الاباضي إلى مناطق الجنوب، وغدت أكثر المناطق لتمركز الاباضية كالآتي:

_ جبل نفوسة: تتفق كتب الجغرافيا والرحلات بأن جبل نفوسة كان موطنا للخوارج من وهبية ونكار منذ أول الزمان، بحيث يقول الإدريسي: وأهل جبل نفوسة كلهم إسلام، لكنهم خوارج

[1] أوق وغلان عبد الله نوح: مرجع سابق، ص246.

[2] محمود إسماعيل: مرجع سابق، ص107.

نكار على مذهب بن منبه اليماني،[1] أما ابن حوقل فقد أشار بأن الجبل كان دار هجرة للخوارج الاباضية أو الوهبية،[2] وفي عهد الدولة الرستمية فقد كان الجبل تابعا للدولة، مع الإشارة إلى أنّ سكان الجبل حاولوا عدة مرات الاستقلال مع الحفاظ عن الرابطة الروحية، وظل جبل نفوسة معقلا رئيسيا للإباضية حتى بعد سقوط الدولة الرستمية على يد الفاطميين، حيث أنّ الوجود الشيعي لم يقضي على النفوذ الاباضي في بلاد المغرب.[3]

_ بلاد الجريد التونسي: أشار إليها بن حوقل في بداية القرن الرابع هجري (ق4هـ) قال: "أما أهل قسطيلية وقفصة ونفطة والحامة وسماطة وبشرى فشراة إما اباضية من أصحاب بن إباض، أو وهبية من أصحاب عبد الله بن وهب"،[4] وقد اعتنق أهل الجريد المذهب الخارجي مبكرا ومنذ دخوله المغرب الإسلامي في القرن الثاني هجري(ق2هـ)، وقد أصبحوا تابعين لأئمة تيهرت بعد تأسيس الدولة الرستمية، وكانت العاصمة الإباضية لبلاد قسطيلية في ذلك العهد مدينة قنطرارة، أما في العهد الفاطمي فإن دولة الشيعيين لم تلح كثيرا في القضاء على المذهب الإباضي، ولكن بدأ ضعف الإباضية في المنطقة وذلك بعد ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد، بحيث يرى الأستاذ صالح باجية بأن هذه الثورة قد إستنزفت قوى النكار خاصة والاباضية عامة في منطقة الجريد، ونفرت الناس من المذهب الإباضي، وكانت بداية النهاية للمذهب في تلك المنطقة.[5]

_ أريغ و ورجلان: أصبح أكثر سكان أريغ في القرنين الثاني والثالث هجري على المذهب الاباضي، إما ورجلان فبعد سقوط الدولة الرستمية آوى الجميع المتبقي من

---

[1] أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسيني " الادريسي": **نزهة المشتاق في إختراق الأفاق**، م1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، ص299.

[2] أبو القاسم بن حوقل النصيبي: **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م، ص93.

[3] مسعود المزهودي: مرجع سابق، ص206.

[4] أبو القاسم بن حوقل النصيبي: المصدر السابق، ص – ص 93– 94.

[5] صالح باجية: مرجع سابق، ص، ص 40، 62، 102.

عامة وخاصة الإباضية اليها، وأصبحت معقلهم.[1]

_ جزيرة جربة: يقول التجاني في رحلته: و أهل جربة ينقسمون إلى فرقتين فرقة تعرف بالوهبية ويعيشون من الجهة الغربية وما والاها إلى شمال الجزيرة، وفرقة تعرف بالنكارة وأرضهم الجهة الغربية وما والاها إلى الجنوب من الجزيرة، وكلى الفرقتين خوارج غلاة في مذهبهم،[2] وكان انتمائها إلى المناطق الإباضية مبكرا، حيث وقع الاستيلاء عليها من جبل نفوسة في عهد إمامة أبي الخطاب المعافري سنة 141هـ،[3] ثم من قابس في إمامة عبد الوهاب بن رستم عن طريق عامله في قابس "قطعان بن سلمة الزواغي"، ثم من جديد دخلتها الحركة الخلفية من جهة يفرن، واكتسحتها فيما بعد جماعة أبو يزيد مخلد بن كيداد إبتداءا من سنة 331هـ من الجريد، وبقيت تتحكم في الجزيرة إلى غاية قدوم الفاطميون سنة341هـ.[4]

وفيما يخص التواجد الإباضي بالمغرب الأوسط في عهد بني حماد فقد أسس حماد بن بلكين عاصمة لدولته المالكية وهي القلعة سنة 398هـ \1004م في مجال الزاب التي كانت في تلك الفترة غالبيته على المذهب الإباضي، وربما من هنا بدأ انسحاب الإباضيون من هذه المنطقة، كما انسحبت معظم الجماعات الإباضية نحو الصحراء بفعل استئصالهم من طرف أمراء الدولة، حيث في منطقة باغاي قام حماد بن بلكين باستئصال الجماعة الإباضية فيها، كما وضع النهاية لمزاتة في مدينة تامرينت التي انسحب منها السكان نحو واحات الصحراء مرافقين قائدهم[5] إسماعيل بن بشر بن إبراهيم بن ملال المزاتي.

---

[1] عفاف صابر: **دور نظام العزابة في الحركة العلمية باريغ و ورجلان بين القرنين (5-7هـ_11-13م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط والحديث، إشراف: عمار غرايسة، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2015-2016م، ص ،ص 12،20.

[2] أبو محمد عبد الله بن محمد بن احمد التجاني: مصدر سابق، ص123.

[3] محمد بن حسن: القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط، دار الرياح الأربع، تونس، 1986م، ص، ص162، 172،173.

[4] نفسه، ص173.

[5] علاوة عمارة: مرجع سابق، ص – ص 264-265.

أمّا بالمغرب الأدنى في عهد بني زيري فقد اعتبر الكاتب صالح باجية أنّ استئصال الشيعة و قطعهم من طرف المعز بن باديس هو تهميد للقضاء على الإباضية، حيث أنّه من الطبيعي بعد القضاء على الشيعة أنّ تنبسط أيدي الصنهاجيين على بقية الفرق الأخرى[1]، فأصبح الإباضية في إفريقية وجبل نفوسة وبلاد الجريد يتعرضون للمضايقات من طرف الصنهاجيين، ونتيجة للظروف الصعبة التي عاشها الإباضية في تلك المناطق وما تبعها من عدم استقرار افريقية والمغرب الأوسط بالإضافة إلى الهجرة الهلالية وما تبعها من تخريب، كل هذه الظروف دعت الإباضية إلى التفكير في نظام جديد يحمي مذهبهم، وكان هذا النظام هو نظام العزابة.[2]

ب- نظام العزابة والانحسار الإباضي:

1- **التعريف بنظام العزابة:** يُعَرّف نظام العزابة على أنّه هيئة تقوم مقام إمامة الظهور في مسلك الكتمان عند الإباضية، ويُصْطلح عليه أيضا: حلقة العزابة أو مجلس العزابة أو هيئة العزابة، و أول من أنشأ هذا النظام هو أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي[3] سنة 409هـ \1018م في وادي ريغ ببلدة اعمر،[4] وكان سبب قيام نظام العزابة هو الحفاظ على المذهب الإباضي، حيث فكّر أهل وادي ريغ في إحياء نظام الإمامة من جديد.[5]

2- تأسيس نظام العزابة: كان مبدأ هذا النظام كما تروي المصادر الإباضية أنّ الشيخ أبا زكريا وجّه ولديه زكريا و يونس وابن أخيه أبا بكر بن يحيى وغيرهم من أقاربه في جماعة،

---

[1] صالح باجية: مرجع سابق، ص - ص146- 147.

[2] مسعود المزهودي: مرجع سابق، ص287.

[3] أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي: أحد أقطاب الإباضية في المغرب، ومن أبرز المصلحين الدينيين الاجتماعيين، ولد بمدينة فرسطاء بجبل نفوسة في الربع الأخير من القرن الرابع هجري، أخذ مبادئ العلوم بفرسطاء ثم انتقل إلى المدن للاستزادة في الفنون، تعلم على يد أبي نوح سعيد بن زنغيل، تميز بتأسيسه نظام حلقة العزابة. إبراهيم بحاز وآخرون، مرجع سابق، ص368.

[4] مجموعة من الباحثين: **معجم مصطلحات الإباضية(العقيدة- الفقه- الحضارة)**،ج2، ط1، وزارة الأوقاف و الشؤون الدينية، سلطنة عمان، 2008م، ص702.

[5] موسى لقبال: مقال بعنوان: "**من قضايا التاريخ الرستمي الكبير**"، مجلة الأصالة، س6، ع41، 1977م، ص57.

وقال لهم: اطلبوا أبا عبد الله فحيثما وجدتموه فلازموه واقرؤوا عليه، فخرجوا مُتوجهين إليه فلمّا وصلوا تقيوس وافق وصولهم إليها قدومه من القيروان، واَعْلَموه بما جاؤوا في طلبه، و رغبوا إليه في أنْ يجلس لهم ويُرتّب لهم الحلقة، فامتنع كلّ الامتناع، وظلّوا أياما يُصِرّون عليه،[1] فقبل هذا الطلب، إلّا أنّه اشترط عليهم أنْ يتركوه وشأنه مدة زمنية هي أربعة أشهر لا يسألوه عن مسالة، حتى يتفرغ إلى نظام اجتماعي يتماشى مع حالتهم الاجتماعية والدينية والثقافية، ولما انقضت أربعة أشهر قدم إليه أنصاره وكان ذلك في مسجد المنية بقسطيلية سنة 408هـ، وسُمّيَ هذا النظام أول مرة بالسيرة المَسُورِيّة البَكرية، نسبة إلى العالم أبي زكريا فصيل بن أبي مسور[2] الذي له الفضل في التحريض على تأسيس هذا النظام الذي وضع أسسه أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي إذْ تُنتسب إليه البكرية، وقد نَظّم الحلقة لأول مرة في غار تينيسلي سنة 409هـ مع أنصاره في أريغ.[3]

ومنه فإنّ تأسيس نظام العزابة يُعتبر كنتيجة للصراع بين المذهبين الإباضي والمالكي في المغرب الأدنى.

أمّا في القرن السادس هجري(ق6هـ) فقد انخفض عدد الطوائف الإباضية التي كانت منتشرة في سوف والجريد انخفاضا كبيرا من ورقلة إلى ما وراء توزر، ويفيدنا الدرجيني بمعلومات ثمينة حول تقهقر الفرقة التي كان ينتمي إليها، بحيث في الوقت التي كانت فرقة الإباضية تدعوا فيه المشركين إلى الإسلام (فقد تمكنت من هداية ملك سوداني إلى الدين الإسلامي سنة 575هـ\1179م) فقدت في نفس الوقت آخر أتباعها لفائدة المذهب

[1] أبو العباس أحمد الدرجيني: مصدر سابق، ج1، ص –ص 167- 168.

[2] أبو زكريا فصيل بن أبي مسور: من أفذاذ العلماء بجزيرة جربة بتونس، ولد بمدينة نفوسة، تلقى العلم عن أبيه بجربة ثم عن أبو خزر يغلى بإفريقية فصار عالما وفقيها، تولى التدريس وتخرج على يده تلاميذ نجباء، وقد فكر في نظام يحفظ بقاء الإباضية واختار لتجسيد الفكرة تلميذه أبو بكر محمد بن بكر الذي أسس نظام العزابة، توفي ما بين 420-440هـ\1028-1048م. إبراهيم بجاز وآخرون: مرجع سابق، ص339.

[3] بكير بن سعيد أوغشت: مرجع سابق، ص95.

السني(المالكي) في حامة توزر، ثم تسارعت حركة اعتناق المذهب المالكي من طرف الخوارج الإباضية هناك.[1]

وقد أرجع المستشرق روبار برنشفيك أسباب انهزام المذهب الإباضي في تلك الربوع إلى عاملين أساسيين هما:

أولا: شدة الخلافات الداخلية: حيث تمثلت في الخلاف بين الوهبية والنكار، وبالرغم من نقاط التقارب بينهما فقد كان يعارض بعضهما البعض معارضة شديدة خاصة في بلاد الجريد، وكان من أشد مناطقهما تعرضا للأخطار لأنه متفتح للتأثيرات الخارجية أكثر من الجزيرة أو الجبال.[2]

ثانيا: تنوع المد السني وقوته المادية والمعنوية: فقد سيطر هناك مرات متتالية بنو غانية المتمسكون بالمذهب السني تمسكا شديدا، ومن ناحية أخرى فإن العرب الهلالية الذين استولوا على تلك المنطقة كانوا هم أنفسهم سنيين رسميا، رغم عدم اكتراثهم عادة بالمسائل الدينية، إضافة إلى الدعاية السنية التي يقوم بها الفقهاء السنييون والأولياء الصالحون بالقول والعمل، وكانت تجري بكل حرية في تلك المنطقة، وقد أظهر لنا الدرجيني أكثر من مرة بعض الشيوخ الإباضية في الجريد في مواجهة مع السنيين القادمين لمجادلتهم.[3]

وتضيف بعض الدراسات عن أسباب زوال الإباضية في كل من منطقة الصحراء الليبية ومنطقة الجريد التونسي إلى ما يلي:

---

[1] روبار برنشفيك: **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15 م**، تر: حمادي الساحلي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م، ص362.

[2] نفسه، ص – ص262– 263.

[3] نفسه، ص363.

_ زوال طويل وتدريجي للمذهب بسبب وجود تقارب بين الكتلة المالكية عرب–بربر، وقد استطاعوا توفير الحماية بفضل تركيباتهم السياسية، بينما الجماعات الإباضية لم تكن قوية لتوفيرها بعد سقوط تيهرت.[1]

كما قام أتباع المذهب المالكي بإجلاء الإباضية من الحامة وطردهم بعد المناظرة التي جرت بين الفقيه أبو عمرو عثمان بن خليفة المرغني السوفي والمالكية في القرن السادس للهجرة،[2] وأصبحت أكثر تجمعات الإباضية بعد هذه الصراعات في مناطق:

_ واحات الصحراء الجنوبية(أريغ، ورجلان، أسوف) وكما ذكرنا سابقا فقد تمت هجرة الإباضيين إلى هذه المناطق بعد التهجير أو المضايقات أو الحروب التي تعرضت لها من طرف الدولة الزيرية أو الحمّادية، وكذا بسبب نشاط العلماء المالكية الدعوي فيها، وغدت منذ تلك الفترة موطنا أساسيا للإباضية.

_ قريتي زوارة وزواغة: يذكرهم العبدري في رحلته (ق8هـ) بقوله: (ذوي الأنفس الخبيثة والقلوب الزواغة معتقدات شنيعة وأعمال كسراب بقيعة، ومذاهب سوء ردية)، ومعناه أنّ هاته القرى كانت على المذهب الإباضي إلى القرن الثامن للهجرة.[3]

_ جزيرة جربة: وقد حافظ الإباضية على وجودهم فيها رغم الصراع، وتبّين ذلك من خلال ما أورده العبدري في رحلته فقال: (إنّ أهلها أصحاب مذاهب ردِيّة وأهواء مُظلّة مثل زوارة وزواغة).[4]

---

[1] علاوة عمارة: مرجع سابق، ص272.

[2] أبو العباس أحمد الدرجيني: مصدر سابق، ج2، ص384.

[3] أبو عبد الله العبدري: **رحلة العبدري**، تق: شاكر الفحام، ط2، دار سعد الدين، دمشق، 2005م، ص183.

[4] نفسه، ص485.

_ جبل نفوسة: حسب ما أورده ابن حوقل: "وكان الجبل دار هجرة للخوارج الاباضية أو الوهبية ولا سكنه غير الإباضية منذ أول الزمان،[1]

_ الزارات: يقول عنها الرحالة التجاني: (ومن هذه قرية كان الابتداء بسلوك منازل البربر المتمسكين بمذهب الخوارج، وهذا المذهب هو الغالب على جميع البقاع بين قابس وطرابلس وخوصا أهل الساحل منهم، وهم من بقايا أبي يزيد مخلد بن كيداد، حيث لما أظفر الله به وأراح منه البلاد تفرق أتباعه في الأقطار، فسكنت طائفة بهذه المواضع، وسكنت طائفة أخرى بجبال بجاية وقسنطينة وما والاها إلى بونة، ومالت طائفة أخرى إلى الجريد.[2]

ج_ السيطرة والتمكين للمذهب المالكي: لقد بدأت مظاهر السيطرة المذهبية للمالكية على بلاد المغرب منذ استقلال حماد بن بلكين بن زيري بالمغرب الأوسط وتأسيسه الدولة الحمادية سنة398هـ\1004م، حيث قام بخلع الخليفة الفاطمي وخضع للخليفة العباسي وحارب الشيعيين وقرر أنّ المذهب السني المالكي هو المذهب الرسمي للدولة،[3] ومنذ تلك الفترة أصبحت مناطق المغرب الأوسط تَنْظمّ تدريجيا للمذهب المالكي، حيث تحولت باغاي في عهد مؤسس الدولة الحمادية من منطقة إباضية إلى سنية مالكية بفعل استئصاله للإباضيين فيها–كما ذكرنا سابقا–، كما خضعت بسكرة ونواحيها تحت سيطرة الحماديين – بما فيها السيطرة المذهبية–، و في عهد الناصر بن علناس ازدادت مناطق نفوذ المالكية، حيث قام بوضع أخاه خزار على نقاوس لتسيير الأوراس ولعل الهدف من ذلك هو السيطرة على إباضية هوارة بالأوراس.[4]

---

[1] أبو القاسم بن حوقل النصيبي: مصدر سابق، ص93.

[2] أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني: مصدر سابق، ص – ص119– 120.

[3] رشيد بورويبة: **الدولة الحمادية(تاريخها وحضارتها)**، ديوان المعلومات الجامعية، الجزائر، 1977م، ص22.

[4] علاوة عمارة: مرجع سابق، ص264.

أما المغرب الأدنى فقد أصبح ذا أغلبية مالكيّة منذ عهد المعز بن باديس الصنهاجي، حيث يقول ابن أبي دينار: " والمعز بن باديس هو الذي طهر الله على يده إفريقية من مذهب الشيعة وحمل الناس في أيامه على مذهب مالك رضي الله عنه وقطع ما عداه، وكانت بإفريقية مذاهب الصفرية والشيعية والإباضية والمعتزلة والنكارية، ومن مذاهب أهل السنة الحنفية والمالكية، فلم يبقى في أيامه إلّا مذهب الإمام مالك".[1]

وفي المغرب الأقصى فقد كان المذهب المالكي هو المذهب الرسمي لأغلبية السكان منذ القرن الثاني للهجرة، حيث تأسست دولة الأدراسة سنة 170هـ التي دعّمت و وطدت المذهب المالكي بالبلاد، وفي القرن الرابع للهجرة قامت دولة المرابطين التي كانت نصرا المالكية في بلاد المغرب، حيث كانت الدولة أساسا هي دولة إصلاحية استمدت تعاليمها من مذهب الإمام مالك، ثم تطورت الحركة الإصلاحية من مجرد دعوة إلى حركة مسلحة خلصت المغرب الأقصى من البدع الضالة و وحدته في ضل تعاليم الإمام مالك، وصارت الفتيا والأحكام مستمدة من مذهب مالك حتى نهاية الدولة،[2] وفي القرن الخامس للهجرة قامت دولة الموحدين والتي تبنّت هي الأخرى مذهب الامام مالك –كما ذكرنا سابقا–.

وهكذا فإن المذهب المالكي أصبح يشكل قاعدة مذهبية أساسية في بلاد المغرب مع بداية القرن الخامس للهجرة.

وفي الحديث عن أسباب ازدهار وسيطرة المذهب المالكي يقول الأستاذ حسن شرحبيلي: " لم يكد المذهب المالكي يعم أصقاع الغرب الإسلامي ويتوطد في حواضره حتى بدأ يدخل مرحلة جديدة من مراحل تطوره الذاتي، حيث أنّه طوى مرحلة التكوين والنشوء

[1] محمد ابن أبي القاسم الرعيني القيرواني "ابن أبي دينار": **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، ط1، مطبعة الدولة التونسية، 1286م، ص81.

[2] حسن علي حسن: **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين"**، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980م، ص464.

وأصبح قائم الأركان ثابت الدعائم مستقل الأصول قادرا على المواجهة والاستمرار، وذلك بعد أنْ عمل أعلامه عملا جبارا في التمكين له واستطاعوا بذلك أنْ ينالوا مبتغاهم، وبهذا أخذ المذهب في الدخول إلى مرحلة من الازدهار العلمي امتدت به عقودا، وساعده في ذلك عوامل وأسباب كثيرة ".[1]

ومن عوامل وأسباب التمكين للمذهب المالكي في بلاد المغرب نذكر:

_ دور السلطة الحاكمة في تدعيم المذهب المالكي،[2] حيث كما ذكرنا سابقا نجد أنّ كل الدول التي قامت في المغرب بعد الدولة الفاطمية قد تبنت هذا المذهب كمذهبا رسميا لها وهذا ما زاد في انتشاره والتمكين له عبر الأفاق.

_ نشاط العلماء في نشر المذهب السنّي المالكي ودورهم في إضعاف الإباضية منذ القرن الثالث للهجرة –كما أشرنا سابقا–، ومنهم الشيخ أبو علي السُنّي –فقيه من القرن السادس للهجرة– وإشعاعه لإضعاف بقية إباضية درجين بالجريد والقضاء على بقيتهم بالحجة والإقناع، وقد كان أهل السنة في ذلك العهد أكثر علما وأقوى حجة من الإباضية زيادة على تدعيمهم من الحكومة المركزية السنية، ولأجل ما قام به من نشاط استحق أبو علي سني لقب سلطان الجريد.[3]

_ دور الزوايا السنية في نشر المذهب المالكي في معاقل الإباضية ابتداءا من القرن السادس للهجرة وما بعده، حيث شهد جبل نفوسة تسلل أهل السنة إليه وأشارت المراجع إلى وجود زوايا ومدارس سنية فيه، ومن أهم هذه الزوايا: زاوية أولاد سنان التي تأسست في القرن

[1] محمد بن حسن شرحبيلي: مرجع سابق، ص163.

[2] نفسه.

[3] صالح باجية: مرجع سابق، ص141.

السادس للهجرة، إضافة إلى عدة زوايا أخرى يعود تاريخ تأسيسها إلى القرن السابع للهجرة منها: زاوية أولاد سهل وزاوية بن ماضي.[1]

قد تجلّى التمكين للمذهب المالكي في صور ومجالات عديدة كانت كلها تخدم المذهب، ونذكر من هذه المظاهر:

1_ التأليف: ينفرد مجال التأليف عن غيره من العناصر الأخرى المكونة لمظاهر ازدهار المذهب بكونه يكتسي صبغة البقاء والاستمرار، ومن الأسباب التي دعت الفقهاء إلى التأليف هي الدفاع على المذهب والنقد والتقويم بالنسبة لبقية المذاهب، وقد كان التأليف في الفقه المالكي بالمغرب على ثلاث محاور هي:

أ_ التأليف على منهج الموطأ: ومن أبرز المؤلفين في هذا المحور نذكر[2]:

_ محمد بن سحنون(ت296هـ): له كتاب تفسير المؤطأ في أربعة أجزاء.[3]

_ سليمان بن خلف الباجي(ت474هـ): له على المؤطأ ثلاثة كتب مختلفة المستويات: الاستيفاء والمنتقى والإيماء.

ب_ التأليف على منهج المدونة: تناول المؤلفون في هذا المحور شرح كتاب المدونة والإضافة إليه لبيان ما يشكل فيه من جوانب أو التعليق عليها أو اختصارها قصد تسهيلها، ومن أبرز المؤلفين فيه نذكر:

[1] صولة الغدامسي وأبو العباس أحمد بن سعيد الشماخي: **الحوار الإباضي المالكي**، تح ودر: العربي بن علي بن ثامر، ط2، ق.ت، وزارة الثقافة والتراث، سلطنة عمان، 2014م، ص44.

[2] محمد بن حسن شرحبيلي: مرجع سابق، ص – ص296– 297.

[3] القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي: مصدر سابق، ج4، ص207.

_ محمد بن عبدوس(ت260هـ)[1]: له أربع أجزاء في شرح مسائل من كتب المدونة.

_ أبو القاسم خلف بن أبي القاسم الأزدي" ابن البراذعي"[2]: له كتاب التهذيب في اختصار المدونة.[3]

ج_ التأليف في الفقه المقارن: وكان الهدف منه الذب على المذهب ومناقشة ودحض الآراء المخالفة للمذهب المالكي، ومن أبرز المؤلفين فيه:

_ ابن العربي المعافري(ت543هـ): له كتب عديدة منها: كتاب الخلافيات والإنصاف في مسائل الخلاف.

_ محمد بن سعيد بن أحمد بن زرقون(ت586هـ): له كتاب الأنوار الجامع بين المنتقى والاستذكار.[4]

2_ التدريس: من أوسع المجالات التي أسهمت في ازدهار المذهب المالكي ميدان التعليم، وهو المجال الطبيعي الذي تنتشر بواسطته كل العلوم، وقد رصدت المصادر مجالس لكبار العلماء يتدارسون ويتناظرون في الفقه، فيما بينهم أو في مجالس الأمراء سعيا لتثبيت هذا الفقه ونشره، فقد جاء في ترجمة " أبي سعيد خلف بن عمر القيرواني(ت391هـ) أنه كان يجتمع بأبو الأزهر بن معتب وابن التبان والقابسي و.. في جامع القيروان للتفقه،" فكان كبار فقهاء إفريقية لا ينقطعون عن المراجعة المناظرة هذا فضلا عن عملهم في التدريس والتبليغ.

[1] محمد ابن عبدوس: كان فقيه إماما ذا ورع وتواضع، مولده مولد ابن سحنون، كان حسن الكتاب حسن التقييد، مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة. أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي: مصدر سابق ص459.

[2] أبو القاسم خلف بن أبي القاسم الأزدي: يكنى بأبي سعيد، كان من حفاظ المذهب والمؤلفين فيه، من مؤلفاته تمهيد لمسائل المدونة، كتاب الشرح والتمامات، اختصار الواضحة، قيل أنه مات بصقلية. أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري "الدباغ": مصدر سابق، ج3، ص ،ص 146،148.

[3] محمد حسن شرحبيلي: مرجع سابق، ص، ص303، 301.

[4] نفسه، ص – ص309– 308.

وقد كانت ممارسة هؤلاء الفقهاء لعملية التدريس تستقطب طلاب العلم من كل الأفاق فاكتسبوا شهرة في التدريس عمت كل الأرجاء وسلكوا سبلا محمودة في التعليم والتعامل مع طلاب العلم رفعتهم إلى العلياء.[1]

3_ القضاء: ولخطة القضاء أهمية كبيرة أهمية كبيرة نابعة من كونها تعالج أخطر أمور الناس كالدماء والأموال والمناكحات و... ومن كونها تصنف في المرتبة التالية للخلافة، وهذا المجال الفسيح يتيح للقاضي معالجة غالبية النوازل والمستجدات، وهو ما يمكنه من التطبيق الفعلي للمذهب الذي يتبناه ويكفل له الحياة والاستقرار،[2] وقد تولى العديد من الفقهاء المالكية بالمغرب لخطة القضاء ما مكنهم من نشر المذهب، ولعل أشهرهم الفقيه سحنون(ت240هـ) الذي ولي قضاء إفريقية سنة 236هـ وبقي قاضيا إلى أن توفي، واستطاع بذلك أن ينشر الفقه المالكي ويشرد أهل الأهواء والبدع من المساجد.[3]

[1] محمد بن حسن شرحبيلي: مرجع سابق، ص، ص319، 317.

[2] نفسه، ص323.

[3] القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي: مصدر سابق، ج4، ص، ص55،60.

خاتمة

خاتمة

ومن خلال دراستنا لموضوع " الإباضية والمالكية في بلاد المغرب –جدلية الحوار والصراع– من منتصف ق2 إلى ق6هـ" تمكنا من تسجيل عدة استنتاجات كانت كالتالي:

_ يعتبر المذهب الإباضي من المذاهب التي كانت محلّ خلاف لدى المؤرخين والباحثين وذلك من حيث التأصيل والتأسيس، فمن حيث التأصل ذهب مؤرخي السنة إلى اعتباره إحدى فرق الخوارج بدليل خروجهم عن الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بينما نفى الإباضية عن أنفسهم هذا النسب و قالوا بأن مذهبهم من المذاهب الإسلامية كالمذهب المالكي والشافعي و..، أما من حيث التأسيس فقد اعتبر المؤرخون عبد الله بن إباض هو المؤسس الحقيقي للمذهب الإباضي، بينما قال الإباضية بأنّ الإمام جابر بن زيد الأزدي هو إمامهم ومؤسس مذهبهم وذلك في أواخر القرن الأول للهجرة.

_ لقد اتفقت الإباضية مع أهل السنة–المالكية– في أصول التشريع وفي بعض العقائد، بينما اختلفت في عقائد أخرى شأنها شأن كل الفرق والمذاهب.

_ رغم اختلاف المذهب الإباضي والمذهب المالكي عقائديا إلّا أنّه قد تمّ تسجيل عدة مظاهر للتفاهم والتعايش بينهما في بلاد المغرب، حيث حسنت العلاقة وعمّ الحوار بين أتباعهما في فترات كثيرة من تاريخ المذهبين في بلاد المغرب.

_ لقد أعطت الدولة الرستمية الإباضية أرقى الصور للتعايش المذهبي مع أصحاب الفرق المخالفة لها بما فيهم المالكيين، حيث اشتهر أئمتها بالتسامح والعدل وحسن السيرة مع مختلف الطوائف التي كانت تعيش في كنف الدولة، وقد لامس هذا التعايش جوانب متعددة، وقد احتفظت لنا كتب التاريخ العام والسير بأسماء عدد من الفقهاء والمحدثين والشعراء والمؤرخين من المذهب المالكي الذين عاشوا داخل الدولة الرستمية، وقد تعدى هذا التسامح إلى أبعد من ذلك حيث تولى شيوخ المالكية المناصب العامة في تيهرت أواخر حكم بني رستم.

_ كما كان في الدولة الأغلبية السنية نوعا من التسامح النسبي مع أتباع المذهب الإباضي، حيث تم تسجيل أسماء العديد من العلماء والفقهاء الإباضيين كانوا متواجدين داخل الدولة الأغلبية وبالقرب من عاصمة الدولة، وفي أسلوب آخر للحوار فقد عمد العلماء المالكية إلى التصنيف في الرد أهل الأهواء والبدع، ومنهم الفقيه محمد بن سحنون من خلال كتابه: الرد على أهل البدع.

_ في القرن الثالث للهجرة ومع قيام الدولة الفاطمية وسقوط الكيان السياسي للإباضية وأهل السنة معا كان التفاهم بين المذهبين قد ازداد، وذلك بفعل العوامل والظروف التي ساعدت على ذلك، حيث كان وجود المذهب الشيعي السماعيلي كمذهبا مخالفا للمذهب الإباضي والمذهب المالكي دورا في تعزيز هذا التقارب، إضافة إلى ما قامت به الدولة الفاطمية من سياسة الجور ضد المذاهب المخالفة لمذهبها ومن ذلك أصبحت العدو المشترك للإباضية والمالكية.

_ قد ظهر التعايش بين الإباضيين والمالكيين جليّا في ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد النكاري، حيث وجد الفقهاء والعامة من المالكية أنّ الوقوف مع أبو يزيد في ثورته متعيّن لكفر الشيعة، بل ولم يراع المالكية اختلافهم المذهبي مع الإباضية وذهبوا للمشاركة معهم في ثورتهم.

_ وقد استمرٍ اسلوب التفاهم والتعايش بين المذهبين الإباضي والمالكي إلى بدايات القرن الخامس للهجرة، حيث كانت علاقة الدولة الصنهاجية بالإباضية حسنة، وكان مراء الدولة يستدعون العلماء الإباضية للمناظرة في البلاط الصنهاجي، ومنهم الفقيه ابو نوح سعيد بن زنغيل الذي كان ذا حظوة لدى المنصور الصنهاجي، كما كانت جموع الإباضية تعيش في المدن السنية حتى منتصف القرن الخامس للهجرة ما يشير إلى وجود تعايش مذهبي داخل الدولة.

خاتمة

وفي نهاية القرن السادس للهجرة استمر حسن العلاقات بين المذهبين، حيث كانت المناظرات قائمة بين فقهاء المذهبين، وهذا ما اوردته المصادر من خلال مناظرة الفقيه الإباضي أبي عمرو عثمان بن خليفة السوفي المرغني.

وقد سجلت المصادر وجود تحالف مالكي إباضي في عهد الدولة الموحدية، حيث قام عبد المؤمن بن علي الكومي بتقديم مساعدة لإباضية جزيرة جربة لطرد النورمان منها، واستطاعوا إجلاء النصارى من الجزيرة واصبحت تابعة للموحدين.

لقد عرفت العلاقة بين الإباضية والمالكية فترات صراع وصدام وكان مبدا هذا الصراع الاختلاف العقدي بين المذهبين، ومن مظاهر هذا الصراع جملة المواقف التي اتخذ منها علماء السنة وسيلة لمقاومة الإباضية والتي كان لها الاثر في تبديد افق الحوار.

_ لقد تعدى الصراع السني الإباضي من مجرد مواقف إلى صراع مسلح تمثل في العديد من الثورات والمعارك التي خاضها المالكية للقضاء على الوجود الإباضي في المغرب، ومن ذلك الصراع معركة مانو سنة 283هـ التي خاضها الاغالبة ضد إباضية جبل نفوسة، و في عهد بني زيري قام امراء الدولة بعدة حملات على مناطق نفوذ الإباضية مما ساهم في هجرتهم إلى مناطق الجنوب؟

ولقد انتهى الصراع الإباضي المالكي الممتد طيلة ثلاث قرون ونصف بعدة نتائج مختلفة الجوانب على المذهبين من اهمها

فقدان المذهب الإباضي لكبار أعلامه وفقهائه بعد الحملات الشرسة التي تعرض لها من طرف اهل السنة.

تأسيس وتعمير الإباضية للعديد من المدن بعد هجرتهم بفعل الحملات الموجهة اليهم، وكما قيل: " رُبَّ ضارة نافعة".

انحسار المذهب الإباضي في مناطق الجنوب.

السيطرة المذهب المالكي على معظم مناطق بلاد المغرب.

وفي الاخير نسال الله ان نكون قد وفقنا في انجاز هذه الدراسة.

المـــلاحـــق

ملحق رقم(01): عصر الدول المغربية الأولى[1]

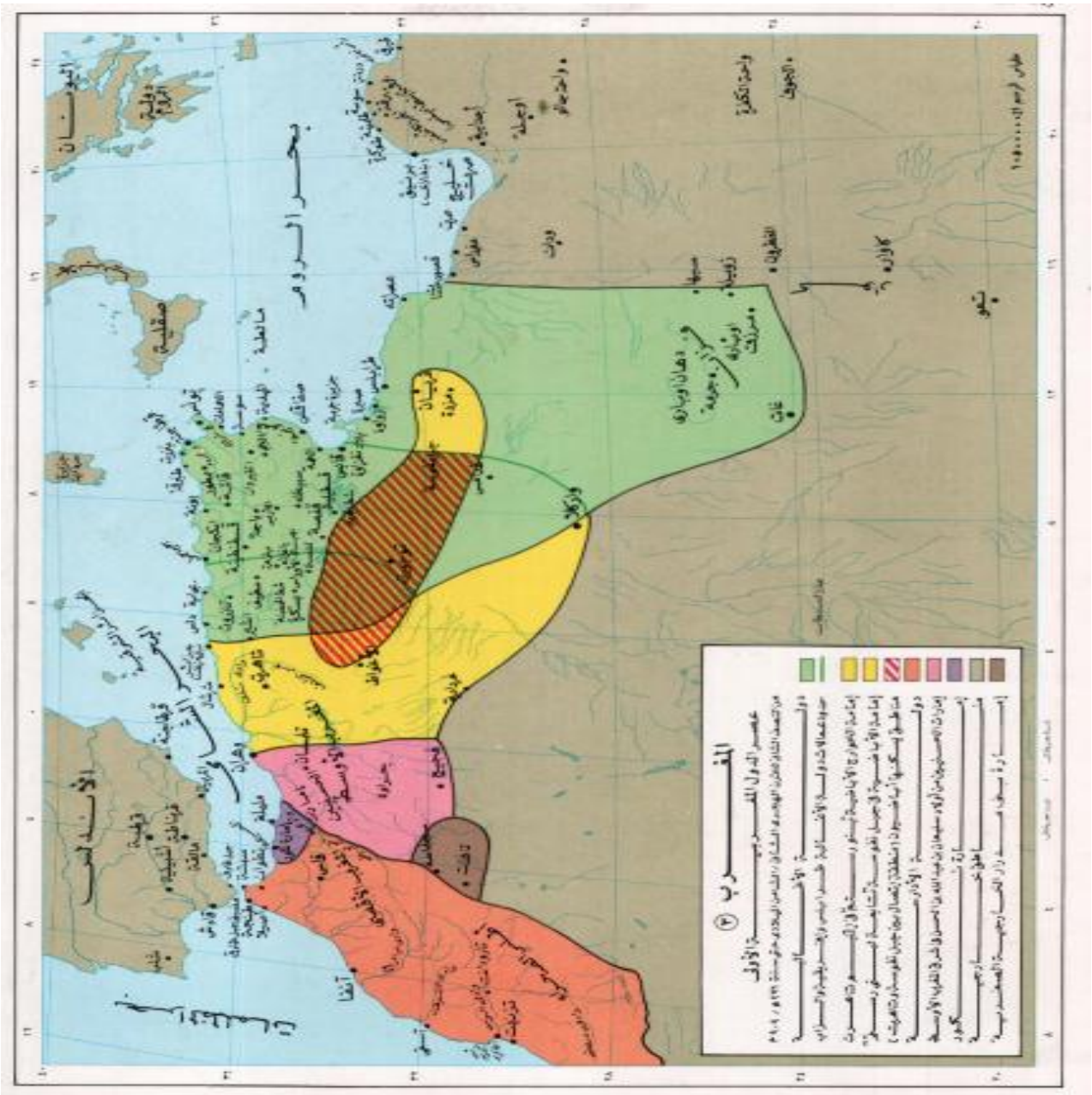

[1] حسين مؤنس، **أطلس تاريخ الإسلامي**، ط1، الزهراء للاعلام العربي، القاهرة، 1987، 159.

ملحق رقم(2): التوزيع الجغرافي للإباضية بتونس في العصور الوسطى.[1]

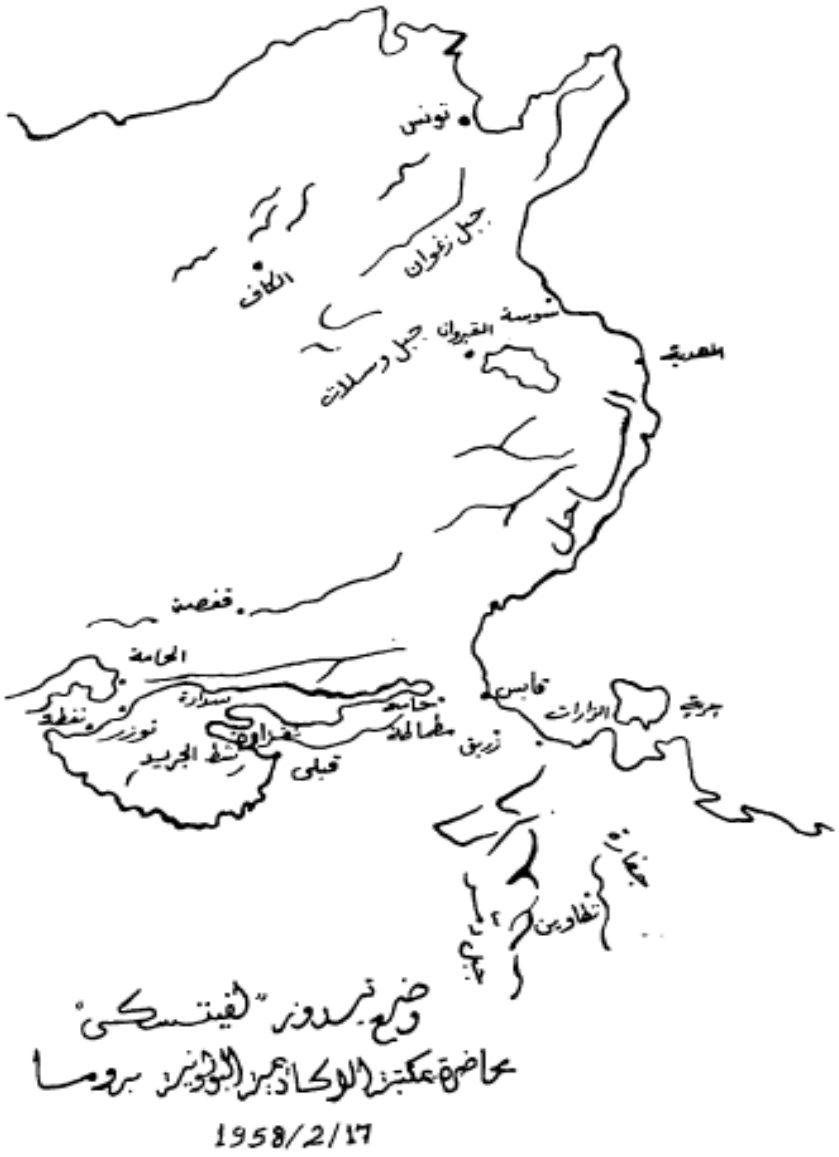

[1] صالح باجية: مرجع سابق, ص191.

ملحق (3): خريطة التوزيع الجغرافي للفقهاء المالكية من القرن2هـ إلى القرن5هـ.[1]

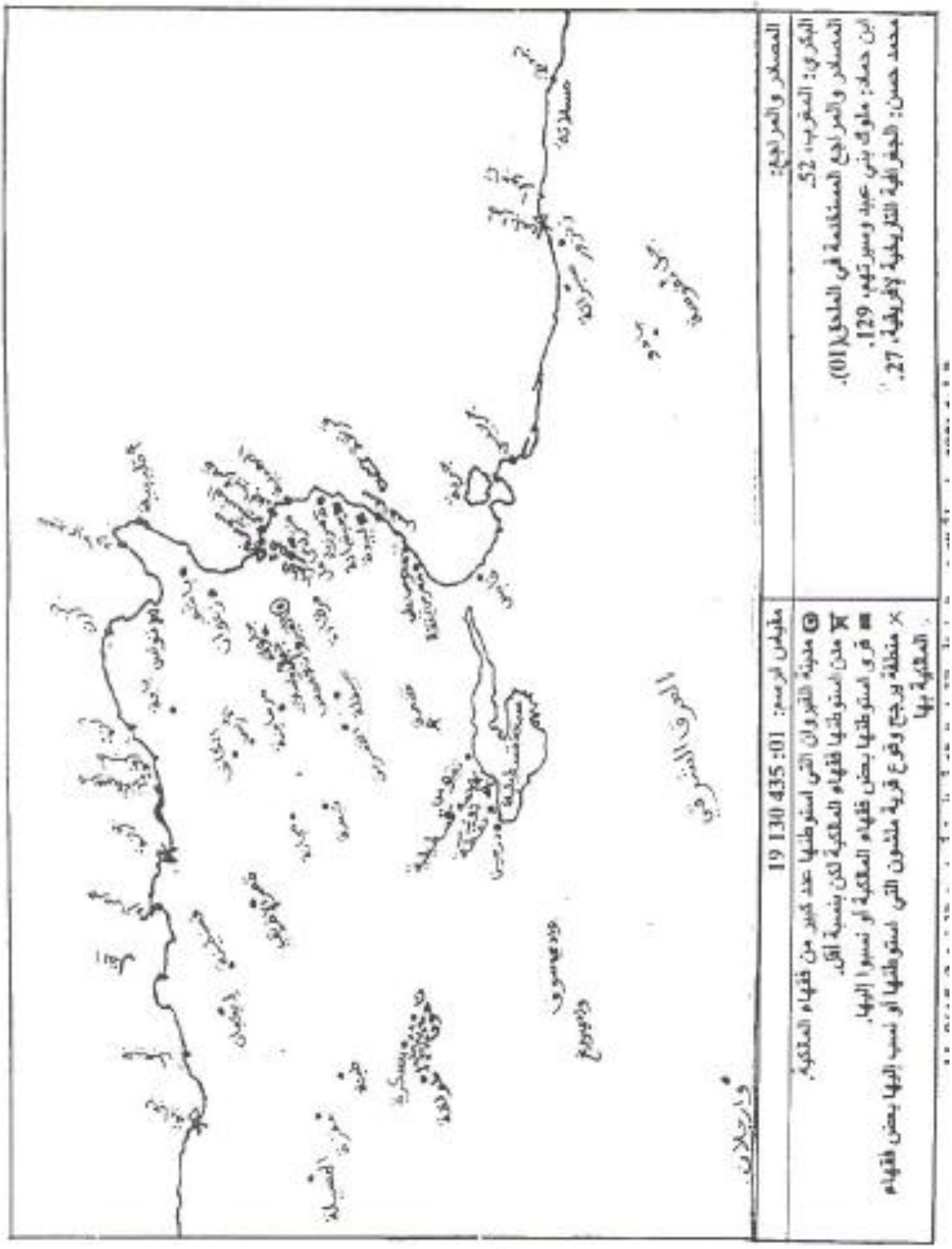

[1] حفيظ كعوان: مرجع سابق, ص182.

ملحق رقم(4): ردّ علماء المالكية على أهل الأهواء والبدع.[1]

عن سحنون أنه نظر في رسالة مالك إلى بن فروخ وكان بن فروخ قد كتب إلى مالك يخبره: "أن بلدنا كثير البدع، وأنه ألّف لهم كلاما في الرد عليهم" فكتب إليه مالك في الرسالة: " إنك إن ظننت ذلك بنفسك خفت أن تزل أو تهلك. لا يرد عليهم إلا من كان ضابطا عارفا بما يقول لهم، ليس يقدرون أن يعرجوا عليه، فإن هذا لبأس به. وأما غير هذا فإني أخاف أن يكلمهم فيخطئ فيمضوا على خطئه أو يظفروا منه بشئ فيتعلقوا ويزدادوا تماديا على ذلك ".

قال عبد الله: أشفق مالك، رضي الله عنه، أن يكون ذلك سببا لإظهار طريقة الجدل بإفريقية فيؤدي ذلك إلى أسباب يُخاف من غوائلها ولا يُومن شرها، فأراد حسم الباب.

[1] أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي: مصدر سابق, ص177.

_ملحق رقم(05): جدول يلخص أهم الإغارات أو الحملات التي تعرض لها الإباضية من طرف الدول السنية المالكية.

الدولة التي قامت بالإغارة	قائد الإغارة	سنة الإغارة	مكان الإغارة
الأغلبية	أبو بحر بن أدهم	283هـ/896م	مانو.
الأغلبية	أبي العباس بن إبراهيم بن الأغلب	284هـ/897م	جبل نفوسة.
الصنهاجية	بأمر من المعز بن باديس.	440هـ/1048م	قلعة درجين.
الصنهاجية	/	/	جبل نفوسة.
الصنهاجية	/	/	قرية تغرمين.
الصنهاجية	/	/	منطقة إندومن بجبل نفوسة.
الصنهاجية	بأمر من المعز بن باديس.	431هـ/1039م	جزيرة جربة.
الصنهاجية	قبائل بنو وتران	431هـ/1039م	جزيرة جربة.
الصنهاجية	بأمر من السلطان تميم أبا حسن الفهري.	499هـ/ 1107م	جزيرة جربة.
الصنهاجية	إبراهيم بن عبد الله	510هـ/ 1118م	جزيرة جربة.

الصنهاجية	بلكين بن زيري	362هـ/973م	تيهرت.
الصنهاجية	بأمر من المعز بن باديس.	429هـ/ 1037م	منطقة الزاب.
الحمادية	حماد بن بلكين.	/	قرية بني غمرت.
الحمادية	المنصور بن الناصر بن علناس	468هـ/ 1075م	ورجلان.
الحمادية	أبا زعبل الخزري	منتصف القرن السادس للهجرة.	وغلان أو وغلانة

إعداد شخصي

ملحق رقم (6): جدول لأهم المدن التي خُرِّبت نتيجة الصراع الإباضي المالكي.

المدينة أو القرية المخربة	سنة التخريب	أسباب التخريب	نتيجة التخريب
تيهرت	362هـ/973م	الصراع المستمر بين قبيلتي صنهاجة وزناتة الخارجية.	_ حصد الأرواح. _ نهب الأموال. _ سبي النساء.
ورجلان	468هـ/1075م	_ نشاط القبائل الزناتية التي كانت مصدر الاضطرابات والفتن, وزعمائها الطامعين, وهذا ما أقلق أمراء بني حماد.	_ الاضطرابات وكثرت الصراعات و الحروب داخل ورجلان. _ انعدام الاستقرار, _ تراجع مكانة ورجلان.
سدراتة	470هـ/1077م	_ لا تتحدث المصادر عن الأسباب.	_ إصابة جزء من عمران المدينة بالتخريب, _ هجرة سكان المدينة.
قلعة درجين	440هـ/1039م	_ لا تذكر المصادر الأسباب.	_ أستبيح ما في القلعة, وتعرض شيوخها إلى البطش. _ تهديم القلعة وحرقها. _ هجرة أهلها إلى سوف و ورجلان وجبل نفوسة.
قرية بني غمرت	في عهد حماد بن بلكين.	_ لا تتحدث المراجع عن الأسباب.	_ إجلاء أهل المدينة منها.

إعداد شخصي

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.**

1_ المصادر:

1. الادريسي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسيني(ت560هـ/1165م): **نزهة المشتاق في إختراق الأفاق**، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002.

2. الأسيدي الدبّاغ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري(ت696هـ/1196م): **معالم الايمان في معرفة أهل القيروان**، أك و عل ع: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنّوخي،ج1، د.د.ن، د.ب.ن، د،س،ن.

3. الأندلسي أبو عمر يوسف بن عبد البر(ت463هـ/1070م): **الإنتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء**، إ ع به: عبد الفتاح أبو غدة، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 1997.

4. البرادي ابي القاسم بن ابراهيم(ت ق8هـ/ 14م): **الجواهر المنتقاة**، صح وقد: احمد بن سعود السبابي،ط1، دار الحكمة، لندن، 2014.

5. البغدادي أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت429هـ/1037م): **الفرق بن الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم**، تح: محمد عثمان الخشت، مكتبة سينا، مصر، د.س.ن.

6. البغطوري مقرين بن محمد(ت حي 599هـ/1203م): **سيرة مشائخ نفوسة**، تح: توفيق عياد الشقروني، مؤسسة توالت الثقافية، د.ب.ن، 2009.

7. البكري أبو عبيد(ت487هـ/1094م) : **المسالك والممالك**، تح: أدريان فان ليوفن و أندري فيري، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.

8. التجاني أبو محمد عبد الله بن محمد بن احمد(ت أوائل ق8هـ/14م): **رحلة التجاني**، تق: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981.

9. الجيطالي النفّوسي أبو طاهر إسماعيل بن موسى(ت750هـ/1349م): **قناطر الخيرات**، تح: سيّد كسروى حسن وخلاف محمود عبد السميع، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001.

10. ابن حماد أبو عبد الله محمد بن علي(ت628هـ/1230م): **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تح و د: التوهامي نقرة و عبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، د.س.ن.

11. الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله(ت626هـ/1229م): **معجم البلدان**، مج3، دار صادر، بيروت، د.س.ن.

12. الحميري محمد بن عبد المنعم(ت727هـ/1326م): **الروض المعطار في خبر الاقطار**، تح: إحسان عباس، ط2، مطابع هيدلبرغ، بيروت، 1984.

13. الخشني: **طبقات علماء إفريقية**، تح و تق: محمد زينهم محمد عزب، ج2، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1993.

14. الخطيب لسان الدين(ت776هـ/1374م): **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الشام وما يتعلق بذكر ذلك الزمان**، تح: سيّد كسروى حسن، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.س.ن.

15. ابن خلدون عبد الرحمن(ت808هـ/1405م): **تاريخ بن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مر: سهيل زكار، ظ: خليل شحادة، ج4، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000.

16. (ـــــ، ـــــ) (ت808هـ/1405م): **مقدمة بن خلدون**، ض: خليل شحادة، مر: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2001.

17. الدرجيني أبو العباس أحمد(ت منتصف ق7هـ/13م): **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح: إبراهيم طلاّي، ج2، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، د.س.ن.

18. الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت748هـ/1282م): **سير أعلام النبلاء**، تح: مأمون الصاغرجي، ج4، ط1، مؤسسة الرسالة، سوريا،1981.

19. الزركشي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم: **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تح وتع: محمد ماضود، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 1966.

20. أبو زكريا يحي بن أبي بكر(ت471هـ/1078م): **سير الأئمة وأخبارهم**، تح: إسماعيل العربي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982.

21. ابن سلام الإباضي (273هـ/888م): **بدء الإسلام وشرائع الدين**، تح: قيرز شقارتش والشيخ سالم بن يعقوب، فرانز شتايز بقيسنبادن، النشرات الاسلامية، 1986.

22. (ـــــ،ـــــ) (ت273هـ/888م): **الإسلام وتاريخه من وجهة نظر إباضية**، تح: ر.ق. شقارتز وسالم بن يعقوب، ط1، دار إقرأ، بيروت، لبنان، 1985.

23. الشماخي أحمد بن سعيد بن عبد الواحد(ت927هـ/1521م): **كتاب السير**، تح: أحمد بن سعود السيابي، ج1، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان،1987.

24. الشمّاخي العامري قاسم بن سعيد بن قاسم بن سليمان بن محمد: **رسالة القول المتين في الردّ على المخالفين**، ط1، مطبعة مجلّة المنار الإسلامية، مصر، 1324هـ.

25. الشهرستاني أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد(ت548هـ/1153م): **الملل والنحل**، تح: أمير علي مهنا وعلي حسن قاعود، ج1، دار المعرفة، بيروت، لبنان،1993.

26. الشيباني أبي الحسن علي عبد الكريم بن عبد الواحد "ابن الاثير"(ت630هـ/1232م): **الكامل في التاريخ**، مر و تح: محمد يوسف الدقاق، م7، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987.

27. ابن الصغير(ت أواخر ق3هـ/9م): **أخبار الأئمة الرستميين**، تح: محمد ناصر و ابراهيم بحاز، د.د،ن.

28. الطبري أبو جعفر محمد بن جرير(ت310هـ/1922م): **تاريخ الامم والملوك**، إع به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، السعودية، د.س.ن

29. العبدري أبو عبد الله(ق 8هـ/14م): **رحلة العبدري**، تق: شاكر الفحام، ط2، دار سعد الدين، دمشق، 2005.

30. الغدامسي صولة و الشماخي أبو العباس أحمد بن سعيد(ق9-10هـ/15-16م): **الحوار الإباضي المالكي**، تح ودر: العربي بن علي بن ثامر، ط2، وزارة الثقافة والتراث، سلطنة عمان، 2014.

31. القاسم بن أحمد البلوي التونسي "البرزلي"(ت842هـ/1440م): **فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتيين والأحكام**، تح: محمد الحبيب الهيلة، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002.

32. القاضي أبو الفضل عياض(ت544هـ/1149م): **تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض**، تح: محمد الطالبي، المطبعة الرسمية، الجمهورية التونسية، 1968.

33. القلّهاني أبوعبد الله محمد بن سعيد الأزدي(ت ق4هـ/10م): **الكشف والبيان**، تح وشر: سيدة إسماعيل كاشف، ج1، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1980.

34. القيرواني أبي محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي زيد(ت386هـ/996م): **النوادر والزيادات على ما في المدونة الكبرى من غيرها من الأمهات**، تح: عبد الفتاح محمد آكلو، م1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999.

35. القيرواني الرقيق(ت ق5هـ/11م): **تاريخ إفريقية والمغرب**، تق و تح وتع: محمد زينهم محمد عزب، ط1، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، مصر، 1994.

36. اللخمي أبي الحسن(ت478هـ/1085م): **فتاوى الشيخ أبي الحسن اللخمي القيرواني**، تح وتق: حميد محمد لحمر، دار المعرفة، فاس، د.س.ن.

37. المالكي أبي بكر عبد الله بن محمد(ت 483هـ/ 1090م): **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية**، تح: بشير بكوش، مر: محمد العروسي المطوي، ج1، ط2، دار الفكر الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1994.

38. محمد بن سعد(ت230هـ/844م): **الطبقات الكبرى**، إع وصح وط: إدوارد سحّو، ج7، ق1، مطبعة بريل، ليدن، 1222هـ .

39. المراكشي ابن عذارى(ت695هـ/ 1295م): **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح و مر: ج. س. كولان و ليقي بروفنسال، ج1، ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983.

40. المُرّاتي أبو الربيع سليمان بن يخلف(ت471هـ/ 1079م): **التحف المخزونة**، تح: محمد الأندلوسي، مر وتق: المبروك الشيباني المنصوري، د.ب.ن، 1269.

41. المقريزي تقي الدين أحمد بن علي(ت845هـ/ 1441م): إتّعاظ **الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء**، ج1، م5، مطابع الأهرام التجارية، د.س.ن.

42. مؤلف مجهول: **الإستبصار في عجائب الأمصار(وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب)**، نش وتع: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد، د.س.ن.

43. النصيبي أبو القاسم بن حوقل(ت 367هـ/977م): **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992.

44. الورجلاني أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم(ت 570هـ/1174م): **العدل والإنصاف في معرفة أصول الفقه والإختلاف**، ج2، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1984.

45. الوزّان الحسن بن محمد الفاسي(ت 947هـ/ 1550م): **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجّي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان، 1983.

46. الوسياني أبي الرّبيع سليمان بن عبد السلام بن حسان(471هـ/ 1078م): **سير الوسياني**، تح: عمر بن لقمان حمو بوعوصبانة، ج2، د.د.ن، د.ب.ن، 2009.

47. الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحي(914هـ/ 1508م): **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقيّة والأندلس والمغرب**، إش: محمد حجّي، ج2، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، المملكة المغربية، 1981.

2_ المراجع:

1.أحمد تيمور باشا: **نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة(الحنفي، المالكي، الشافعي، الحنبلي) وإنتشارها عند جمهور المسلمين**، تق: محمد أبو زهرة، ط1، دار القادري، بيروت، 1990.

2.الإزكوي سرحان بن سعيد(ت ق12هـ/18م): **كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة**، تق وتح: محمد حبيب صالح ومحمود بن مبارك السليمي، ج3، ط2، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، 2013.

3.أعزام إبراهيم بن صالح بابا حمو: **غصن البان في تاريخ ورجلان**، د و تح: إبراهيم بكير بحاز و سليمان بن محمد بومعقل، ط1، مطبعة العالمية، غرداية، 2013.

4.اوغشت بكير بن سعيد: **وادي ميزاب في ظل الحضارة الاسلامية (دينيا – تاريخيا – اجتماعيا)**، المطبعة العربية، غرداية، 1991.

5.أوق وغلان عبد الله نوح: **نظرية الشورى عند الإباضية(دراسة شرعية دستورية مقارنة بين الفكر السياسي الإباضي والسُنّي)**، تق: الحاج أحمد كروم وسعيد بوزيوري، المطبعة العربية11، غرداية، الجزائر، 2012.

6.الباروني سليمان بن الشيخ عبد الله النفّوسي: **الأزهار الرياضيّة في أئمة وملوك الإباضية**، ق2، مطبعة الأزهار البارونية، د. ب. ن، د. تس. ن.

7.الباروني يوسف بن امحمد: **جزيرة جربة في موكب التاريخ**، تح وإع: سعيد بن يوسف الباروني، د.د.ن، د.ب.ن، د.س.ن.

8.بحّاز إبراهيم: **عبد الرحمن بن رستم(مؤسس أوّل دولة إسلاميّة مستقلّة بالجزائر160-171هـ \777-788م)**، موفم للنشر، الجزائر، 2011، ص35.

9.(ـــــــ،ـــــــ): **الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية**، د.د.ن، د.ب.ن، د.س.ن.

10. بن عميرة محمد: **دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.س.ن.

11. بورويبة رشيد: **الدولة الحمادية(تاريخها وحضارتها)**، ديوان المعلومات الجامعية، الجزائر، 1977، ص22.

12. البوسعيدي صالح بن أحمد: "**الجانب الفكري في المذهب الإباضي**"، بحث القي في ندوة، جامعة شيفبلد، البيرة، بريطانيا.

13. التوهامي إبراهيم: **جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السُنّة**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 2005.

14. الجعبيري فرحات بن علي: **التجربة السياسية عند الاباضية**، ط1، مكتبة الظامري، عمان، 2015.

15. الجيدي عمر: **مباحث في المذهب المالكي بالمغرب**، ط1، د.د.ن، د.ب.ن، 1993.

16. الحريري محمد عيسى: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي (حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس_160-296هـ)**، ط3، دار القلم، الكويت، 1987.

17. حسن علي حسن: **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين"**، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980.

18. خليفات عوض محمد: **الأصول التاريخية للفرقة الإباضية**، ط3، ع27، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، الأردن.

19. الراعي صالح بن قاسم: **الوسطية والشهود الحضاري، دراسة في الفكر العقدي الاباضي**، ط1، جمعية التراث، غرداية، الجزائر، 2017.

20. الرعيني القيرواني محمد ابن أبي القاسم ابن أبي دينار: **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، ط1، مطبعة الدولة التونسية، 1286.

21. سعد زغلول عبد الحميد: **تاريخ المغرب العربي(تاريخ الأغالبة والرستميين وبني مدرار والأدارسة حتى قيام الدولة الفاطمية)**، ج2، منشآت المعارف، الإسكندرية، 1978.

22. سنوسي يوسف إبراهيم: **زناتة والخلافة المذهبية**، ط1، مكتبة سعيد رأفت، د.ب.ن، 1986.

23. السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999.

24. سيفر لخضر: **التاريخ السياسي لدول المغرب الإسلامي**، ج1، الأمل للدراسات، الجزائر، 2006.

25. شرحبيلي محمد بن حسن: **تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي حتى نهاية العصر المرابطي**، د.د.ن، المملكة المغربية، 2000.

26. الشكعة مصطفى: **إسلام بلا مذاهب**، ط8، الدار المصرية اللبنانية، 1989.

27. الصلاّبي علي محمد علي: **عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج**، ط1، دار البيارق، لبنان، 1998.

28. الثعالبي عبد العزيز: **تاريخ شمال إفريقيا ممن الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية**، جم و تح: أحمد بن ميلاد و محمد إدريس، تق و مر: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987.

29. الغرياني محمد عز الدين: **المذهب المالكي النشاة والموطن وأثره في الإستقرار الإجتماعي**، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2009.

30. غلّاب عبد الكريم: **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

31. قشّار بلحاج: **اللمعة المضيئة في تاريخ الإباضية**، ط2، مكتبة الضامري، عمان، 1990.

32. المجدوب عبد العزيز: **الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيريّة**، تق: علي الشابي، ط2، الدار التونسية، تونس، 1985.

33. محمود إسماعيل عبد الرزاق: **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري**،ط2، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1985.

34. محمود إسماعيل: **الأغالبة (184-296هـ سياستهم الخارجية)**، ط3، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د.ب.ن، 2000.

35. مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن قاسم: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، خ و عل: عبد المجيد خيالي، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003.

36. المزهودي مسعود: **جبل نفوسة في العصر الوسيط(21-442هـ\642-1053م)**، مكتبة الظامري، عمان، 2010.

37. معمّر علي يحي: **الإباضية بين الفرق الاسلامية عند كتابات المقالات في القديم والحديث**، مكتبة الضامري، غرداية، 1987.

38. (ـــــــ،ـــــــ): **الاباضية في موكب التاريخ -الاباضية في ليبيا-**، د.د.ن، د.ب.ن، د.س.ن.

39. مهدي محمد حسن: **الاباضية نشأتها وعقائدها**، ط1، الاهلية للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،2011.

40. مؤنس حسين: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الأسرة للأعمال الفكرية، د.ب،ن، 2004.

41. الهنتاتي نجم الدين: **المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس هجري**، تبر الزمان، تونس، 2004.

42. وحدة البحث العلمي بإدارة الإفتاء: **المذاهب الفقهية الأربعة (أئمتها، أطوارها، أصولها، آثارها)**، مر: أحمد الحجّي الكردي وآخرون، ط1، دار الإفتاء، الكويت، 2015.

43. الويسي ياسين حسين: **من تراث الاباضية العقائدي**، ط1، دار الغرقد، دمشق، 2010.

44. يوسف بن بكير الحاج سعيد: **تاريخ الإباضية في المغرب الإسلامي من القرن الثاني إلى القرن السابع هجري**، منشورات المطبعة العربية، غرداية، 2016.

3_ المراجع المعربة:

1. برنشفيك روبار: **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15 م**، تر: حمادي الساحلي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988.

2. روجي إدريس الهادي: **الدولة الصنهاجية (تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن10إلى القرن12م)**، تر: حمادي الساحلي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.

3. كربخال مارمول: **إفريقيا**، تر: محمد حجّي وآخرون، ج2، دار المعرفة، الرباط، 1988-1989.

4. ليفتسكي تيودوس: **دراسات شمال إفريقية**، تر: أحمد بومزقو، تق:موحود ؤمادي ،ج1، مؤسسة توالت الثقافية، د.ب.ن، 2005.

4_ المقالات:

1.بن زاوي طارق: مقال بعنوان:" **موقف علماء المالكية من الدولة الفاطمية الإسماعيليّة الشيعيّة**، دورية كان التاريخية، ع 29، السنة الثامنة، دار ناشري، الكويت، 2015.

2.صفي الدين محي الدين: مقال بعنوان"**العلاقات التجارية بين الدولة الرستمية والسودان الغربي(160هـ-296هـ\777م-909م)**"، مجلّة الدراسات التاريخيّة والإجتماعيّة، ع7، جامعة نواكشوط، موريتانيا، 2016.

3.علاوة عمارة: مقال بعنوان:" **بين جبل الأوراس والواحات: ظهور وانتشار واختفاء الجماعات الإباضية بالزاب (ق8-9م\ 2-3هـ)**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع9، امعة الشهيد حمه لخضر، الوادي.

4. القاضي وداد، مقال بعنوان:" **بن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية**"، مجلة الأصالة، السنة الخامسة، ع45، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1975.

5.لقبال موسى: مقال بعنوان:"**من قضايا التاريخ الرستمي الكبير**"، مجلة الأصالة، س6، ع41، 1977.

6.مطهري فاطمة: مقال بعنوان:" **عوامل ازدهار الحركة الفكرية والثقافية في الدولة الرستمية و دور المرأة فيها خلال القرنين(2-3هـ\ 8-9م)**، دورية كان التاريخية، السنة السادسة، ع19، دار ناشري، الكويت، 2013.

7.نوار نسيم: مقال بعنوان: **المذهب المالكي بالمغرب في العهد الاغلبي والفاطمي(مابين الاصول المشرقية والجهود المغربية)**، مجلة الدراسات التاريخية، ع15-16، الجزائر، 2012-2013.

5_ الرسائل الجامعية والدراسات:

1.باجية صالح: **الإباضيّة بالجريد في العصور الإسلاميّة الأولى**، دراسة للحصول على كفاءة للبحث العلمي، إشراف: علي الشابّي، ط1، دار بوسلامة، تونس، د.س.ن.

2.حمادي نسرين: **الفرق الإسلامية بالمغرب الأوسط**، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، إشراف: رمضاني حسين، جامعة بن خلدون، تيارت، 2013-2014.

3.صابر عفاف: **دور نظام العزابة في الحركة العلمية باريغ و ورجلان بين القرنين (5-7هـ_11-13م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط والحديث، إشراف: عمار غرايسة، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2015-2016، ص 12-20.

4.طعيمي عبد الله علي: **التأويل الكلامي عند الإباضية -دراسة وتحليل-**، رسالة مقدمة استكمالا للحصول على الماجستير في العقيدة الإسلامية، إشراف: حمدان بن محمد الحمدان، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1424-1425.

5.علاّل خالد كبير: **الحياة العلمية بإفريقية في عصر الدولة الأغلبية(184هـ -296هـ \ 800م -909م)**، أطروحة لنيل درجة دكتوراء دولة في التاريخ الوسيط، إشراف: صاحي بوعلام، جامعة بن يوسف بن خدّة، الجزائر، 2008-2009.

6.عليلي محمد: : **الإشعاع الفكري في عهد الأغالبة والرستميين في القرنين(2-3هـ_8-9م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الوسيط، إشراف: معروف بلحاج، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2008-2009.

7.كعوان حفيظ: اثر **فقهاء المالكية الإجتماعي والثقافي بإفريقية "من ق 2 إلى ق 5هـ،"** مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف: إسماعيل سامعي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009.

6_ المعاجم والاطالس:

1.بحّاز إبراهيم وآخرون: **معجم أعلام الإباضية من القرن الأول هجري إلى العصر الحديث -دراسة بالمغرب الاسلامي-**، ج2، ط2، دار الغرب الاسامي، بيروت، 2000.

2.مجموعة من الباحثين: **معجم مصطلحات الإباضية(العقيدة- الفقه- الحضارة)**،ج2، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، 2008.

3.حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلامي، ط1، الزهراء للاعلام العربي، القاهرة.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأعلام.

فهرس الأماكن.

فهرس الفرق والمذاهب.

فهرس القبائل.

فهرس الأشعار.

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآية	نص الآية	الصفحة
الأنعام	103	﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾	27
القيامة	23/22	﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴾	27
الطلاق	04	﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَ ﴾	37
التوبة	14	﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ ﴾"	54
التوبة	14	﴿ قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ ﴾	54
يونس	109	﴿ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴾	53
التوبة	04	﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾	54

فهرس الاعلام

اسم العلم	الصفحة
أبا بكر بن يحي	83، 84، 98
أبا ماكسن بن الخير	61
إبراهيم بن الأغلب	31، 75
إبراهيم بن عبد الله	85
إبراهيم بن قطن المهري	43
إبراهيم بن ملال المزاتي	97
إبراهيم بن وانموي	62
ابن البردون	46
ابن الصغير المالكي	37، 40
ابن العربي المعافري	106
ابن الهذيل	46
ابن حمو	63
أبو إسحاق السبائي	61
أبو الجعفر المعافري	46
ابو الحسن اللخمي	87
أبو الحسن علي بن يحي بن تميم بن المعز	85
أبو الخطاب عبد العلى بن السمح المعافري	16
أبو الربيع سليمان بن يخلف	78
أبو العرب بن تميم	53
أبو الفضل العباس بن محمد الصواف الغدامسي	36
أبو الفضل الممسي	52، 54
أبو القاسم البغطوري	75

ابو القاسم السيوري	87
أبو القاسم الشيعي	48
أبو القاسم خلف بن أبو القاسم الأزدي	105
أبو بحر بن ادهم	74
أبو بكر النميلي	83، 93
أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي	53
أبو بلال مرداس بن أدية التميمي	09
أبو تميم المعز لدين الله الفاطمي	55
أبو حاتم الإباضي	17
الإمام أبو حاتم	39، 40
أبو حبيب	43
أبو حفص عبد الجبار بن خالد بن عمران السرتي:	36
أبو حفص عمر بن محمد العسال	53
أبو حنيفة	65
أبو خزر يغلى	56
أبو داود القبلي	16
أبو زعبل الجزري	89
أبو زكريا بن أبو عبد الله التندميري	81
أبو زكريا فصيل ابي مسور	99
أبو زيد عبد الرحمان بن بكر بن حماد	105
ابو سعيد بجيج بن خداش	38
أبو سعيد يخلفتن:	64
أبو سليمان بن يعقوب بن افلح:	20
أبو صالح بكر اليهراسني:	84
أبو عبد الرحمان بكر بن حماد	36، 38

أبو عبد الله بن أبو محمد عبيدة بن زارود التغرميني	82
أبو عبد الله بن بكر الفرسطائي	98، 99
أبو عبد الله فضل	43
أبو عبد الله محمد بن عبد الحميد بن مغطير	16
أبو عبد الملك مروان بن نصرون الزاهد:	53، 54
أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة	16
أبو عثمان سعيد بن حداد	42، 72
أبو علي سني	104
أبو عمار بن عبد الله الحميدي الحجري	50
أبو عمرو النميلي	84، 93، 100
أبو عمرو حفصون النفوسي	43
أبو عمرو خليفة بن عثمان المرغني السوفي	65، 100، 111
أبو محمد عبد الله اللواتي	82
أبو محمد كموس الزواغي	93
أبو موسى عيسى الزواغي	93
أبو ميسرة الضرير	53
أبو ميمون	74
أبو نوح سعيد بن زنغيل	56، 57، 61، 62، 63، 78
أبو يزيد مخلد بن كيداد	101
أبو يعقوب التغرميني	81
أبو يوسف وسيم النفوسي	19
أبي اليقظان	34، 39، 41
أبي بكر	41
أبي نوح سعيد بن يخلف المزاتي	62

أحمد بن أبو الوليد	54
إسماعيل الشيعي	55
إسماعيل بن درار الغدامسي	16
أم سوسو	61
ام ماكسن بن الخير	61
أهاب بن لبابه بن مازون النفوسي	36
أيوب الزويلي	36
باديس بن حماد بن بلكين	
بلكين بن زيري بن مناد	57، 58، 69، 86
بن حبيب	72
بن طالب القاضي	41
البهلول بن راشد	23
جابر بن زيد الأزدي	09، 11
حاتم يعقوب ابن لبيب الملزوزي	17
حارث أبو الغدير مهراني	43
حماد بن بلكين	88، 93، 97، 102
حنين بن وريغول	60
خلف بن السمح بن أبي الخطاب	19
ربيع القطان	52
زيادة الله الأول	62
سحنون بن سعيد	24، 32، 41، 42، 70، 71، 105، 107
سعيد الحدائي	43
سعيد بن إبراهيم	62
سعيد بن أبي يونس	74

سعيد بن عباس السرتي	38
سفيان الثوري	22
سلمة بن سعيد	15، 16
سليمان بن خلف الباجي	105
سليمان بن ياسر	43
عاصم بن جميل السدراتي	15
عبد الرحمان بكر بن حماد	36
عبد الرحمان بن رستم	15، 17، 18، 31، 32، 33
عبد الرحمان بن صواب النفوسي	40
عبد الله بن إباض التميمي	10، 11
عبد الله بن أبي حسان اليحصبي	23
عبد الله بن الخير	57
عبد الله بن أم إبان	77
عبد الله بن سكاك اللواتي	20
عبد الله بن غانم القاضي	23
عبد الله بن فروخ	23
عبد الله بن محمد الشقيقي	53
عبد الله بن وهب الراسبي	09، 18، 93
عبد المؤمن بن علي	67
عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم	18، 19، 73، 97
عبيد الله المهدي	45
العسيري الهواري	43
عكرمة مولى ابن العباس	15
علي بن أبي طالب	08، 71، 75

علي بن زياد التونسي	22، 24
عمروس بن فتح	74، 75، 93
العنبري	42
عيسي بن مسكين	53
الغازي بن قيس	23
فرج بن نصر النفوسي	19
قاسم بن عبد الرحمان بن عبد الله بن محمد التميمي التيهرتي	38
القائم بأمر الله	47
قطعان بن سلمة الزواغي	97
مالك بن أنس الاصبحي	21،22، 23، 25، 102،، 103،
المتوكل على الله	73
محمد بن تومرت	66
محمد بن سحنون	41، 105
محمد بن سعيد بن أحمد زرقون	106
محمد بن عبد الله بن ابي الشيخ	39
محمد بن عبد الله صل الله عليه وسلم	13، 28، 37، 51، 53، 56، 71
محمد بن عمران	64
مظهر بن نفاط	90
معاوية بن أبي سفيان	08
المعز بن باديس	61، 62، 63، 76، 77، 79، 80، 82، 83، 84، 86، 92، 93، 97، 102

مقدم بن درجين	60
المنصور الحمادي	110
موسى بن الفارسي أو الباديسي الفقيه	36
مؤنس بن يحي الطبري	84
الناصر بن علناس	72
نصر بن زوارغ	72
هشام بن عبد الرحمان	25
يحى بن عون بن يوسف أبو زكريا	
يحي بن إسحاق الميورقي	91
يزيد بن حاتم	17
يزيد بن فندين	18

فهرس الأماكن

المكان	الصفحة
الأربس	49
أريغ	62، 90، 94، 96، 99، 100
الأندلس	21، 22، 23، 25، 31، 40
إفريقية	15، 16، 17، 18، 21، 22، 24، 31، 32، 40، 42، 43، 49، 53، 59، 61، 62، 63، 64، 66، 69، 70، 79، 81، 85، 86، 97، 102، 106، 107
إندمومن	82
باجة	50
باغاية	86
بشرى	96
البصرة	09، 10، 11، 15، 16، 21، 36
بندورة	94
بلاد الجريد	46، 48، 56،

	65، 70، 96، 97، 100
بورس	86
بونة	102
تامنرينت	97
تبسة	49
تقيوس	48، 90، 98
تغرمين	82
توزر	99
تونس	22، 82
تيهرت	19، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 40، 41، 48، 86، 92، 96، 100
جبل الأوراس	46، 70
جبل نفوسة	15، 17، 19، 44، 46، 70، 75، 76، 78، 80، 92، 95، 96، 97، 101، 104
جبال بجاية	102
جربة	66، 67، 76، 82، 85، 83، 84، 92، 93،

	94، 96، 101
الجزائر	88
الحامة	56، 65، 96، 100
الحجاز	21، 22، 25، 37
حروراء	08
درجين	60، 76، 77، 78، 93، 94، 104
رقادة	45، 59، 73
الزاب	51، 86، 97
الزارات	101
زوارة	101
زويلة	50، 83، 8'
طرابلس	15، 17، 19، 70، 70، 73، 74، 79. 82، 83، 101
العراق	25، 37، 38، 40
الغرب الإسلامي	15، 24، 25، 66، 103
غرداية	94
سبيبة	49
سدراتة	17، 89، 90، 91، 94
سرت	15، 36

سماطة	96
سوسة	43، 50، 94
سوف	78، 90، 99، 101
السودان	21، 48
صفين	08، 09
صقلية	21
قابس	17، 74، 79، 80، 82، 97، 101، 106
قسطيلية	48، 49، 90، 96’ 99
قسنطينة	102
قفصة	96
القيروان	17، 23، 24، 34، 42، 43، 44، 50، 51، 53، 55، 59، 60، 64، 73، 75، 82، 84، 98، 106
مانو	73، 74، 75، 93، 95
مجانة	49
المدينة	17، 21، 24، 25
مرماجنة	49

المشرق	14، 19، 22، 28، 31، 58، 73، 7'
مصر	12، 21، 58، 59، 73، 74
المغرب	14، 15، 16، 17، 18' 21، 22، 23، 24، 25، 28، 31، 33، 34، 35، 41، 42، 45، 46، 47، 49، 51، 52، 56، 57، 58، 59، 63، 66، 67، 69، 70، 71، 72، 73، 75، 76، 78، 85، 89، 87، 88، 91، 95، 96، 97، 98، 99، 102، 103، 104، 10(، 107
المغرب الأدنى	17، 31، 97، 99، 102
المغرب الأقصى	103

المغرب الأوسط	17، 18، 31، 85
المنصورية	59
مكة	50
المهدية	49، 50، 51، 54، 55، 89، 85، 91، 92
ميزاب	90، 94
نفطة	96
النهروان	59
الوادي المالح	55
ورجلان	20، 45، 78، 86، 89، 90، 91، 93، 94، 96، 101

فهرس الفرق والمذاهب

الفرقة أو المذهب	الصفحة
الإباضية	09، 10، 11، 12، 13، 14، 15، 17، 18، 22، 26، 27، 29، 31، 33، 34، 35، 37، 39، 41، 42، 45، 46، 47، 48، 50، 55، 56، 57، 58، 59، 60، 61، 62، 63، 64، 65، 66، 69، 70، 71، 72، 73، 74، 75، 76، 78، 79، 80، 82، 86، 87، 88، 90، 91، 93، 100، 101، 102، 104
أهل السنة	12، 13، 26، 27، 28، 29، 41، 42، 45، 69، 72، 87، 102، 104
الأوزاعي	22
الحنبلي	10
الحنفية	10، 28، 33، 102
الخلفية	19، 97
الخوارج	08، 09، 10، 11، 22، 26، 41، 48، 52، 70، 72، 89، 99، 101

السكاكية	20
الشافعية	10، 28
الشيعة	28، 40، 46، 47، 49، 51 ، 52، 95، 97، 102
الصفرية	09، 15، 22، 33، 40، 41، 48، 71، 102
القعدة	09
الفرثية	20
المالكية	10، 17، 18، 23، 26، 27، 28، 31، 33، 36، 39. 41، 42، 45، 46، 47، 48، 49، 51، 55، 57، 58، 59، 62، 63، 64، 65، 66، 69، 70، 72، 73، 87، 90، 91، 93، 97، 100. 101، 102، 103، 107
المحكمة(الحرورية أو الشراة)	08، 09
المعتزلة(الواصلية)	28، 39، 40، 41، 69، 71، 102
النفاثية	19
النكارية	18، 48، 102
الوهبية	18، 57، 62، 65، 72، 87، 90، 95، 96، 100، 101

فهرس القبائل

القبيلة	الصفحة
تلكانة	58
زناتة	80، 86، 88
زواغة	84، 101
صنهاجة	50، 58، 61، 62، 77، 79، 81، 82، 86
مزاتة	62، 64، 73، 77، 97
المصامدة	66
مغراوة	86
نفوسة	16، 51، 61، 73، 74، 75، 76، 81، 62
لماية	17
لواتة	17
هرغة	66
هنتاتة	66
هوارة	17، 43، 102
بنو يفرن	86

فهرس الأشعار

البيت الشعري	الصفحة
– ومؤنسة لي بالعراق تركتها...	38
–إنّ المتوج يوسف بن محمد ...	39
–أتزهد بالدعاء وتزدريه ...	80

فهرس الموضوعات

العنوان	الصحفة
الاهداء	
شكر وتقدير	
جدول المختصرات	
مقدمة	6-1
فصل تمهيدي: المذهب الإباضي والمذهب المالكي(الظهور- التشكل -الانتشار).	
أولا: دراسة في المذهب الإباضي.	08
1_ الأصول التاريخية للمذهب الإباضي وعقائده.	08
2_ المذهب الإباضي في بلاد المغرب(تشكله وانتشاره).	14
ثانيا: دراسة في المذهب المالكي.	21
1_ نشأة المذهب المالكي وأصوله.	21
2_ المذهب المالكي في بلاد المغرب(التطور والانتشار).	22
ثالثا: أوجه الاتفاق والاختلاف بين الإباضية وأهل السنة(المالكية).	26
1_ أوجه الاتفاق.	26
2_ أوجه الاختلاف.	27
الفصل الأول: مظاهر الحوار بين الإباضيّة والمالكيّة في بلاد المغرب.	
أولا: التعايش بين الإباضيّة والمالكيّة من منتصف القرن الثاني إلى القرن الثالث هجري.	31
1_ تجلّيات ومظاهر التعايش في العهد الرستمي.	32
2_ الوجود الإباضي في العهد الأغلبي.	41
ثانيا: الإباضية والمالكية في العهد الفاطمي.	45
1_الدولة الفاطمية ودورها في التقارب بين الإباضية والمالكية.	45
2_ ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد مظهرا من مظاهر التحالف.	47
ثالثا: التقارب الإباضي المالكي من منتصف القرن الرابع إلى القرن السادس هجري.	58
1_ التعايش الإباضي المالكي في الدولة الزيرية.	58

2_ التقارب الإباضي المالكي في القرن السادس هجري.	64
الفصل الثاني: مظاهر الصراع بين الإباضية والمالكية في بلاد المغرب ونتائجه.	
أولا: الصراع الإباضي المالكي في بلاد المغرب.	69
1_ مظاهر الصراع في عهد الأغالبة والرستميين.	69
2_ مظاهر الصراع في عهد بني زيري.	76
3_ مظاهر الصراع في عهد بني حماد.	88
ثانيا: نتائج الصراع بين الإباضية والمالكية في بلاد المغرب.	92
1_ النتائج الإقتصادية.	92
2_ النتائج الثقافية والعمرانية.	93
3_ النتائج الإجتماعية والمذهبية.	95
خاتمة	109
قائمة الملاحق	114
قائمة المصادر والمراجع	122
فهرس الآيات القرآنية	134
فهرس الأعلام	135
فهرس الأماكن	142
فهرس الفرق والمذاهب	148
فهرس القبائل	150
فهرس الأشعار	151
فهرس المحتويات	153